

جامعة الزقازيق  
المعهد العالي  
لحضارات الشرق الأدنى القديم  
قسم الجزيرة العربية

# علاقات الأنباط بالدول والشعوب المجاورة

رسالة لنيل درجة الدكتوراه

مقدمة من

راجح زاهر محمد محمود

إشراف

أ.د. محمد عادل

أستاذ التاريخ القديم والآثار  
المعهد العالي  
لحضارات الشرق الأدنى القديم  
جامعة الزقازيق

أ.د. محمد خليفة حسن

عبد المنعم  
أستاذ الدراسات اليهودية  
وكيل كلية الآداب  
للدراسات العليا والبحوث  
جامعة القاهرة

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

# الباب الأول

## قيام دولة الأنباط وعلاقتها بدول وشعوب شبه الجزيرة العربية

الفصل الأول : قيام دولة الأنباط.

الفصل الثاني : علاقة الأنباط بشمال شبه الجزيرة العربية.

الفصل الثالث : علاقات الأنباط بجنوب شبه الجزيرة العربية.

## الفصل الأول

### قيام دولة الأنباط

- \*. الأنباط في النقوش الآشورية
- \*. الأنباط في النقوش الثمودية القديمة
- \*. الأنباط في المصادر اليهودية
- \*. الأنباط في المصادر الكلاسيكية
- \*. نشأة الأنباط
- \*. تحضر الأنباط
- \*. نظام الحكم
- \*. النظم الداخلية
- \*. الحياة الاقتصادية
  - الزراعة والمياه
  - الصناعة
  - صناعة المعادن
  - صناعة الفخار
  - الصناعات الغذائية
  - صناعة العطور والأدوية
  - صناعة النسيج
  - استخراج القار
  - التجارة
  - أهم السلع التي تاجر فيها الأنباط
  - المظاهر المرتبطة بالنشاط التجاري
  - أهم مراكز التجارة النبطية
- \*. نهاية المملكة النبطية
- \*. قوائم الملوك الأنباط

## كلمة نبطو في النقوش الآشورية :

يعتقد ( David Graf ) أن الأنباط جاءوا من بلاد الرافدين (العراق القديم) ، وأشار إلى أن ( Nabatu ) هم الذين أقاموا مملكة انقسمت في النهاية إلى مملكتين بين أخين أحدهما الملك البابلي والآخر الملك الآشوري ودعم القيداريون الملك البابلي والذين اجتاحتوا غرب آشور بينما لجأ " ناتنو " قائد نبايوت إلى السلام كما وصفته نقوش "اسرحدون"، وأخيرا هاجم القيداريون والنبايوت الحدود الآشورية ولكنهم انهزموا وبعد هزيمتهم أعلن ناتانو ( Natnu ) ابن نوهورو ( Nuhuru ) إنه قائد الأنباط <sup>(١)</sup> . وقد وردت كلمة " نبطو " في النقوش الآشورية ، ففي عهد الملك آشوربانيبال أواخر القرن السابع قبل الميلاد ، وفي حديثه عن الملوك الذين تغلب عليهم وذكر في جملتهم " ناتان " ملك نبطو <sup>(٢)</sup> . وكانت هذه الحروب التي شنها آشوربانيبال على هؤلاء الملوك بسبب ثورة "شمشي شوم اكين " ضد أخيه آشوربانيبال الذي كان واليا على عرش بابل ، لكنه لم يكن راضيا بهذا الوضع فثار ضد أخيه بمساعدة القبائل الآرامية والعرب والعيلاميين وربما أيضا بمساعدة " منسى " ملك إسرائيل واستمر تمرده أربع سنوات استطاع آشوربانيبال بعدها احتلال بابل والقضاء على هذا التمرد بصورة نهائية <sup>(٣)</sup> ، ومن بين هؤلاء " ناتان " ملك " نبطو " <sup>(٤)</sup> . وإذا ثبت أن المقصود بكلمة " نبطو " الأنباط الذين كونوا لهم مملكة مستقرة ومستقلة في جنوب سوريا منذ القرن الرابع قبل الميلاد فهذا دليل مؤكد على أنهم انتظموا في سلك السياسة منذ القرن السابع قبل الميلاد تقريبا.

---

(١) Dan Gibson, Who were the Nabataeans, Copy right, E-mail, <http://Ilnabataea.net/who.html>, p 1-2.

(٢) Pritchard J., Ancient Near-eastern Text retated to the old testment , 2<sup>nd</sup> . Ed ., (٣) . Princeton 1955 , p 298-300 .

أحمد محمود هويدى : تاريخ الشعوب العربية القديمة (بلاد الرافدين ، سوريا ، فلسطين ) ط ١ ، دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٢ .

(٤) Luckenbill D.D., Ancient records of Assyria and Babylania, Vol. II, Univ. of Chicago, Chicago 1927, p. 139.

كلمة " نبيت " في النقوش الثمودية القديمة :

عثر ونيت ( Winnett ) فوق جبل غنيم بتيماء على ثلاثة نقوش ثمودية ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد ، وتشير هذه النقوش إلى وقوع حروب بين تيماء ونبيت<sup>(١)</sup> . ويرى ونيت ( Winnett ) أن هذه النقوش الثلاثة أرقام Win11,13,15 بالإضافة إلى النقوش أرقام win 16,20,21 التي تذكر وقوع الحرب ضد دادان إنما تشير إلى الحملات التي شنّها نبونيد آخر ملوك بابل ( ٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م ) عند قدومه للاستقرار في تيماء وترجع هذه النقوش بين سنتي ٥٥٢ - ٥٤٢ ق.م<sup>(٢)</sup> ، ولكنه يذكر أيضا أنه ربما تشير هذه النقوش إلى حروب محلية بين هذه القبائل<sup>(٣)</sup> . وأن قبيلة " نبيت " التي جاء ذكرها في هذه النقوش لو أنها تعني الأنباط ، فهذا يدل على أنها كانت أحد القبائل التي كان لها وجود قوي إلى جانب التيمائيين والدادانيين وغيرهم من قبائل شمال غرب شبه الجزيرة العربية في القرن السادس قبل الميلاد .

### كلمة " نبايوت " والأنباط في المصادر اليهودية :

جاء في العهد القديم شعب باسم "نبايوت"<sup>(٤)</sup> ولكن هذه التسمية ومطابقتها على شعب معين من الشعوب العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية لازالت محل بحث وخلاف كبيرين بين العلماء<sup>(٥)</sup> . ولكن الإشارة المؤكدة عن الأنباط وملكهم حارثه الملقب بالأول جاءت في كتاب المكابيين الثاني وترجع هذه الإشارة إلى سنة ١٦٩ ق.م وذكرته بلقب " طاغية " أما الترجمة العربية فذكرته بلقب " زعيم " وهو دون الملك وقد أشارت أسفار المكابيين إلى علاقات المكابيين بالأنباط<sup>(٦)</sup> ، أما يوسفوس اليهودي فقد كتب عن التاريخ والحروب اليهودية وذكر الأنباط في علاقاتهم باليهود ، ولكن هذه المصادر اليهودية جانبها الصواب في كثير من المواقف لعدم الحيدة والنزاهة وانحيازها التام إلى جانب اليهود ، إلا أنها أفادت في معرفة الكثير عن الأنباط وعلاقاتهم باليهود .

(١) Winnett F. V. & Reed W. L., Ancient Records from North Arabia , Toronto univ ., 1970 , pp 29,99-101 .

Ibid., pp. 90-91.

(٢) Ibid., p.

72.

(٣)

العهد القديم ،

(٤) التكوين ١٥ : ١٣ ، أخبار الأيام الأول ٢٩ : ١.

(٥) Broome E.C. "Nabiate , Nabaioth and the Nobataeans", the linguistic problem", JSS, 18 , I , 1973, p.1-16.

(٦) المكابيون الأول ٥ ، المكابيون الثاني ١٢ : ٩.

### الأنباط في المصادر الكلاسيكية :

إذا كان ذكر الأنباط في النقوش الآشورية والتيمائية وفي العهد القديم لازالت موضع شك وعليها خلاف كبير وكتب فيها العديد من الكتب والمقالات<sup>(١)</sup> فإن المصادر الكلاسيكية بدأت منذ

نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبالتحديد سنة ٣١٢ ق.م تذكر الأنباط صراحة في أول صراع لهم مع القوات المقدونية بقيادة " انتيجونوس " الذي أرسل إليهم حملة بقيادة " أثنايوس " ، وأتبعها حملة أخرى بقيادة ابنه " ديمتريوس " الذي اكتفى بأن ينسحب من بلاد الأنباط مقابل الهدايا القيمة والإبقاء على علاقات طيبة مع الأنباط . وقد نقل هذه الأخبار مؤرخ يوناني يدعى ( Hieronymos of Kardia ) ونقل عنه " ديودورس الصقلي" <sup>(٢)</sup> ( ٨٠ - ٢١ ق.م ) . وتشير روايات " ديودورس " إلى حياة بدائية كان يعيشها الأنباط في حمى صخرة منيعة ، وأن من قوانينهم تحريم بناء البيوت والاشتغال بالزراعة <sup>(٣)</sup> . فعلى الرغم من أن ديودور من مؤرخي القرن الأول قبل الميلاد فإنه نقل كل رواياته عن الأنباط عن مؤرخ يوناني من القرن الرابع قبل الميلاد لذلك لم يعبر في رواياته عن أنباط القرن الأول قبل الميلاد وهو القرن الذي كان يعيش فيه حيث جاءت رواياته مختلفة عن روايات مؤرخ معاصر له وهو سترابون <sup>(٤)</sup> ( ٤٥ ق.م - ٢٥ م ) الذي أخذ معلوماته عن الأنباط عن " اينودورس Ahenodorus " وكان مربيا وصديقا " للقيصر أغسطس " وقضى بعض الوقت عند الأنباط في عاصمتهم خلال القرن الأول قبل الميلاد ويذكر سترابون استنادا إلى هذه المعلومات أن الأنباط شعب متزن ونشط إلى حد كبير ، وتقرض العقوبات القانونية على أولئك الذين تتضاءل أموالهم بسبب سوء تصرفهم فيها بينما يحظى بالاحترام والتكريم أولئك الذين تزداد أموالهم، وهم يخدمون أنفسهم بأنفسهم حتى ملوكهم ..... ويتصف ملكهم بالديموقراطية . فهو لا يخدم نفسه بنفسه فقط ، بل يخدم الآخرين ونفقاته يعرضها على الشعب لينال موافقتهم .

(١) Kammerer A., Petra et La nabatene, Paris, 1929, p. 20 ff.

وكذا Abutaleb M., "Nabyati, Nebayot, Nabayat and Nabatu : The Linguistic problem Rivisted" Dirasat 11-4, 1989, p.3-4.

(٢) Diodorus of Sicily, The loeb classical library, Trans. By C.H. Old father, Vol. II, London, McMLIII., p.90.

(٣) Ibid, pp. 91-94.

(٤) Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By Horale Leonard Jones, Vol. VII, London, McMLXVI, pp. 20-26.

كما أن سلوكه العام في حياته خاضع للتحقيق الرسمي . وبيوتهم مبنية من الأحجار لها أسوار وعندهم الكثير من الثمار . ولكن الزيتون لا يوجد عندهم ، والأرجح أنهم كانوا يستخدمون زيت السمسم وأغنامهم تنتج الصوف الأبيض الناعم وثيرانهم قوية وليس لديهم خيول وعوضا عنها لديهم جمال كثيرة ..... وكانوا يقدسون الشمس ..... <sup>(١)</sup> . وهكذا فليس كل ما كتبه ديودورس أو سترابون ثبتت صحته من خلال التحريات الأثرية ، حيث كان اعتمادهما في مصادر

معلوماتهما على شخصين ينتميان إلى الثقافة اليونانية والرومانية كما أنهما ليس على علم بلغة الأنباط ولم يكونا ملمين بنظم الحياة تماما وطريقة التفكير في بلدان الشرق الأدنى لهذا جاءت معلوماتهما غير دقيقة في بعض الأحيان<sup>(٢)</sup>. ومن المصادر الكلاسيكية عن الأنباط ديوكاسيوس<sup>(٣)</sup> ، وكتاب الطواف حول البحر الاريتري لكاتب مجهول ، ويعد هذا الكتاب أحد أهم المصادر عن المعلومات الوفيرة عن مراكب التجارة من بلاد الهند إلى الإمبراطورية الرومانية وتوجد به قوائم بأسماء المواني التي كانت على طول البحر الأحمر والشاطئ الشرقي لأفريقيا والشاطئ الجنوبي العربي وشواطئ بلاد الهند الغربية وقوائم بأنواع البضائع التي كان يتم الاتجار فيها في هذه المواني ، كما أشار هذا الكتاب إلى الملك النبطي الذي عاصر كتابته هذا الكتاب وهو الملك " مالك " ويمكن أن يؤرخ هذا الكتاب ما بين سنتي ٤٠ - ٧٠ م<sup>(٤)</sup>. وأيضا من المصادر الكلاسيكية بلييني الكبير ومن مؤلفاته تاريخ العصر في ٣١ مجلد والتاريخ الطبيعي . وكذلك بلوتارخ ومن مؤلفاته الهامة تراجم الجند ورجال الدولة في العصرين اليوناني والروماني<sup>(٥)</sup>. وجيروم الكاردي وجوستين وبيروكوبيوس ، واسطفان البيزنطي واورانيوس وفوتيسوس وقد كان لهذه المصادر الفضل في التعرف على عدد من ملوكهم وبعض أخبارهم وجميعها في حاجة إلى الفحص والتمحيص ومقارنتها بنتائج الحفائر الأثرية للتأكد من صحتها ومطابقتها للواقع بعيدا عن التحيز والمغالاة ونبذ ما لا يتفق مع القرائن الأثرية والنقوش في حضارة الأنباط .

(١) Ibid, p. 26

(٢) عبد الله الحلو : صراع الممالك في التاريخ السوري ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٣٠١.

(٣) Hammond P., The Nabataean : their history , culture and Archaeology , Sweden (٣) 1973 , p 12 .

(٤) Dan Gibson, Nabataean trade items, Copyright 2002, Can Books, E-Mail, <http://www.nabataea.net/items.Html>, P.5.

(٥) أ. هـ. م. جونز : المرجع السابق ، ص ٣٦.

## نشأة الأنباط :

يعتقد أن تاريخ الأنباط كبدو رحل يعود إلى آلاف السنين إذا أثبتت النظريات التاريخية والدراسات والأبحاث أنهم هم المقصود ذكرهم في الحوليات الآشورية<sup>(١)</sup> والكتاب المقدس<sup>(٢)</sup> والنقوش السبئية القديمة<sup>(٣)</sup>. ولكن هذه المطابقة عليها خلاف كبير وكتبت فيها كثير من الكتب والدراسات<sup>(٤)</sup> ، إلا أنها لازالت في حاجة إلى البحث والتمحيص في كل ما يمكن أن يتعلق بهذا الموضوع في حضارات الشرق الأدنى القديمة من أدله أو دراسات قديمة وحديثة لتأكيد هذه المطابقة أو نفيها . وربما كان الأنباط قبيلة عربية مستقلة باسم " نبطو " أو ائتلاف من عدة قبائل

عربية<sup>(٥)</sup> ، حيث أنه من المؤرخين من يذكر أن الأنباط عرب يعود أصلهم البعيد إلى جنوب شبه الجزيرة العربية<sup>(٦)</sup> ، ولكنهم أمضوا وقتا في وسطها وهم في طريقهم إلى الشمال وعبدوا بعض المعبودات العربية في هذه المناطق من وسط شبه الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup> ، كما أن تسميتهم مشتقة من كلمة ( ) ( ن ب ط ) نبط السبئية الجنوبية القديمة<sup>(٨)</sup> والتي تعني

(١) Pritchard J., Ancient Near – Eastern Text, related to the old testment, 2<sup>nd</sup> Ed., Princeton 1955, P. 298.

(٢) العهد القديم ، التكوين ١٥ : ١٣ ، أخبار الأيام الأول ١ : ٢٩.

(٣) Winnett F.V. & Reed W.L., Ancient Records from North Arabia, Toronto Univ., 1970, pp. 29, 99-101.

(٤) kammerer A., Petra et La Nabatene, Paris 1929, p. 20.

Murray M.A., Petra, The Rock City of Edom. London 1939, p. 90 وكذا

Broome E.C., "Nabiate, nabaioth and the Nabataeans : The Linguistic problem" JSS 18, I, 1973, pp. 1-16. وكذا

Abutaleb M., Nabayati, Nebayot, nabayot and Nabata : The Linguistic Problem Rivisted, Dirasat 11, 4, 1984, pp. 3-11. وكذا

Knauf E., Nabataean Origins , Arabian studies, honour of Mahmmud Ghul, Wiesbaden 1985, p. 65. وكذا

Hammond P., The Nabataean Their History, Culture and Archaeology, Sweden 1973, p. 11. (٥)

John Southland, Petra, Part 1, E-Mail : [http:// touregypt.net Features](http://touregypt.net/Features/tories_petra1.html) وكذا  
tories , petra 1, html. P. 2.

(٦) محمد إبراهيم وضيف الله الصلحي : " تقرير مبدئي عن نتائج حفرة الحجر " ، الموسم الأول ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ أطلال عدد (١١) ١٩٨٨ م ص ٥٩.

(٧) ج – ستاركى : "النبط" حولية مديرية الآثار العامة بالأردن ، العدد الأول ١٩٧٥ ، ص ٥.

(٨) Besston A., Ancient South West Arabia, London 1951, p. 64.

استنباط الماء أو استخراجها من باطن الأرض<sup>(١)</sup> . ثم انتقلوا إلى شمال غرب شبه الجزيرة العربية واستقروا بها حتى إن أسماءهم وأغلب معبوداتهم كانت عربية شمالية<sup>(٢)</sup> حيث شملت بلادهم الرقعة الجغرافية التي كانت تشغلها بعض الممالك القديمة وهي أدوم وموآب وعمون ، ( خريطة ١ ) وكانت كلها إمارات كنعانية وaramية<sup>(٣)</sup> وكان يحدهم من الغرب وادي عربيه والبحر الميت ووادي نهر الأردن ، ومن الشمال الغربي بحر الجليل وبحيرة الحولة التي جفت حاليا ، ومن الشرق والجنوب الصحراء ، وحكمت هذه الممالك قبل بداية القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتطوروا ضمن ثقافات متشابهة ودونوا كتاباتهم باللغة السامية وتعبدوا لنفس المعبودات التي كانت منتشرة في تلك الثقافات وصنعوا فخارا وكانوا متقاربين عرقيا<sup>(٤)</sup> . وقد تم العثور على



الفخار النبطي في مواقع الممالك الادومية والمؤابية مما يدل على سيطرة الأنباط على المواقع الجغرافية لهذه الممالك ولكن لا يعني ذلك اندثار المؤابيين والادوميين بعد سيطرة الأنباط عليهم<sup>(٥)</sup> كما كان يوجد في شمال غرب شبه الجزيرة العربية منذ القرن التاسع قبل الميلاد مملكتا دومة أو ادوماتو ، و دادان وكانتا تقومان بدور رئيسي في تجارة البخور والعطور حيث لعبتا دور الوسيط التجاري بين جنوب بلاد العرب وشماله حيث كانوا ينقلون السلع التجارية إلى سوريا وغزة على البحر المتوسط أو غربا إلى سيناء ومنها إلى مصر<sup>(٦)</sup>، ويبدو أن دومة أو ادوماتو كانت حاضرة قي دار في فترة حكم سنحريب ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م )

- 
- (١) بيستون وآخرون : المعجم السبئي ، منشورات جامعة صنعاء ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٩١ .  
(٢) Philip H., History of Syria, 2 Ed., London 1957, p. 375.  
(٣) Ibid., op. cit., p. 375.  
(٤) Philip H., History of Arabia from the Earliest time to the present, London, 1958, p. 44.  
وكذا Glueck N., The other side of Jordan, Massashusetts AASOR, 1970, pp. 159 – 161.  
(٥) Ibid, pp. 166-167.  
وكذا عبد الله الحلو : صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٢٩٥ .  
(٦) Eph'al I., The Ancient Arabs, Jerusalem 1984, p. 226.  
واسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م ) حيث جاء ذكرها في عهديهما<sup>(١)</sup> ويرى ج.ستاركي أن هناك صلة بين ملوك قي دار و دادان اعتمادا على نقش ( JS349 ) ويذهب إلى الاعتقاد أن قبائل شمال سبه الجزيرة العربية كانت تحت سيادة ملك قي دار وأن دادان كانت حاضرة لهم في أحد هذه الفترات<sup>(٢)</sup> ، واستنادا إلى النقش السابق (JS349) تكون هذه السيطرة في الفترة الفارسية<sup>(٣)</sup> ، ويبدو أن هذه المملكة قد توسعت منذ بداية العصر الفارسي وزحفت شمالا حتى سواحل البحر المتوسط وبحلول القرن الخامس ق.م وصلت شرق الدلتا حيث أقامت مستوطناتها ومعبدتها في تل المسخوطة<sup>(٤)</sup> ، وامتدت مملكة قي دار من شرق مصر غربا وحتى دومة شرقا ومن ادوم شمالا وحتى دادان جنوبا<sup>(٥)</sup> وحسب النقش ( JS349 ) أن قينو بن جشم كان واليا على دادان لملك قي دار ، ولما كانت هذه السيطرة القي دارية على هذه المنطقة التي ظهر فيها الأنباط بعد ذلك ، لذلك يعتقد كل من ( Eph'al I & Knauf E ) أن الأنباط يرجعون في الأصل إلى قي دار<sup>(٦)</sup> وحديثا

في أول مؤتمر عقد عن تاريخ وجغرافية الأردن في اكسفورد في مارس سنة ١٩٨٠ م ناقش ( T.Milik ) كون منطقة الخليج الفارسي هي الموطن الأصلي للأنباط بينما رجح كل من ( F.V.Winnett & E.C.Broome ) أن تكون مقاطعة جنوب الجوف كموطن أصلي للأنباط<sup>(٧)</sup> إلا أن أغلب المؤرخين يتفقون على أن بداية ظهور الأنباط على مسرح الأحداث في الشرق الأدنى القديم في شمال غرب شبه الجزيرة العربية كان سنة ٥٨٦ ق.م ، عندما احتل الملك البابلي " نبوخذ نصر " أورشليم وسبى اليهود أخرجهم

- 
- (١) Pritchard J., Ancient Near Eastern text, related to the old Testament, 2<sup>nd</sup>. Ed., Princeton, 1955, pp. 305.
- (٢) Starcky J., "The Nabataean : A historical Sketch" BA18, 1955, P. 86.
- (٣) Winnett F.V. & Read W.L., Ancient Records from North Arabia, Toronto Univ.,1970, pp. 116-117.
- (٤) de Lemaire A., " Un Nouveau Roi Arabe de Qedar dans L'inscriptions L'aulelâ Encens de L'akish", RB 81, 1974, p. 68-69.
- (٥) Rabnowitz I., "Aramic Inscriptions of the 5<sup>th</sup> BC from a North Arab Shrine in Egypt ", JNES 15, 1956, p. 3.
- (٦) Knauf E., op. cit., pp. 60-61.
- وكذا Eph'al I., op. cit., p. 211.
- (٧) Boreswock G.W., Roman Arabia, Cambridge, Harvard Univ. Press 1983, p. 94.

من يهوذا<sup>(١)</sup>. مما أدى إلى اندفاع الادوميين شمالا في أرض يهوذا ليؤسسوا لهم مملكة جديدة عرفت في المصادر اليونانية باسم " إيدوميا " أو ( Idumaeans ) ووصل سلطانهم حتى " حبرون " وبيت صور<sup>(٢)</sup> وفي نفس الوقت كان الأنباط في جنوب بلاد ادوم حول ميناء آيلة ( العقبة ) فزحفوا تدريجيا في أرض ادوم حتى نجحوا في السيطرة على عاصمتهم " سلع " التي أصبحت بعد ذلك قلب الإمبراطورية النبطية وأطلق عليها الأنباط اسم " رقومو " الرقيم ، ثم أطلق عليها الرومان بعد ذلك " بتر " البتراء<sup>(٣)</sup> ، وقد ظل بعض الادوميين في بلادهم ولم يزحفوا نحو يهوذا شمالا واندمجوا مع الأنباط<sup>(٤)</sup> وعاشت هذه الشعوب في ظل السلطة النبطية لتتصهر كل هذه الثقافات مع الثقافات الوافدة من الخارج في ظل ظروف العلاقات النبطية الخارجية الواسعة بعد ذلك وفي ظل الظروف السياسية والاقتصادية من الحضارات المختلفة التي كانت الهامة بالنسبة للتوسعات والأطماع السياسية والاقتصادية من الحضارات المختلفة التي كانت تحيط بهم لتنتج حضارة أبهرت العالم بشواهد الأثرية التي لازالت قائمة وهي الحضارة النبطية التي صهرت في بوتقتها كل الثقافات الموروثة والوافدة لتظهر ثقافة حضارية وخط كتابي متميز

وشواهد معمارية وأثرية متميزة عن الحضارات السابقة واللاحقة في هذه الرقعة الجغرافية من بلاد الشرق الأدنى القديم لشعب متميز سخر كل الإمكانيات المتاحة لتحضره وتقدمه<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) فليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم وافق ، ج ١ ، بيروت بدون ، ص ٢٤٢.
- (٢) أحمد محمود هويدي : تاريخ الشعوب العربية القديمة (بلاد الرافدين) سوريا ، فلسطين ، ط ١ ، ص ٢١. وكذا John S., Petra, Part 1, E-Mail : [http://www. Tourgypt.net/](http://www.Tourgypt.net/Featurestorie) Featurestorie , Part 1, html., p. 2.
- (٣) Hammond P., op. cit., p. 13. وكذا Rodeny R.Baird, "Petra" E-Mail [http:// www. Ancient route. Com](http://www.Ancient route. Com/cities / petra. Html) /cities / petra. Html, p. 4.
- وكان Dan Gibson, Who were the Nabataeans, Copyright 2002, E-Mail <http:// nabataea. Net/ who. Html>, p. 1.
- (٤) Avanzin A., Trade routes and trade goods at the Northern end of the incense Road in the first Millannum B.C. Roma 1997, p. 341.
- (٥) Judith Mckenzie, The Architecture of Petra, Oxford Univ., 1990, pp. 1-5.

### تمدن الأنباط :

كل ما يكتب عن الأنباط قبل سنة ٣١٢ ق.م يعتبر تاريخاً وهمياً<sup>(١)</sup> لهم قائماً على التخمين والاحتمالات التي لا تستند إلى أدلة علمية وبراهين مؤكدة ، حيث إن المؤرخين القدامى والمحدثين لم يتفقوا حتى الآن على من هم هؤلاء الأنباط وما أصلهم وأين كانوا قبل أن يبرزوا على مسرح الأحداث السياسية في شمال غرب بلاد العرب ، وحتى حديث ديودوروس<sup>(٢)</sup> عن الأنباط منقول عن مؤرخ يسبقه بحوالي قرنين من الزمان وهو Hieronymos of Kardia "حيث أن ديودوروس كان يعيش في عصر أغسطس الروماني ما بين ( ٨٠ – ٢١ ق.م ) بينما ذكر وقائع عن الأنباط حدثت سنة ٣١٢ وهذا الحديث رغم أهميته إلا أنه مقتضب ولا يعبر بشكل دقيق عن هؤلاء الأنباط أو عن حياتهم السياسية بشكل خاص ، إنما يتحدث عنهم على أنهم بدو رعاه وانهم كانوا يعملون بالتجارة إلى جانب الرعي ويحصلون منها على أرباح طائلة وذكر أن الأنباط كان لديهم قانون يحرم أن يزرعوا حبوباً أو يغرسوا أشجاراً مثمرة أو يشربوا خمرًا أو يبنوا بيوتاً<sup>(٣)</sup>.

كما أن ما جاء في حديث ديودوروس عن الأنباط لا ينطبق على الفترة التي كتب فيها وهي القرن الأول قبل الميلاد أو حتى الفترة التي تقل عنها وهي نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، حيث

إن المجتمع النبطي في القرن الرابع قبل الميلاد كان قد أصبح مجتمعا مستقرا وله كيان سياسي ووضع اقتصادي ومجتمع منظم<sup>(٤)</sup> ويبدو كل ذلك من خلال الحديث عن الحملتين اللتين قام بهما أنتيجونس أحد قواد الاسكندر الأكبر سنة ٣١٢ ق.م ضد حاضرة الأنباط "البتراء"<sup>(٥)</sup>.

ويتضح من الحملة الأولى أن الأنباط كانوا منهمكين في أعمالهم سواء كانت الرعي أو التجارة أو الزراعة خارج صخرتهم البتراء التي اختاروها كحصن طبيعي يقيهم من المخاطر الطبيعية والبشرية كما إن رد فعلهم السريع ضد الجيش اليوناني وعدم هيبتهم يدل على قدرتهم على التنظيم المسبق والقدرة على الدفاع والذود عن ممتلكاتهم وأعراضهم مما يدل على وجود

---

(١) Dan Gibson, who were the Nabataeans, p. 1.

(٢) Diodorus S., The Library of history, Trans. By Russel M and C.H. old father, London 1979, BK.2, p. 96.

(٣) Diodorus S., op. cit., p. 96.

(٤) أ.هـ. م. جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة احسان عباس ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١٩.

(٥) Diodorus S., op. cit., p. 96.

قوة يمكن أن تذود عنهم في وجود الخطر ومن هنا نجحوا في المطاردة والقضاء نهائيا على هذا الجيش واسترداد أمتعتهم وأسراهم<sup>(١)</sup> وإن لم يكن هذا الجيش متفردا لحياة الجندية وكان أفرادهم يعملون في الحرف المختلفة إلا أنهم كانوا يتحدون في وجود الخطر ويزودون عن أملاكهم بشكل منظم وقوى .

وكذلك يمكن أن يستنبط من الحملة الثانية مدى هذا التنظيم الدقيق في تحصين صخرتهم بخطط دفاعية متقدمة تدل على تحضيرهم حتى أن العدو لجأ إلى المصالحة والمهادنة لما وجده من خطط دفاعية محكمة<sup>(٢)</sup>.

كما أن ذكر ديودوروس للأنباط بأنهم يعملون بالتجارة ويجنون منها أرباحا طائلة دليل على ما بلغه هذا المجتمع من تحضير وتقدم لأن العمل بالتجارة يدل على تقدم المجتمع وتحضره لما تفرضه حياة التجارة من احتكاك وتأثر بالمجتمعات المتقدمة والأرباح التي تساعد على التقدم والتحضر والتنظيم والاحتكاك بالحضارات المتقدمة الذي ينقل الخبرات والثقافات مما يدفع إلى التطور والتمدن<sup>(٣)</sup> لذلك يمكن أن يكون ما كتبه ديودوروس نقلا عن هيروثيموس يعود إلى زمن اسبق من القرن الرابع قبل الميلاد بكثير عندما كانت جماعات الأنباط تبحث عن مستقر لها ، كما أن ديودوروس لم يشير إلى اسم الحاكم النبطي في ذلك الوقت أي سنة ٣١٢ ق.م كما لم يذكر شيئا عن تنظيمهم السياسي وكان حديثه عنهم منصبا على طور البداوة . ولم يعبر بشكل دقيق عن هؤلاء الأنباط الذين واجهوا حملات اليونان وقضوا عليها ، ولو أن هؤلاء الأنباط كانوا رعاه في هذه الفترة لسهل لليونان السيطرة عليهم .

ولكن حديث ديودوروس عن الأنباط يمكن أن ينطبق على قبيلة أخرى ذكرها العهد القديم، في سفر أرميا وهم " الركابيون " وجعلت أمام بنى بيت الركابيين طاسات ملأه خمرًا وأقداحًا وقلت لهم اشربوا خمرًا ، فقالوا لا نشرب خمرًا لأن يوناد أب بن ركاب أبانا أوصانا قائلاً لا تشربوا خمرًا أنتم ولا بنوكم إلى الأبد ، ولا تنبوا بيتًا ولا تزرعوا زرعًا ولا تغرسوا كرماً ولا تكن لكم بل اسكنوا في الخيام كل أيامكم لكي تحيوا أياماً كثيرة على وجه الأرض التي أنتم متغربون فيها<sup>(٤)</sup> .

Diodorus S., op. cit., p. 96.  
Ibid, p. 97.

(١)

(٢)

(٣) أ.هـ. م. جونز : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٤) الكتاب المقدس ، سفر أرميا ٣٥ : ٥-٧ .

والركابيون هم أحد القبائل البدوية الذين قدموا إلى يهوذا سنة ٥٨٦ ق.م عندما اخرج الملك " نبوخذ نصر " اليهود منها وأجلاهم عنها في السبي البابلي ، وكان هؤلاء الركابيون يتعرضون لضغوط الادوميين<sup>(١)</sup> ويبدو أن هيروديموس الذي اخذ عنه ديودوروس كان متأثراً بأحداث العهد القديم واختلط عليه الأمر بين قبيلة الركابيين المقصودة بما جاء في وصفه وبين الأنباط الذين كانوا قد قطعوا شوطاً كبيراً في حياة الاستقرار والعمل بالتجارة والزراعة خلال هذه الفترة . وبعد سنة ٣١٢ ق.م لم تذكر المصادر أي شئ عن الأنباط لمدة نصف قرن تقريباً حتى سنة ٢٥٩ ق.م عندما أشارت رديات زينون<sup>(٢)</sup> إلى أنهم كانوا يتاجرون مع الجرهميين والمعينيين في البخور ، وكانوا ينقلون البضائع عبر مراكز القيداريين في شمال بلاد العرب في الجوف وتيماء . ومن بين برديات زينون بردية تتحدث عن شخصين هم " Derimylus & Doynysius " وكان نشاطهم التجاري يعتمد على تجارة الجوارى وامتد نشاطهم ما بين بلاد اليونان وحتى جنوب سوريا حيث كان الأنباط يشاركونهم هذا النشاط<sup>(٣)</sup> .

ويبدو أن القرن الثالث قبل الميلاد شهد ازدهار المجتمع النبطي نتيجة الاشتغال بالزراعة والتجارة حيث اتحدت قبائلهم وأنشأوا مدناً تخدم أغراضهم التجارية على طول طرقهم التي كانوا يسلكوها حول عاصمتهم البتراء وكان لهم في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد مجتمعاً متقدماً مستغلين في ذلك الصراع البطلمي مع السلوقيين وتوسعوا ورسخوا وجود دولتهم لتصل في أوائل القرن الثاني قبل الميلاد إلى ذروة مجدها<sup>(٤)</sup> حيث كانت الثقافة الهلينستية<sup>(٥)</sup> قد انتشرت في كل أنحاء الشرق الأدنى القديم ولاقت قبولا لا يستهان به ، حتى أن الأنباط الذين كانوا في بداية الأمر معروفين بالتشكك والتردد إزاء الثقافات الأخرى ، أخذوا بالانفتاح

- (١) نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج٣ ، الإسكندرية ١٩٦٣ ، ص ص ٤٥٥ - ٤٥٦
- (٢) زينون كان وكيل ابولونيوس وزير مالية بطليموس الثاني و في الفيوم تم العثور على أرشيف يحتوى على ٢٠٠٠ بردية عبارة عن وثائق تجارية وخطابات شخصية تخص زينون تعبر بشكل دقيق عن الحياة الاقتصادية والعلاقات التجارية وأنواع التجارة خلال الفترة التي كتبت فيها.
- Claude Orrieux, Les papyrus de Zenon, Paris, 1983.
- Gabriella M.S., Rosario P.I. : Paepiri dell'archivio di Zenon, Papyrologica Florentina, Vol. XXIV, Edizioni Gonnelli, Firenze 1993, p. 30.
- Papiri Greci e Latini, PDSI, Vol. 4, Frinze 1917, pp. 133-135. (٣)
- Philip H., History of Syria, 2<sup>nd</sup> Ed. London 1957, p. 375. (٤)
- (٥) الهلينستية هي اختلاط وامتزاج الحضارة الإغريقية بالحضارات الشرقية وهي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني (Johan Droysen) عام ١٨٣٦م ، لطفي يحيى عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهلينستي، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٨ ، ص ١٦ .

على التقاليد والعادات في بلاد الشام والرافدين وبلاد اليونان ومصر بعد أن ثبت لهم أن ذلك سيعود بالفائدة على مصالحهم التجارية ، وأعطت هذه التأثيرات لحياتهم وأفكارهم وجها جديدا أكثر تحضرا وتقدما ، كما ساعدتهم براعتهم في تحقيق فوائد عظيمة من الصراعات الطويلة بين البطالمة في مصر والسلوقيين في بلاد الشام وآسيا الصغرى ، مما ساعدهم على التوسع في مجال تجارتهم وتعميق طموحاتهم السياسية<sup>(١)</sup> ، وأصبح لهم دور بارز في الأحداث السياسية في المنطقة المحيطة بدولتهم ، فتدخلوا في شئون اليهود بما يخدم مصالحهم ، وكثيرا ما كان يلجأ إليهم حكام اليهود في منازعتهم<sup>(٢)</sup> . كذلك دخل الأنباط في النزاع بين البطالمة والرومان<sup>(٣)</sup> ، وانضموا إلى جانب الرومان ضد اليهود ، كما انضموا إلى جانب الفرس في غزو بلاد الشام واستغلوا الصراع الدائر في المنطقة للتوسع على حساب القوى المجاورة لهم<sup>(٤)</sup> فامتدت دولتهم شمالا في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد حتى أن مدينة دمشق صارت تحت نفوذهم<sup>(٥)</sup> ، (خريطة ٢ ) ، وتغلغلوا جنوبا في أرض لحيان ليستولوا على هذه المملكة تدريجيا وليهيمنوا بذلك على محاور الطرق التجارية الهامة<sup>(٦)</sup> . وجنوا من وراء ذلك أرباحا طائلة وليصبح للأنباط شأن عظيم ودولة متحدة وأصبح النظام الملكي منذ القرن الثاني قبل الميلاد نظاما معروفا للدولة النبطية<sup>(٧)</sup> .

وهكذا يأتي سترابون في النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ليصف الأنباط بأنهم شعب متحضر لهم مملكة متقدمة وتملك زمام أمور التجارة في شمال غرب بلاد العرب كما تحدث عن تجارتهم ومنتجاتهم وبعض عاداتهم وتقاليدهم ومدنهم وعلاقاتهم السياسية والتجارية بالرومان والشعوب المجاورة<sup>(٨)</sup> .

- (١) عبد الله الحلو : صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٣٩.
- (٢) E.R.Bevan , The Jews , The Cambridge ancient history, Vol. IX, Cambridge , 1932, P. 402.
- (٣) Starky J., "The Nabataeans . A historical sketch" BA , Vol . xvlll ,Part 4 , Jursalem 1955 , P 97.
- (٤) Bowersock G.A., Roman Arabia , Combridge 1983 , P 83.
- (٥) Meshorer Y., Nabataean Coins , Jerosalem 1975 , P 12.
- (٦) Jane Taylor , petra and the lost kingdom of the Nabaeans , London and New york 2001 , P 10.
- (٧) Starky J., op. cit., P 89.
- (٨) Strabo , The Geography of strabo , Trans.by Jones H.L., KXVI , Harvard Univ., 1966 , PP.337-373.

## نظام الحكم :

كان الأنباط على معرفة بالكتابة منذ وقت مبكر من تاريخهم حيث تم العثور على أقدم نقش نبطي يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد ومحفوظ الآن في متحف دمشق<sup>(١)</sup> . وكان للأنباط خط مميز عن الشعوب التي حولهم وصنعوا كتابه جديدة من الخط الآرامي بتطوير الخط السريع أو الحروف شبه المترابطة التي كانت تستخدم في نقش الكتابات على الأحجار وأكثرها انتشارا في أعمال الحفر وقد تطور هذا الشكل الكتابي أخيرا إلى العربية وما زال يستخدم حتى اليوم<sup>(٢)</sup> إلا أنه من سوء الحظ أن الأنباط لم يستغلوا خطهم الكتابي ولم يسجلوا به إنجازاتهم وتاريخهم السياسي حيث كانت نقوشهم تقتصر على نصوص قصيرة إما أن تكون جنائزية أو تأسيسية أو نقوش نذرية أو فخرية أو تذكارية ، والشائع في النقوش النبطية هي النقوش الجنائزية<sup>(٣)</sup> ، لذلك اعتمد المؤرخون في كتابة التاريخ السياسي ونظم الدول وعلاقاتها الداخلية والخارجية على المصادر الخارجية من كتب اليهود والمصادر اليونانية والرومانية وتراثهم الحضاري الذي خلفوه وراءهم مثل الآثار الثابتة من معابد ومقابر وقصور ومنازل وأسواق وغيرها ومن العملة والنقوش والفخار وغيرها من الآثار المنقولة<sup>(٤)</sup> .

وهكذا لم يتم العثور حتى الآن على تاريخ سياسي منظم مكتوب بيد الأنباط<sup>(٥)</sup> ، وأول حاكم نبطي جاء ذكره في كتاب المكابيين الثاني<sup>(٦)</sup> ويعود إلى عام ١٦٩ ق.م باسم حارثه وأطلقوا عليه الأول تمييزا له عمن جاء بعده من ملوك الأنباط ويحمل نفس الاسم حارثه<sup>(٧)</sup> وحاول المؤرخون المهتمون بالتاريخ النبطي عمل قوائم لملوك الأنباط بداية من هذا الملك معتمدين على العملة النبطية التي بدأت منذ عهد حارثه الثالث (٨٦ - ٦٢ ق.م)<sup>(٨)</sup> وأيضا على المصادر الكلاسيكية والنقوش النبطية أحيانا بالإضافة إلى كتب اليهود .

- (١) Dan Gibson . op.cit., P 3.
- (٢) John Southland , op.cit., P 3.
- (٣) Littmann E., Nabataean inscriptions from southern Haran Leiden 1914 , PP.11-13.
- (٤) AL\_Theeb S., Aramaic and Nabataean inscriptions from north\_west Saudi Arabia , Riyadh , 1993 , P 69.
- (٥) Dan Gibson, op. cit., p. 1.
- (٦) المكابيون الثاني ٥ : ٨.
- (٧) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ١٧.
- (٨) Meshorer Y., Nabataean Coins, Jerosalem 1975, p. 12.
- وهذه القوائم بالرغم من كثرتها إلا أنها جميعها تقوم على الاحتمال والتخمين وتحتل الخطأ نظرا لاختلاف مصادر الحصول على أسماء ملوك الأنباط لكل مؤرخ<sup>(١)</sup> .
- ويذكر " J. Starky " أن أول حاكم نبطي هو حارثه الذي دعاه كتاب المكابيين الثاني "طاغية" وقد ظهر قبل قيام التمرد المكابي بوقت قصير ، ولقب طاغية يدل على أن الأنباط كانوا أصحاب مملكة حرة في القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> . واستعمل يوسيفوس نفس اللقب "طاغية"<sup>(٣)</sup> أما الترجمة العربية لأسفار المكابيين فقد جاء بها لقب " زعيم "<sup>(٤)</sup> . كما أشار " Starky " أيضا إلى نقش قصير ثم العثور عليه في الخلصة على الطريق البتراء - غزة يشير هذا النقش إلى ملك نبطي وهو مكتوب بالخط الآرامي ويعود تاريخه إلى حوالي سنة ١٥٠ ق.م والنقش في الغالب يشير إلى الحاكم النبطي الذي ذكره كتاب المكابيين الثاني وهو الحارثه الأول، والذي حمل لقب ملك في هذا النقش<sup>(٥)</sup> .
- وقد حمل لقب حارثه أربعة من ملوك الأنباط<sup>(٦)</sup> ، وقد وصلت الدولة النبطية في عهد حارثه الثالث الذي حمل لقب ( محب اليونان ) أوج قوتها واتساعها واستولى على دمشق بعد انتصاره على السلوقيين<sup>(٧)</sup> وكان أول من ضرب عملة نبطية في دمشق بين سنتي ( ٨٤ - ٧١ ق.م )<sup>(٨)</sup> ( شكل ١ ) أما حارثه الرابع فيعد أعظم ملوك الأنباط على الإطلاق بين سنتي ( ٩ ق.م - ٤٠ م )<sup>(٩)</sup> . وفي رأي آخر إلى سنة ٣٩ م<sup>(١٠)</sup> ، وامتدت فترة حكمه حوالي ٤٩ عاما وشهدت مملكة الأنباط ازدهار عصورها على يديه ، وتم العثور على الكثير من المقتنيات الأثرية النبطية، في الفن والعمارة كما عثر على نقوش وفخار وزخارف رائعة . ولكن الظاهرة الغالبة بين المقتنيات الأثرية النبطية التي ترجع إلى عهده تلك الكميات الهائلة من العملات التي تم ضربها خلال فترة

(١) انظر قوائم الملوك في نهاية الفصل.

Starky J., op. cit., p. 89.

(٢)



- (٣) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By Rolph M., London 1970, BK12, p. 79.
- (٤) المكابيون الثاني ٥ : ٨.
- (٥) Starky J., op. cit., p. 89.
- (٦) جواد علي : المرجع السابق ، ص ١٧.
- (٧) Yaakov Meshorer, Nabataean Coins, Jerusalem 1975, p. 12.
- (٨) Karl Schmitt, Korte, Nabataean Coinage, Part II, New Coin types and Variants, The Numismatic Chronick, Vol. 150, London 1990, p. 125.
- (٩) Yaakov Meshorer , op. cit., p. 81.
- (١٠) Tod M., Inscriptions from Southern Palestine Greck, Nabataean : Arabic Palastine Exploration found. 1914- 1915 p. 146.
- حكمه ويمكن أن تنسب من كل عشرة عملات نبطية ثمانية عملات ترجع إلى عهد الحارثة الرابع ( شكل ٢ ). وهي أول دليل مؤكد على مدي الازدهار الذي وصلت إليه المملكة في عهده<sup>(١)</sup>.

### النظم الداخلية :

وعن التنظيمات الداخلية لمملكة الأنباط يشير " خليل يحي ناجي " إلى ما ذكره " استرابو " " Starbo " عن الأنباط على النحو التالي " يحكم سلع بتراء عاصمة الأنباط " بعض الأفراد من العائلة المالكة وللملك وكيل يسمى " أخ " وهي محكومة حكما منظما للغاية ومهما يكن من شئ ف " إثنودوروس " وهو فيلسوف وزميل لي وفد من مدينة السلبيين اعتاد أن يصف حكومتهم بالإعجاب وكان يقول أنه وجد كثيرا من الرومانيين وغيرهم من الأجانب يعيشون هناك وقد وجد كثيرا من الأجانب يقاضي بعضهم بعض أو يقاضون الوطنيين غير أنه لم يرى وطنيا يقاضي وطنيا آخر بل الكل يعيشون دائما في سلام ووافق<sup>(٢)</sup> وقد تأثر نظام الحكم في دولة الأنباط بالنظام البطلمي إلى حد كبير وذلك لأن معظم عناصر الحضارة عند الأنباط تأثرت بالحضارة البطلمية إلا أن هذا لا يمنع فكرة وجود النظام القبلي العربي عند الأنباط نظرا لأصولهم العربية<sup>(٣)</sup> . وتذكر النقوش النبطية حكما للأقاليم يحملون لقب ( إ ب ر ك ) ويطلق عليهم الرومان " Procurator " . وكان السوالي يحمل لقب ( ) ( اس ر ت ج ا )<sup>(٤)</sup> وهو تحريف للقب الوظيفي اليوناني " Staregos " وتعني حاكم الإقليم وكانت قبل الغزو الروماني تعني " قائد المشاة " <sup>(٥)</sup> .

( )

النص : غ ن م و / اس ر ت ج ا / ب ر / د م س ف س

الترجمة : غنمو الحاكم ابن دماسفوس<sup>(٦)</sup>

(١) Meshorer Y., op. cit., p. 41.

(٢) خليل يحيي نامي : العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، بدون ، ص ١٩ .

(٣) S. Al. Theeb, Aramic and Nabataean inscription, p. 72.

(٤) أ.هـ. جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، ط ١ ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١١٨.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : " الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية " ندوة العرب وأوربا عبر العصور ، منشورات أبحاث المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢٥.

(٦) نفس المرجع السابق ، ص ٢٦.

كما كان الوزير يحمل لقب ( Epitropos ) ( ا ب ت ر و ب و س ) <sup>(١)</sup> و ( ا ف ط ر

ف ي ا ) وهي تعني الحاكم التنفيذي أو الوكيل المعني بالأمور <sup>(٢)</sup> وأصلها اليوناني " Epitropea " وكانت في الأصل تطلق على الوزير النبطي " صالح " <sup>(٣)</sup> " سلى " <sup>(٤)</sup> " سليم " <sup>(٥)</sup> وهو وزير عبادة الثالث ثم فقدت الوظيفة أهميتها بعد الغزو الروماني للدولة النبطية وأصبح يشغلها موظف مهمته التفتيش والرقابة على الشؤون النبطية وحمل لقب ( مسعر افطرفيا ) أي المشرف على اختصاصات وظيفة الوزير افطرفيا

( )

النص : ب ط ب / ش ل م / ا ر س ط ي ن س / م س ع ر / ا ف ط ر ف ي ا

الترجمة : تحيات طيبة ( من ) ارسطنبوس المشرف على اختصاصات الوزير <sup>(٦)</sup> . وكان يوجد

نائب للملك يحمل لقب ( ا ث ن ا ر ك ) مهمته رعاية مصالح الأنباط في الخارج . وهذا يدل على

مدى التأثير بالنظم الأجنبية في التنظيم الداخلي لمملكة الأنباط <sup>(٧)</sup> .

---

(١) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١١٦ .

Encyclopadea of Islam 3, p. 801.

(٢)

(٣) إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٣٠-٣١ .

Littmann Enno, op. cit., p. 25.

(٥)

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٣٠-٣١ .

(٧) إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ١١٦ - ١١٧ .

## الاقتصاد النبطي

### أولا : المياه والزراعة عند الأنباط :

شكلت الزراعة مصدرا كبيرا من مصادر الاقتصاد النبطي ، دل على ذلك كثرة السدود التي أقاموها والقنوات والمجاري التي شقوها وخزانات المياه التي شيدها<sup>(١)</sup> حيث أنهم استخدموا أساليب غاية في الدقة بإعداد سطح الأرض للمساعدة على تجميع مياه الأمطار الساقطة على التلال والمرتفعات المجاورة لتكوين كمية مناسبة من السيول بإقامة عدد من المساليل التي تمتد من أعلى التلال إلى أسفلها وعلى سطوحها ويتخلل هذه المساليل صفوف من المتاريس المبنية من الحصى وتعرف برجوم الكروم في منطقة صحراء النقب<sup>(٢)</sup>.

كما استخدموا القنوات التي تعتمد على الاستفادة من السيول المنحدرة من المرتفعات بإقامة حاجز ترابي يمتد أمام سفوح مجموعة من المرتفعات ويقام على الحاجز الترابي عدد من المنافذ لتصريف المياه المتجمعة خلفه إلى مجموعة من الحقول<sup>(٣)</sup> وقد برع الأنباط في تخزين المياه في الصحراء وكان يعتمد ذلك على تجميع مياه السيول الجارية في برك أو أحواض منقورة في الصخر أو مشيدة<sup>(٤)</sup> وهكذا كان الأنباط عباقرة في اختراع وسائل تخزين المياه وتطوير مياه السيول وتخزينها خلف السدود وإعداد الخزانات الأرضية وصهاريج المياه وحفر الآبار ، ولم يترك الأنباط فرصة لحفظ المياه إلا واتخذوها<sup>(٥)</sup> كما أقاموا واحدا من أعظم النظم المائية المتقدمة في هذا الوقت في العالم بإنشاء نظام حفظ المياه ونظام السدود لتحويل اندفاع المياه المتجمعة في فصل الشتاء التي تخلق فيضانات وسيولا عارمة في المنطقة وعمل خطوط أنابيب من الفخار وصهاريج وحفر الطرق والمستودعات للمياه لخدمة الأهالي في المدينة وفي خارج المدن كانت تغلق السدود والأودية التي تجمع المياه أثناء موسم الأمطار وتوصيلها إلى الأراضي الزراعية التي كانت تنتج المحاصيل الغذائية. وهذه التكنولوجيا المتطورة لحفظ وتسيير المياه تفوق بها الأنباط عن حولهم من الحضارات<sup>(٦)</sup> ويبدوا أنهم مارسوا الزراعة بشتى أنواع

(١) Gluek M., "The other side of Jordan", ASOR, New Hoven 1964, p. 175.

(٢) Mayrson, P. The ancient agriculture Regime of Nessana and the central Negeb ,

Excavation of Nessana, BSA, London 1962, p. 250.

(٣) Kedar Y., Water and Soil from the desert, G.J., Vol. 81, p. 181, London 1957.

- (٤) Diodorus, op. cit., BK 19, 1983, p. 94.
- وكذا Naval I.D., Western Arabia and the Red Sea, London 1964, p. 35.
- (٥) Warner Vycichl, Studies an Nabataean Archaeology and Religion, E-Mail [http:// www. Acacialand. Com /studies. Html](http://www.Acacialand.Com/studies.Html), p. 1.
- (٦) John Southland, op. cit., p. 3.
- الحبوب والأشجار والفواكة<sup>(١)</sup> ، ويذكر " استرابون " في حديثه عن الأنباط " وعندهم الكثير من الثمار ، ولكن الزيتون لا يوجد عندهم ، والأرجح انهم كانوا لذلك يستخدمون زيت السمسم ، وأغنامهم تنتج الصوف الناعم الأبيض وثيرانهم كبيرة وقوية ، ولديهم جمال كثيرة تقدم لهم خدمات عديدة "<sup>(٢)</sup> وقد أدت المنافسات التجارية الخارجية للأنباط من جانب اليونان والرومان إلى اهتمامهم بالزراعة لتعويضهم عما كانوا يفقدونه من الأرباح التجارية بسبب هذه المنافسات ، ويتضح ذلك من زيادة الاهتمام بجنوب مملكة الأنباط ونمو حركة العمران في هذه المناطق والاهتمام بأساليب الري والزراعة وتطويرها وكان الري هو العامل الضروري والرئيسي لهذا الإعمار وكشفت الحفائر الأثرية في المنطقة عن بعض الآثار التي تشير إلى وجود نظام متقدم لحفظ المياه وتسييرها إلى الأراضي الصالحة للزراعة<sup>(٣)</sup>. ولم يقتصر العمران والاستقرار الزراعي في مملكة الأنباط على الأجزاء الجنوبية بل امتد شمالاً إلى بصرى التي كانت تسيطر على الطرق الداخلية من وادي السرحان ابتداء من الجوف باتجاه دمشق<sup>(٤)</sup> .
- ويذكر " بليني " أن اللادن وهو ورد نبات يدعى قلسوس كان ينمو في أراضي الأنباط<sup>(٥)</sup>، كما يذكر " استرابون " أن معظم البلاد مزودة بضروب الثمار إلا الزيتون وبدلاً منه كانوا يستعملون زيت السمسم<sup>(٦)</sup> بينما يذكر في موضع آخر أن بلاد الأنباط اشتهرت بزراعة الزيتون وهو يشكل مصدراً هاماً للزيت ومنه البري ومنه المزروع<sup>(٧)</sup> ، أما البلسم الملكي كانت تنتجه منطقة فلسطين وقد سيطر الأنباط على إنتاجه وتصنيعه<sup>(٨)</sup> . وكان مادة ثمينة قدر بليون سعره بألف دينار للرتل<sup>(٩)</sup> . وكان يستخدم في صناعة العطور والأدوية ، وكانت أخشابها تغلي وتدخل في صناعة العطور<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) Gluek M., op. cit., p. 23.

(٢) Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By H.L. Jones, London, BK 16, 1983, p. 23.

(٣) Mayrson P., op. cit., p. 127-128.

وكذا Robert Neil, Water conservation in ancient Arabia, PSAS, Vol. 7, London 1977, p. 139.

(٤) Naval I.D., Western Arabia and the Red Sea, London 1964, pp. 34-35.

(٥) Pliny Gaius, Natural history, Trans by H. Rackham, London, BK 12, 1968, p. 75.

(٦) Strabo, op. cit., p. 23.

(٧) Ibid, p. 343 ; Pliny, BK12, p. 29 and Hammond P., op. cit., p. 73.

- (٨) Diodorus, op. cit., BK2, p. 47.  
 (٩) Pliny, op. cit., pp. 79-83.  
 (١٠) Groom N., Frankincense and Myrrh, London 1981, p. 126.

## الصناعات المعدنية :

اشتهرت أرض مدين بالتعدين ومارس أهل مدين الصناعات المعدنية كالنحاس منذ عصر مبكر<sup>(١)</sup>. لسهولة تنقيته وتشكيله واستخدامه وكان يستخدم في صناعة المستلزمات الحربية والقصور كما كان يستخدم كمادة للكتابة<sup>(٢)</sup>. وقد استغل الأنباط هذه المناجم عندما حلوا في أرض مدين في البحث عن المواد الخام وامتد نشاط الأنباط ليشمل إلى جانب النحاس التركواز في سيناء بالقرب من وادي فيران وقاموا بتمهيد الطرق التي تربط هذه المناجم بمدين الرئيسية<sup>(٣)</sup>. وكانت مدينة " تمنا " التي تقع على الجانب الغربي لوادي عربة الذي يجري أسفل الجانب الغربي لجبال البتراء أحد أهم مراكز الصهر القديمة التي تحققت منها العينات الأثرية وكانت تدعى مناجم سليمان<sup>(٤)</sup> وعندما ازدادت الحاجة إلى النحاس أصبح النحاس يصدر إلى الخارج ولم يشارك الأنباط أحد في استخراج هذا المعدن من وادي عربة عندما كانوا يسيطرون على هذه المنطقة وكان أهم منجم للنحاس يدعى خربة النحاس ، ويقع بالقرب من العاصمة البتراء<sup>(٥)</sup>. وإلى جانب النحاس استخرج الأنباط من وادي عربة الحديد وكان يوجد نائب كوكيل لاستخراج وتجارة الحديد ، كما استخدم الأنباط القصدير والزرنيخ وكانت من المواد التي حملها الأنباط في تجارتهم الخارجية<sup>(٦)</sup>. وقد برع الأنباط في المصنوعات المعدنية ومنها صناعة التماثيل المعدنية<sup>(٧)</sup> كما ذكر استرابون عن الأنباط استخدامهم للآنية الذهبية<sup>(٨)</sup> كما صنع الأنباط المسامير المعدنية من الحديد والرصاص والنحاس وكانت صناعتها محلية ولم تكن تتطلب مهارة خاصة ، واستخدمت في تثبيت أعمال البناء في المسارح والقصور النبطية<sup>(٩)</sup> كما تطلبت تجارة القوافل التي كان يمارسها الأنباط بعض الصناعات المعدنية كبعض أجزاء السروج والالجمة

(١) رشيد سالم الناضوري : "حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر" ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ ، ص ٧٣.

(٢) Dan Gibson, op. cit., pp. 9-10. (٣)

Bowersock G.W., op. cit., p. 94.

(٤) Ingraham M. et. Al., "Preliminary report on a reconnaissance survey of the north western province", Atlal, DAMSA, Vol. 5, Riyadh 1981, p. 75.

Dan Gibson, Nabataean trade, Items, Copyright 2002 Can Books, (٥)

E-Mail <http://www.nabataea.net/items.html>, pp. 9-10.

Ibid, p. 10. (٦)

Hammond P., op. cit., p. 70. (٧)

Strabo., op. cit., BK16, p. 349. (٨)

(٩) Hammond P., op. cit., p. 71.  
 مثل الحلقات والمقايض والسلاسل وغيرها<sup>(١)</sup> وأيضا صناعة وحدات الأوزان المعدنية الضرورية لأعمال التجارة<sup>(٢)</sup> أما المسكوكات فقد برع الأنباط في صنعها منذ عهد الحارثة الثالث وكانت في بدايتها تقليد للعملات الهلنستية إلا أنها بمرور الزمن أصبحت تحمل الطابع النبطي المميز في رسومها ونقوشها وكانت تصنع من الفضة والبرنز وكانت غير ثابتة الأوزان<sup>(٣)</sup> ، وكانت بعض العملات النبطية تحمل رسما أو رمزا يدل على الأسرة المسئولة عن القيام بهذا العمل مما يدل على وجود أسر متخصصة في سك العملات وخصوصا في الفترة الممتدة من عهد مالك الأول ( ٦٠ - ٣٠ ق.م ) وحتى نهاية عهد الحارثة الرابع ( ٩ ق.م - ٤٠ م )<sup>(٤)</sup> وقد كانت العملة النبطية في بداية عهدها تحتوي على ٩٦ ٪ من مكون الفضة وفي سنة ٧م تم تخفيض مكون الفضة<sup>(٥)</sup> . بعد أن تركت العملات النبطية تقليد الدراخما الاثينية وأحيانا الدرخمة التابعة لمدينة صيدا<sup>(٦)</sup> إلى تقليد الدينار الروماني في وزنها منذ عهد الحارثة الرابع<sup>(٧)</sup> ، وعندما بدأ الأنباط في فقدان السيطرة على طريق البخور الهندي العربي وخلال الفترة من ( ٥٠ - ٧٣ م ) أصبح مكون الفضة رسميا ٢٠ ٪ مما يعكس الأزمة المالية في مملكة الأنباط ، وفيما بين سنتي ( ٧٢ - ٨٠ م ) تم تدعيم مكون الفضة في العملات عندما غير الأنباط اقتصادهم من الاعتماد على القوافل التجارية إلى الزراعة<sup>(٨)</sup> .

وعلى أي حال فالعملات النبطية من أهم العملات الرئيسية في شمال شبه الجزيرة العربية خلال القرن الأول قبل الميلاد والأول الميلادي<sup>(٩)</sup> . وإن لم يتم العثور حتى الآن على عملات ذهبية نبطية إلا أن استرابون ذكر أن الأنباط كانت لديهم

- 
- (١) Hammond P., op. cit., pp. 71-72.  
 (٢) Cleveland Ray, "The American Archaeological Expedition" BASOR, New Haven, ASOR 1960, No. 15g, p. 128.  
 (٣) Meshorer Y., Nabataean Coins, The Institute of Archaeology Qedem No. 3, Jerusalem 1975, p. 8.  
 (٤) Ibid, pp. 72-78.  
 (٥) Karl Schmitt-Korte and Michael Cowell, "The Numismatic, Vol. 199, Chronicle" Nabataean Coinage, part 1 "The silver content measured by X-Ray Fluorescence analysis, London 1985, pp. 34-35.  
 (٦) Meshorer Y., op. cit., p. 88.  
 (٧) Hill G.F., Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and Persia London 1922, XXI.  
 (٨) Karl Schmitt-Korte and Michael Cowell, op. cit., p. 35.  
 (٩) Karl Schmitt-Korte, Numismatic Chronicle, Vol. 150, part 2, London 1990, p. 105.

الصناعات الذهبية<sup>(١)</sup>، وكانوا يحصلون على الذهب من جبال البحر الأحمر الشرقية<sup>(٢)</sup>. وكان يوجد في بلاد الأنباط معدن " الجشمت " " Ameythysts " " الاماتست " وهو معدن يشبه الياقوت البنفسجي على وجهه حمرة وكان يوجد في البتراء ، وكذلك بعض الأنواع من الأحجار الكريمة التي كانت تستخدم في صناعة الحلي والتطعيم<sup>(٣)</sup>. كل هذه الثروات الطبيعية كانت تمثل جزءاً هاماً في عصب تجارة الأنباط الداخلية والخارجية وجنوا من ورائها ثروات هائلة وكانت لهم علاقات وطيدة مع مختلف أنحاء العالم القديم<sup>(٤)</sup>.

### صناعة الفخار :

برع الأنباط في الصناعات الفخارية وكان لهم فخار متميز عرف بالفخار النبطي، وانتشرت في مساحات واسعة من العالم القديم نظراً لاشتغالهم بالتجارة وانتقالهم بين أقطار العالم، وتميز الأنباط في صناعة الجرار الصغيرة المعدة لحفظ العطور والمراهم والبلسم وكانت تصل إلى الخارج بهذه الأوعية ، ومعظم هذه الأوعية كان لابد من كسرها للحصول على ما بداخلها ولذلك تم العثور على كميات كبيرة محطمة من هذه الجرار وهي ذات أحجام مختلفة وإن كانت صغيرة<sup>(٥)</sup> وقد كان الأنباط يقومون بعمليات التغليف والتعبئة للمنتجات التي يحصلون عليها من بلاد العرب الجنوبية والهند والصين وشرق أفريقيا تمهيداً لتصديرها إلى بلاد اليونان والرومان ومصر<sup>(٦)</sup>. ومن هنا انتشرت صناعتهم الفخارية في أرجاء هذه البلاد التي كانوا يصدرون إليها هذه المنتجات . كما استخدم الأنباط الأنابيب الفخارية في تصريف المياه<sup>(٧)</sup> وتميز الفخار النبطي بالبرقة وربما كان من أجمل فخار الشرق الأدنى حتى ذلك الوقت<sup>(٨)</sup> ( شكل ٣ ).

- 
- (١) Strabo, op. cit., BK 16, p. 26.  
(٢) Kisnawi A., et al., "Preliminary survey on the mining survey north west Higaz" Atlal, DAMSA , Vol. 7, Riyadh 1983, p. 77.  
(٣) Pliny G., op. cit., BK 37, London 1967, p. 263.  
(٤) Dan Gibson, Nabataean trade, Items , Copyright 2002, Can Books, E-Mail, <http://www.nabataean.net/items.html>, pp.1-17.  
(٥) Hammond P., op. cit., pp. 70-71.  
(٦) Ibid, p. 71.  
(٧) Hammond P. "The excavation of the main Theater at Petra 1961-1962", Colt Archaeological Institute Publication, London 1965, p. 54.  
(٨) John Southland, op. cit., p. 3.

### الصناعات الغذائية :

يذكر استرابون وبليني أن الزيتون من الأشجار التي اشتهر بزراعتها الأنباط وكانوا يقومون بصناعة زيت الزيتون منه حيث يشكل مصدرا هاما للزيت ومنه البري ومنه المزروع<sup>(١)</sup>. كما يذكر استرابون أيضا أن الأنباط كانوا يستخدمون زيت السمسم<sup>(٢)</sup>، وكان السمسم أحد المحاصيل الزراعية الرائجة في جنوب بلاد العرب ويبدو أن الأنباط يستوردونه منهم ثم يقومون بعصر الزيوت منه أو أنهم يستوردون زيت السمسم من بلاد العرب الجنوبية خصوصا وقد تم العثور على معاصر زيت السمسم في جنوب بلاد العرب<sup>(٣)</sup>. ويعتقد أن أحد أسباب ازدهار المدن النبطية في المناطق الغربية من جبل حوران يعود إلى صناعة خمور العنب، كما كانت الأعناب تجفف وتستخدم زبيبا واشهر أنواعها الجرش والملاحي والزبادي والتربي والرمادي<sup>(٤)</sup>، وقد ظهرت الكروم بشكل واسع في زخارف الأنباط<sup>(٥)</sup> ( شكل ٤ ) وكانت السبخات الملحية تكثر في وادي السرحان حتى عرفت قراة بقریات الملح وفرضت عليه الضرائب وكان ضمن السلع المستخدمة في التصدير لدى الأنباط<sup>(٦)</sup>.

## صناعة العطور والأدوية :

استلزم زيادة النمو الاقتصادي خلال القرن الأول الميلادي قيام الأنباط بعمل بعض الصناعات لتحسين فوائدها التجارية ، كان " ديودروس " قد ذكر أن الأنباط كانوا يشتغلون بتجارة العطور والأدوية المصنعة من المر واللبن والبلسم<sup>(٧)</sup> وسيطر الأنباط على إنتاج وتصنيع البلسم الملكي الذي تنتجه منطقة فلسطين وكان مادة ثمينة قدر "بليني" سعره بألف دينار للرتل ، الواحد يستخدم في صناعة العطور والأدوية ، كما كانت أخشابها تغلى وتدخل في صناعة

Strabo, op. cit., BK 16, p. 343.

(١)

Pliny, op. cit., BK 12, p. 29.

وكذا

Hammond P., The Nabataean : Their History, Culture and Archaeology, p. 73.

وكذا

Strabo, op. cit., p. 27.

(٢)

Philby H. St. J., " The land of Sheba ", G J, Vol. 92, London 1938, p. 17.

(٣)

Naval I. D., op. cit., p. 595.

وكذا

Peter, F.E., " The Nabataean in the Hawran ", JAOS 19, Vol. I, New Haven, 1977, p. 268.

(٤)

Glueck M., op. cit., pp. 175, 178.

(٥)

Naval I.D., Western Arabia and the Red Sea, London 1964, p. 39.

(٦)

Diodorus S., op. cit., BK 2, p. 47.

(٧)

العطور<sup>(١)</sup> ، كما برعوا في صناعة العطور من النباتات العطرية التي كانوا يستوردونها مثل الكمك واللدان<sup>(٢)</sup>. وكانت تعبأ هذه المواد في جرار فخارية رقيقة معدة خصيصا ليصدر بها هذه



المواد ، ودلت كثرة المخلفات من كسر فخارية من هذه الجرار على ازدهار هذه الصناعات العطرية والفخارية<sup>(٣)</sup> .

### صناعة النسيج :

عرف عن الأنباط استيرادهم للحريز من الصين وتصنيعه في بلادهم وإعادة تصديره مصنعا<sup>(٤)</sup> ، وعرف الحريز الدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق التي كانت تصنع فيها مثل هذا النوع من الملابس الحريرية ، وأيضا الحريز الغزي نسبة إلى مدينة غزة ، وما زالت هذه المنسوجات تحمل هذه المسميات حتى اليوم<sup>(٥)</sup> .

أما كيف كان يصل الحريز الصيني إلى بلاد الأنباط ، فهناك الكثير من الأدلة التي تثبت وجود علاقات نبطية صينية منذ القرن الثاني قبل الميلاد تقريبا حيث قامت بعثة رسمية أرسلها الإمبراطور الصيني ( Wu - ti من أسرة هان الصينية) بزيارة بلاد الأنباط بين سنتي ١٣٨ - ١٢٢ ق.م. وقد أشار إلى هذه البعثة " Chang Ch'ien " كما أشار إلى هدية قدمها الملك العربي في الرقيم (البترء) إلى الإمبراطور الصيني<sup>(٦)</sup> وذكر اسم عاصمة الأنباط بالرقيم مما يدل على أن هذه الزيارة تمت إلى عاصمة الأنباط مما يؤكد وجود اتصال وعلاقات مختلفة مع الصين في الغالب قبل قرن من ميلاد السيد المسيح عليه السلام<sup>(٧)</sup> .

وقد ذكر ديوداروس أن الأنباط كان لديهم قطعان ضخمة من الأغنام<sup>(٨)</sup> ، وكانت تصنع من أصوافها الأنسجة التي تحتاج على صوف ناعم ودقيق<sup>(٩)</sup> ، كما صنعت من شعر الماعز

---

(١) Groom N., Frankincense and Myrrh, London 1981, p. 126.

(٢) Ibid, p. 142.

(٣) Hammond P., op. cit., p. 66.

(٤) Pliny G., op. cit., BK 8, 1983, p. 133.

(٥) Dan Gibson, op. cit., p. 13.

(٦) Warmnington, The commerce between the Roman Empire and India, Cambridge Univ. 1928, p. 9.

(٧) Dan Gibson, op. cit., p. 5.

(٨) Diodorus, op. cit., BK 3, p. 61.

(٩) Pliny, op. cit., BK 8, p. 133.

المنسوجات الخشنة كالخيام والبسط والسجاد<sup>(١)</sup> ، أما الإبل فكانت وسيلة النقل الرئيسية لدى الأنباط في القوافل التجارية<sup>(٢)</sup> ، وكانت أوبارها تستخدم في صناعة النسيج<sup>(٣)</sup> .

## القار :

كان القار يستخرج من البحر الميت ويعد من أهم أصناف التجارة التي عمل بها الأنباط<sup>(٤)</sup> ، وكان يتم تصديره إلى مصر ، وحاول البطالمة السيطرة على البحر الميت منذ حكمهم لمصر ولكنهم فشلوا في ذلك مما جعلهم يعتمدون على الأنباط في الحصول عليه<sup>(٥)</sup> ، وكان القار يستخدم في كثير من الصناعات حيث استخدم في تبطين التوابيت الخشبية بغرض عزلها عن العوامل الجوية التي تسبب تلفها ، واستخدم كذلك في ربط مداميك المباني كما استخدم في صناعة الحلي وتلوين المعادن وأقنعة الموميאות ، كما كان يوضع في المقابر لطرد الأرواح الشريرة ، وكان يستخدم في الإضاءة بدلا من الزيوت كما استخدم أيضا في صناعة السفن بتبطينها بالقار حتى لا ينفذ إليها الماء<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٧ ، ص ٥٩٧ .  
(٢) Wilson R.T., The Camel, London 1984, p. 15.  
(٣) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥٩٧ .  
(٤) Diodorus S., op. cit., BK 2, p. 48.  
(٥) مصطفى كمال عبد العليم : "بطليموس الثاني والاحتفالات بعيد البطوليميا" ، حوليات الجمعية التاريخية ، القاهرة ١٩٧٧ ، المجلد السابع ، ص ٣١٤ .  
(٦) Strabo, op. cit., BK 16, p. 271.

## التجارة :

التجارة أحد أهم المهن التي عرقتها شعوب العالم القديم عامة وشعوب الشرق الأدنى القديم خاصة ، حيث كان للجزيرة العربية دور مباشر ومهم في التجارة العالمية قديما ويتأكد ذلك من

مصادر وادي الرافدين الكتابية والتي يعود تاريخها للألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(١)</sup> والنقوش المصرية القديمة والتي تعود إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> ، وقد لعب الميديون والأدوميون والفينيقيون دورا كبيرا في التجارة بين بلاد الشام وبلاد العرب حيث كانت المنطقتان امتدادا طبيعيا لبعضهما البعض<sup>(٣)</sup> ، وفي الكتب المقدسة أدلة واضحة تؤكد وجود علاقات تجارية في الألف الأول قبل الميلاد بين بلاد العرب الجنوبية وفلسطين<sup>(٤)</sup> ، كما أكدت الأبحاث والدراسات الأثرية الحديثة وجود هذه العلاقات التجارية حيث تم العثور على قطع فخارية في فلسطين تحمل كتابات عربية جنوبية يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد ، بالإضافة إلى ختم عليه نقوش عربية جنوبية<sup>(٥)</sup> .

وشكلت التجارة عصب الاقتصاد النبطي ، وهذا ما يفسر كل توسع قام به الأنباط ، إذ لم يكن في توسعاتهم يندفعون بحوافز المجد السياسي أو الاعتزاز بالقوة وحب السيطرة من أجل السيطرة بل كان همهم الأكبر هو الاستيلاء على طرق القوافل الهامة التي توفر لهم تأمين نقل متاجرهم<sup>(٦)</sup> ، وذلك ما قاموا به حين امتدوا شمالا وغربا في النقب وجنوبا نحو مدائن صالح ، ففي كل منطقة من هذه المناطق كانت هناك طرق تجارية رئيسية أو فرعية حيث سيطروا في إمتدادهم نحو الشمال على طريق البخور العظيم الممتد بين دمشق والبحر الأحمر ، واتجاههم نحو النقب فتح لهم الطريق إلى غزة وسيناء ومنها إلى مصر عن طريق العريش ، كما ربطتهم تعمقهم جنوبا حين استولوا على مدائن صالح بطريق تجارة الخليج العربي وجنوب بلاد

---

(١) Sollberger E., "The problem of Mayan and Melukhe" BIAL, Nos. 8-9, 1968, 1969, pp. 247-50.

(٢) Groomn, Frankincense and Myrrh, Longman Groops Limited and Librairie du Liban, 1981, p. 29.

(٣) Peters, F.E., "Romans in Southern Syria", JNES 37, 1978, p. 316.

(٤) القرآن الكريم ، سورة النحل ، ٢٣ - ٢٤ .

سفر الملوك الأول ٦٠ : ١ ، ٤ ، ١١ ، ١٤ .

(٥) Van Beek Gus and Jamme A., The South Arabia Clay Stamp from Benthel, BASOR, No. 196, 1969, pp. 37-45.

(٦) Rostovtzeff M., Caravan Cities, Trans. By. T. Talbot, M. Rice, Oxford 1932, p. 29.

العرب<sup>(١)</sup> كما أن الحجر جعلتهم قريبيين من ميناء لوكي كومي (القرية البيضاء) (الحوراء) على البحر الأحمر مما سهل لهم الاتصال بالطريق البحري المؤدي إلى الهند<sup>(٢)</sup> ( خريطة ٣ ) .

وقد كتب عالم سكندري يدعى " Agalharchides " من القرن الثاني قبل الميلاد أن المعينيين والجرهانيين وكل جيرانهم كانوا يرسلون قوافلهم التجارية إلى البتراء محملة بالتوابل ،

وكان الأنباط يتسلمون التجارة منهم في دادان<sup>(٣)</sup> ثم ما لبث وأن تحكم الأنباط في تجارة بلاد العرب الجنوبية مع الشمال والغرب<sup>(٤)</sup>. ووصلت التجارة النبطية العالمية ذروتها وأقام الأنباط علاقات مع أقطار عبر البحار ، أكد ذلك ما تم العثور عليه من أدلة النقوش والعملات النبطية في أرجاء العالم القديم خارج حدود دولتهم<sup>(٥)</sup>. ففي ديلوس المركز التجاري الهام في البحر المتوسط في اليونان كانت تقيم جالية نبطية<sup>(٦)</sup>. كما أبحر الأنباط من غزة وعسقلان عن طريق قيصرية والإسكندرية عبر البحر المتوسط إلى إيطاليا حيث زاروا " باتولي " إلى الغرب بأميل قليلة من نابولي ، كما أقامت جالية نبطية في نوب<sup>(٧)</sup>. كما رحلوا بتجارهم إلى الإسكندرية حيث كانت في العصر البطلمي تعد أهم المدن التجارية على البحر المتوسط<sup>(٨)</sup> ، كما تم العثور على قطعة عملة نبطية في حفائر مدينة " Avanche " التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية في سويسرا وتعود العملة إلى عصر الملك النبطي الحارثة الرابع<sup>(٩)</sup>. كما تم العثور على كثير من الآثار الثابتة والمنقولة من البقايا المعمارية والنقوش والعملات وكسر الفخار في أرجاء مختلفة من العالم القديم في آسيا الصغرى وشمال سوريا وبلاد ما بين النهرين وأرجاء شبه الجزيرة العربية ومصر<sup>(١٠)</sup> ، كما تاجر الأنباط في أماكن بعيدة جدا مثل الصين والهند حيث

(١) Negire A., "The date of the Petra-Gaza Road", Palestine Exploration Quarterly, (١) London 1986, p. 79.

(٢) Isac B., "Trade Routes to Arabia and the Roman Army" BAR, No. 71, London 1980, p. 889.

(٣) Strabo, op. cit., BK 16, p. 355.

(٤) Pritchard J., The Ancient Near-East, Princeton, 1958, p. 30.

(٥) Meshorer Y., op. cit., p. 41.

(٦) Rostovtzeff M., "Rhodes, Pelasand Hellenistic commerce", Cambridge Ancient History, 5<sup>th</sup> Ed., Vol. 8, Cambridge Univ., 1981, p. 647.

(٧) Meshorer Y., op. cit., p. 61.

(٨) Neger A., The date of the Petra-Gaza Road", PEQ 1067, London 1986, p. 91.

(٩) Meshorer Y., op. cit., p. 3-4.

(١٠) Ibid, p. 3.

تم العثور على اسم عاصمة الأنباط "الرقيم" في كتابة صينية قديمة تعود إلى القرن الأول الميلادي نصها " ... أرسل الجنرال بان - تشاو ، كان - ينج سفيرا له في تا - تسن ، فوصل إلى تياو - تشي على ساحل البحر الكبير ، ولما كاد كان - ينج يبدأ رحلته عبر البحر ، قال له ملاحو الحدود الغربية (لبارثيا) أن - هسي إن البحر شاسع عظيم ، يمكن إذا وانتك الرياح أن تعبره في غضون ثلاثة شهور ، ولكن إذا كانت الرياح ضعيفة فقد تستغرق الرحلة عامين .. " (١١) .

وكلمة تا - تسن الواردة في النص كان يطلق عليها أيضا لي - تشن أو لي - كن ( Li - Kin ) وهي تعني "الرقيم" مدينة الأنباط وموطنهم ، ويعود تاريخ هذا النص إلى القرن الأول الميلادي<sup>(٢)</sup> مما يدل على ما وصل إليه الأنباط من شهرة عالمية في التجارة والسياسة وأصبح يقيم فيها سفير صيني.

أما التجارة الهندية مع العرب فقد كانت رائجة وقد وصلت التجارة الهندية إلى بلاد الأنباط ودل على ذلك العثور على فخار هندي في البتراء عاصمة الأنباط ويرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي<sup>(٣)</sup> ، وإن كانت البضائع الهندية التي وصلت إلى بلاد الأنباط قد هلكت إلا أن قطع الفخار من الأواني التي كانت تستخدم في نقل وتخزين هذه البضائع الهندية إلى بلاد الأنباط لا زالت بقاياها شاهدة على عمق هذه العلاقات التجارية الهندية النبطية ، والفخار الهندي النادر الذي تم العثور عليه في البتراء وجد مثيل له وبأعداد ضخمة في مدينتي ( Ter & Kandapur ) الهنديتين<sup>(٤)</sup> ( شكل ٥ ) وكانت المدينتان من المدن الآهلة بالسكان منذ عصر مبكر في الهند ، كما تم العثور في نفس المدينتين على زجاج وبرونز وفخار روماني الصنع<sup>(٥)</sup> كما يذكر البيربيلوس أن كل أنواع القماش الموسلين والملابس الشائعة الهندية ذهبت من مدينة ( Ter ) إلى الموانئ الهندية وأبحرت إلى شواطئ البحر الأحمر ومنها إلى بلاد العرب<sup>(٦)</sup> .

---

(١) جورج فضلوا حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة السيد يعقوب بكر، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، القاهرة ١٩٥٨م ص ٤٨

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٩ .

(٣) Dan Gibson, Indian pottery in petra, E.mail

<http://www.nabataea.net/indiapot.html.pp1-2>

(٤) Ahmed K. M., Inscribed and Riveted pottery from Kondapur series I , Hyderabad India 1950, p15

(٥) Deshpande M., " Roman pottery in India " pottery in Ancient India, Patana 1969, p 280-284.

(٦) Gogte V.D., petra, the periplus and Ancient india – Arabianmaritime trade “ AD AJ, XIII, Amman 1999 p. 35 .

وبعد ستة قرون من هذه الهيمنة النبطية على تجارة الشرق الأدنى القديم ، وجد مجتمع عربي مكون من مائة ألف عربي في مدينة ( Canton ) الصينية ، كما ذكر اجثارخيدس أيضا أن عرب بلاد العرب الجنوبية أسسوا لهم مستوطنات تجارية في الهند نفسها<sup>(١)</sup> .

ويذكر ( Rostovtzeff ) أن البضائع الهندية كانت تأتي إما عن طريق مياه البحر الأحمر قاصدة خليج إيله (العقبة) أو الطريق البري الذي يبدأ من جنوب جزيرة العرب على طول ساحل غرب الجزيرة العربية ليصل إلى بلاد الأنباط شمالا حيث عاصمتهم البتراء ثم غزة ومنها إلى مصر وبلاد اليونان والرومان أو شمالا إلى سوريا<sup>(٢)</sup> .

وهكذا امتد النشاط التجاري النبطي في جميع أرجاء العالم القديم وكانت لهم مستعمرات في أغلب هذه البلاد التي تاجروا معها كما شيدوا فيها معابد لعبادة آلهتهم<sup>(٣)</sup> .

### أهم السلع التي تاجر فيها الأنباط :

قاد الأنباط حركة التجارة العالمية أكثر من أربعمئة عام واحتكروا الكثير من السلع ولم يكن احتكارهم للسلع التجارية فقط بل حافظوا على أسرار مصادر سلعهم التجارية حتى يضمنوا السيطرة على التجارة وأرباحها الطائلة والهيمنة على مصادرها<sup>(٤)</sup> . وكانت لدى الأنباط سلع محلية يقومون بتصديرها إلى الخارج كما كانت لديهم سلع مستوردة من بلاد العرب الجنوبية وشرق أفريقيا والهند والصين ويعيدون تصديرها كما هي أو بعد تصنيعها أو تغليفها<sup>(٥)</sup> وأهم هذه السلع هي :

### ١- أولا : السلع المحلية :

١- القار : سيطر الأنباط على مصدر إنتاج القار في العالم القديم وهو البحر الميت وكانت له قيمة عالية وكان يصدر إلى مصر وله استخدامات متعددة<sup>(٦)</sup> .

(١) Raschke M., "New Studies in Roman Commerce with East" ANRW 1978 , p 942 .  
Doe B., Southern Arabia , London , 1971 , p 55 . وكذا

(٢) Rostovtseff. M ., The Social and Economic history of the Helenistic world, oxford 1953, p. 173 .

(٣) Littmann E., " Nabataean inscription in Egypt " BSOAS, London SOAS, part (1) Vol 15 , pp. 1-28.1953, part (2) 1954 Vol 16, p. 211.

(٤) Isac B., " Trade Routes to Arabia and the Roman army " British Archaeological Reports, N71, London 1980, p 889 .

(٥) Peters F.E., " The Nabataen in the Hawran " JAOS, New Haven. AOS, Part 3,1977, p 268 .

(٦) Hammond P. "The Nabataean Bitumen Industry at the Dead Sea" BA1959, Vol. 22, Part 2, pp. 40-48.

٢- الخيول : كانت الخيول مهمة ولم تكن الخيول للاستخدام فقط لدى الأنباط بل كانوا

يربونها ، ولم تكن الخيول النبطية تستخدم في الجيوش الرومانية وكانت لها شهرة عالمية في السيرك والسباق في أرجاء الإمبراطورية الرومانية ، كما كانت أيضا للاستخدامات الشخصية عند كبار رجال الدولة<sup>(١)</sup> .

٣- الأغنام : ذكر ديوداروس أن الأنباط كان لديهم قطعان ضخمة من الأغنام<sup>(٢)</sup> .

٤- الثروة النباتية : كان لدى الأنباط مزارع مختلفة لزراعة أشجار الزيتون التي كان

يستخرج منها زيت الزيتون ولزراعة القمح وبعض النباتات والأعشاب الطبية المختلفة<sup>(٣)</sup> .

٥- **التعدين :** كان الأنباط قد ورثوا عمليات التعدين في المنطقة التي عاشوا فيها من أهل مدين ومن الأدوميين وكانوا يستخرجون الحديد من وادي عربة وكان يوجد نائب كوكيل لانتاج وتجارة الحديد<sup>(٤)</sup> بالإضافة إلى استخراج النحاس من الجانب الشرقي من وادي عربة ويقومون بتصديره كما كانوا يقومون ببعض الصناعات القائمة على المعادن والتي كانت تعد للتصدير<sup>(٥)</sup>.

٦- **الفخار :** الفخار النبطي من أهم الصناعات الفخارية في بلاد العرب في ذلك الوقت وأدقها صنعة وأشهرها تجارة وأعلاها قيمة وكان يصنع إما بغرض التصدير أو بغرض التعبئة والتغليف للسلع المختلفة التي كان يتم تصديرها إلى بلاد العالم القديم<sup>(٦)</sup>.

٧- **البغاء :** تذكر برديات زينون ، الوثيقة رقم (٤٠٦) أن الأنباط كانوا يرحلون حول الشرق الأدنى القديم لجمع البغايا وإرسالهم إلى بلاد اليونان وتذكر الوثيقة أن اثنين من التجار اليونان كانوا يتسلمون هؤلاء البغايا من الأنباط في جنوب سوريا ويحملونهم إلى اليونان<sup>(٧)</sup>.

---

(١) Dan Gibson, Nabataean Trade Routes, Copyright 2002, Can Books, E-Mail  
[http:// www. Nabataea.net/trader.html](http://www.Nabataea.net/trader.html), p.7.

Diodorus, op. cit., BK2, p. 34. (٢)

Strabo, op. cit., BK16, p. 215. (٣)

Glueck N., The other side of Jordan, pp. 175-178. وكذا

(٤) Bowersock, G. W., Roman Arabia, London, p. 94.

رشيد سالم الناضوري : "حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر" ص ٧٣.

(٦) Korte Shmitt, " Nabataean Pottery : A Typological and Chronological Frame Work", Studies in the history of Arabia, Vol. 2, Part 1, Riyadh 1984, p. 14.

(٧) Dan Gibson, Who were the Nabataeans, Copyright 2002, E- Mail <http://www.nabataea.net/who.html>, p.3.

## ثانيا : السلع الخارجية :

شملت السلع الخارجية جميع أنواع السلع التي كانت مشهورة في أرجاء العالم القديم وكان يتم استيرادها من بلاد الشرق الأدنى القديم من شبه جزيرة العرب وشرق إفريقيا والهند والصين ومن أهمها وأشهرها البخور بأنواعه والتوابل والحريير الصيني والذهب والفضة والقصدير والزرنخ والأحجار الكريمة<sup>(١)</sup>. كما كانوا يقومون بتصنيع بعض هذه السلع إلى منتجات صناعية مثل العطور وأدوات التجميل والزيوت والأدوات والحلي من العاج واللؤلؤ والأصداف البحرية والقهوة اليمنية<sup>(٢)</sup>.

كما أن مهارة التجار الأنباط وبراعتهم ظهرت في أنهم كانوا يحملون سفنهم التجارية بهذه السلع المصنعة إلى بلاد الشرق الأدنى مثل الحرير الذي كان يستوردونه من الصين ثم يتم تصنيعه في بلاد الأنباط ويتم تصديره مرة أخرى إلى هذه البلاد مصنعا وغيرها من السلع مثل المرجان وزيت الزيتون والقمح والخمور والأرز وزيت السمسم وقصب السكر والبلح والملابس والأدوات<sup>(٣)</sup>.

### المظاهر المرتبطة بالنشاط التجاري :

ارتبط بالنشاط التجاري النبطي مظاهر كثيرة من حياتهم في مقدمتها تربية الإبل وتوفير المؤن لها ، وبناء السفن التجارية والتدريب على شئون البحر ، وتخصيص مواني على المنافذ البحرية التي تتوافر فيها أماكن للتفريغ والتخزين والتزود بكل المستلزمات التي تعين على تجهيز البضائع وحفظها وتنظيمها وتصنيفها وإعدادها للتصدير<sup>(٤)</sup>، كما عنوا عناية فائقة بالطرق التجارية البرية من تمهيد الطرق وتحصينها بالأسوار والأبراج والحصون للحراسة والمراقبة ، وإنشاء محطات تتوافر فيها المياه التي كانت تخزن في صهاريج تحت الأرض في مواقع سرية لا يعرفها إلا الأنباط أنفسهم وتوفير المؤن. كما استخدموا أسلوب وضع العلامات التي تعين المسافة وتسوية الأجزاء الوعرة في الطرق، وإقامة أسوار في المناطق شديدة الانحدار لتدعيمها<sup>(٥)</sup> كما وضعوا علامات وإرشادات تدل على أماكن المياه وأبعادها<sup>(٦)</sup> ، كما تم العثور

(١) Rasckke M., "New Studies in Roman Commerce with the East", ANRW. Vol. 2, Berlin 1978, p. 606.

(٢) Ibid, p. 663.

(٣) Ibid, pp. 606-622.

(٤) Pliny, Natural History, BK 12, p. 47.

(٥) Isac B., op. cit., p. 889.

وكذا Negeva, "The Date of the Petra-Gaza Road" DEQ, London 1986, p. 79.

(٦) Bowen R., "Ancient trade routes" ADSA 1958, p. 9.

على أعداد كبيرة من النقوش على امتداد هذه الطرق التجارية التي كان يرتادها الأنباط<sup>(١)</sup> (شكل

(٧). واحتوى أغلب هذه النقوش على ألقاب عسكرية مثل لقب (

ف ر ش ا ) ( الفارس ) مما يدل على إنها كتبت من قبل أفراد الحراسة المخصصين لحماية هذه

الطرق والدفاع عنها وحراستها وحماية القوافل التجارية وملاحقة البدو الذين يقومون بالهجوم

على القوافل التجارية، ومن هذه النقوش<sup>(٢)</sup> :-

( )

النص : د ك ي ر / ا ل ت و / ف ر ش ا الترجمة : للذكرى التو الفارس

وقد تم العثور على هذا النقش في منطقة قارة المزاد بسكاكا بالجوف



( )

النص : ه ف ر ك ا / و ف ر ش ا / ب ط ب

الترجمة : القائد والفارس بخير .

ولقب " الفارس " الذي تردد كثيرا في النقوش النبطية التي عثر عليها في نقاط الحراسة على طول الطرق التجارية التي كانت تخترق بلاد الأنباط يعني الشخص المكلف بالتأمين والحراسة وهو أحد أفراد الجيش ، أما لقب " هفركا " وهو لقب لاتيني محرف في اللغة النبطية ويعني " القائد " بالإضافة إلى لقب ( م ط ي ب ن ا ) ويعني الكاتب العسكري وقد تم العثور على هذا اللقب في قارة المزاد<sup>(٣)</sup>

( )

النص : د ك ي ر / ع ز ي ز و / م ط ي ب ن ا / ب ن / غ ن م و

الترجمة : ليتذكر عزيز الكاتب العسكري بن غانم

كما عثر على هذه النقوش ذات الصفة العسكرية في مواقع أخرى على طول الطرق التجارية النبطية منها موقع قيال بالجوف على بعد اثنتي عشر كيلو متر شمال شرق سكاكا ويعود إلى القرن الأول ق.م من عهد الملك الحارثة الثالث<sup>(٤)</sup> .

(١) Littman E., Nabataean inscription from Egypt", BSOAS, Part 1, 1954, Vol. 16, pp. 24-26.

(٢) سليمان بن عبد الرحمن الذيب و خليل ابراهيم المليقل : نقوش من قارة المزاد سكاكا ، مجلة العصور ، تحت الطبع.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) سليمان الذيب : نقوش نبطية من موقع قيال بالجوف " المملكة العربية السعودية ، مجلة أطلال ، تحت الطبع.

كما أهتم الأنباط بالصناعات التي تخص القوافل التجارية من سروج وأجمة وخروج وأواني كانت تعبأ فيها السلع التجارية التي كان يتم تصنيعها في بلاد الأنباط<sup>(١)</sup> . كما كانت لديهم الصناعات الفضية والذهبية<sup>(٢)</sup> .

### مراكز التجارة النبطية :

كانت توجد العديد من المراكز التجارية الهامة على طول الطرق التجارية النبطية والتي كانت تمثل نقاطا هامة في محاور الطرق التجارية العالمية وقد ساعد مرور التجارة العالمية بهذه المدن على ازدهارها وتقدمها ومن أهم هذه المراكز :

١ - البتراء : نالت البتراء أكبر الاهتمام وكانت عاصمة للادوميين وكان يطلق عليها " سلع " كما كانت من قبل الادوميين للقيديريين وكانت تسمى " سلع " أيضا وفي العصر النبطي أصبحت عاصمة لهم منذ القرن السادس ق.م تقريبا وكانوا يطلقون عليها " الرقيم " أو " رقمو " وفي العصر الروماني أطلق عليها الرومان " البتراء " (٣) وكل هذه المسميات تعني " الصخرة " نظرا لطبيعة المدينة الجبلية وكهوفها الصخرية . وقد عني الأنباط عناية فائقة بالبتراء حيث كانت ملتقى الطرق التجارية العالمية (٤). وظلت أكثر من أربعمئة عام تشكل مركزا هاما على طرق القوافل التجارية التي تقطع الصحراء من الجنوب إلى البحر المتوسط في الشمال وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، وازدهرت حضارتها وتردد اسمها في كثير من المصادر القديمة (٥) ، كما كانت سوقا رائجا يقصدها التجار الأجانب ومركزا صناعيا للعديد من الصناعات (٦) وقد كشف عنها الرحالة السويسري بوركهاردت سنة ١٨١٢م وزارها عدد من الرحالة الأجانب (٧) ، وتعرف المدينة اليوم بوادي موسى ، وكانت المدينة القديمة قائمة على رابية قاحلة تبلغ ارتفاعها ثلاثة آلاف قدم وهي اليوم عبارة عن مقبرة كبيرة ساطعة الألوان ومنقورة في الصخر (٨) تعكس كل ألوان قوس قزح وتعج بالكثير من البقايا الأثرية الثابتة والمنقولة التي

- (١) Hammond P., The Nabataeans, their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 66.  
 (٢) Strabo, The Geography of Strabo, BK 16, p. 26.  
 (٣) Iain B., Petra, London 1973, pp. 65-66.  
 (٤) Rostovtzeff M., Caravan Cities, Trans. By Talbot, M. Rice, Oxford 1932, p. 49.  
 (٥) Groom N., Frantincense and Myrrh, London 1981, p. 204.  
 وكذا Miller J., The spice trade of the Roman Empire 29 BC. To 641 AD, Oxford 1969, pp. 132-134.  
 (٦) Hammond P., op. cit., p. 66.  
 (٧) Iain B., op. cit., pp. 65-66.  
 (٨) Judith M., The Architecture of Petra, Oxford 1990, p. 11.  
 تعكس ثراء أهلها وعراقة حضارتهم الخالدة (١) ( أشكال ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ).

## ٢ - مدائن صالح ( الحجر ) :

كانت مدائن صالح مدينة كبيرة تكاد قبورها المنقورة في الصخور أن تضاهي البتراء وهي أقصى ما وصل إليه الامتداد النبطي جنوبا (٢) ، وأغلب مقابرها للجنود وقواد الجيوش ويبدو ذلك من خلال اللوحات الحجرية المنقوش على واجهات هذه المقابر ويعكس ذلك الطبيعة العسكرية التي كانت عليها المدينة ولذلك فهي ربما كانت قاعدة عسكرية لكثرة ما تم العثور عليه فيها من مقابر لقواد الجيوش والجنود (٣) ، ومن أمثله هذه النقوش النبطية العسكرية في واجهات مقابر مدائن صالح :-

( )

النص : دن هـ / ك ف ر ا / د ي / ع ب د / ت ر س و / ه ف ر ك ا

الترجمة : هذا القبر الذي شيده ترسو قائد الفرسان

وقد تم العثور على هذا النقش بواجهة مقبرة ضخمة في جبل اثليب بمدائن صالح<sup>(٤)</sup> كما أدرك الأنباط أهميه المواقع الجنوبية الأخرى مثل عبده وكرنب وممبسيس ونصتان (عوجار الحفير ) وخلصه وسبته حيث زادت حركة الأعمار في هذه المدن الجنوبية منذ القرن الأول الميلادي بسبب انتقال مركز التنقل النبطي جنوبا وغربا نتيجة تخوف الأنباط من القوة الرومانية المتزايدة من الشمال وكانت المنطقة الجنوبية حتى مدائن صالح أكثر أمنا من الشمال<sup>(٥)</sup> ، ولكن سرعان ما عاد الاهتمام في نهايات دولة الأنباط بالشمال حيث اهتموا بمدينة بصرى، وأصبحت محطة تجارية هامة في حوران ، ونالت أهمية بالغة في الفترة المتأخرة من تاريخ الأنباط حيث يعود ازدهارها التجاري إلى اتجاه الطرق التجارية البرية إلى داخل الجزيرة بعد تعرضها

---

(١) Ibid, p. 11.

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : "الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي" ، المؤرخين العرب ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص ٢٢.

(٣) Negev A., "The Nabataean necropolis at Egra" Revue Biblique 83, 1986, pp. 223-229.

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية" ندوة العرب وأوربا عبر العصور ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢٨.

(٥) سليمان الذيب : دراسة تحليلية جديدة لنقوش نبطية من موقع القلعة بالجوف ، المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية الآداب ، تحت الطبع.

للمنافسة الرومانية<sup>(١)</sup> ونظرا لوقوعها في ملتقى هذه الطرق خاصة القادمة من الجزيرة العربية عبر وادي سرحان اتخذتها الإمبراطورية الرومانية بعد ضم دولة الأنباط إليها عاصمة للمقاطعة العربية ولم يقتصر دورها على التجارة بل كانت مركزا صناعيا هاما وخاصة لصناعة الخمور<sup>(٢)</sup> (أشكال ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) .

### المنافذ البحرية النبطية :

أكدت الأدلة الأثرية استخدام العرب الطرق البحرية منذ فترة مبكرة حيث تم العثور على جرة تحمل نقشا عربيا في ميناء عصيون جابر على رأس خليج العقبة ويعود تاريخها إلى القرن السادس قبل الميلاد<sup>(٣)</sup> ، وقد ازدهرت هذه الطرق البحرية ازدهارا كبيرا منذ القرن الثالث قبل

الميلاد حيث أن النقش المعينى للتاجر زيد إيل يشير إلى استخدام المعينيين لطرق البحر الأحمر<sup>(٤)</sup> . حيث ساعدت معرفة العرب الدقيقة بنظم هبوب الرياح الموسمية على القيام بهذه الرحلات البحرية مستغلين مواسمها في الإبحار في اتجاه أو آخر قبل معرفة بلاد العالم الغربي لها في القرن الأول قبل الميلاد حيث حافظ العرب على أسرار رحلاتهم البحرية<sup>(٥)</sup> .

أما تأكيد معرفة الأنباط التجارة البحرية قبل دخول اليونان بلاد الشرق الأدنى هو دفاعهم المشروع عن حقوق تجارتهم البحرية في البحر الأحمر والتي أطلق عليها المؤرخون اليونان القرصنة<sup>(٦)</sup> ، وهو اصطلاح يلجأ إليه الكتاب الغربيون دائماً منذ القدم وحتى العصر الحديث لوصف مقاومة أهل البلاد للغزاة والمستعمرين وخاصة المقاومة البحرية<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) Peter E., op. cit., pp. 272-275.
- (٢) Pliny, BK 6, p. 287.
- (٣) Glueck N., River in the desert, New York 1959, p. 162.
- (٤) Abdul Monem A. Said, "Reconsideration of Minean inscription of Zayd il bin Zaya, (٤) PSAS, Vol. 14, 1984, pp. 93-96.
- (٥) Van Beek, Gus "Pre-Islamic South Arabian Shipping in the Indian Ocean" JAOS, (٥) Vol. 80, 1960, pp. 139-140.
- (٦) Diodrus, op. cit., BK 3, p. 43.
- وكذا  
Strabo, BK 16, p. 18.
- وكذا  
Pliny , TV 163.
- (٧) غسان محمد على الرمال : صراع المسلمين مع البرتغاليين في البحر الأحمر ، جدة ١٩٨٥ ، ص ص ٤١-٤٣ .

إن كل ما قام به الأنباط ضد البطالمة في البحر الأحمر هو دفاع شرعي عن حقوقهم ومكاسبهم التجارية في التجارة البحرية بالبحر الأحمر ضد اعتداءات وهيمنة اليونان على هذه المكاسب ، لذلك كان من الأحق أن تطلق كلمة القرصنة بكل ما تعنيه من اعتداء واستعمار على البطالمة لا على العرب الأنباط أصحاب الحق الشرعيين في تجارة البحر الأحمر وهو ما يثبت أن الأنباط كانوا يعملون في التجارة البحرية قبل وصول البطالمة إلى البحر الأحمر وكانوا مهيمنين عليها ويعرفون أسرار الرياح التي تتعلق بعمليات الإبحار ، كما أن الأنباط قبل أن ينتقلوا شمالاً إلى البتراء كانوا حول ميناء ايلاء ويبدو أن هذا ما اكسبهم معرفة كبيرة بعالم البحر الأحمر والإبحار فيه وتجارته أي أن معرفتهم بالبحر الأحمر وميناء ايلاء ترجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد ، حيث سيطر الأنباط بعد ذلك على الطرف الشمالي من طرق القوافل الممتدة من بلاد العرب الجنوبية<sup>(١)</sup> .

ويبرر "اجاثارخيدس" تهمة القرصنة التي ألصقها بالأنباط بذكره " كانوا منذ القدم يعيشون عيشة راضية ، قانعين بما تمدهم به قطعانهم من غداء ، ولكن فيما بعد عندما جعل ملوك الإسكندر الخليج صالحا للملاحة أمام التجار ، أخذوا يهاجمون الناجين من السفن المحطمة ، ويبنون السفن للقرصنة لسلب الملاحين ، بالغين في ذلك ما بلغه الـ "تاورى" على البحر الأسود من قسوة وخروج على القانون . ولكن داهمتهم في عرض البحر السفن التي تضم صفوفاً أربعة من المجاديف ( Quadriremes ) وأنزلت بهم ما يستحقونه من عقاب" (٢).

ولكن هل فجأة ركب الأنباط البحر بعد أن أصلح ملوك الإسكندر خليج أيله للملاحة وعملوا بالقرصنة ضد سفن البطالمة ؟ إن العمل بالقرصنة في عرض البحر يحتاج إلى مهارات بحرية ومعرفة تامة بشئون البحر ، كما أن ميناء أيله معروف وذكره الكتاب المقدس منذ عهد سيدنا سليمان (٣) والإبحار فيه والتجارة في عرض البحر الأحمر كانت معروفة منذ عصور الفراعنة (٤) واستمرت حتى العصور الحديثة ويذكر الكتاب المقدس "وعمل الملك سليمان سفناً

---

(١) جورج فصلوا حوراني : المرجع السابق ، ص ٥٨.

(٢) Tarrn W.W., "Ptolemy II and Arabia" Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 15, 1929, pp. 13-14.

وكذا Rostovtzeff M., The Social and Economic History of the Hellenistic World, Part 1, Oxford 1931, pp. 383-385.

(٣) سفر الملوك الأول ٩ : ٢٦.

(٤) Newberry P.E., "Notes on Sea-Going Ships" , Journal of Egyptian Archaeology, Vol. 28, 1942. pp. 64-66.

في عصيون جابر التي بجانب أيله على شاطئ بحر سوف في أرض أدوم" (١) . وعصيون جابر هي تل الخليفة الآن وتقع إلى الغرب من العقبة (٢) .

وهذه أدلة على أن اليونان لم يكونوا هم أول من أصلح خليج أيله وجعله صالحا للملاحة لأن الملاحة فيه كانت مستمرة بدليل الكتاب المقدس وأن الأنباط كانوا تجارا في البحر الأحمر وكان ميناءهم أيله قبل حتى أن يذهبوا إلى البتراء حيث كانت إقامتهم حول هذا الميناء (٣) .

### ميناء أيله :

"وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر" (٤) ، أجمع المفسرون أن القرية المقصودة في هذه الآية هي أيله (العقبة) (٥) وتقع أيله في نهاية الخليج المسمى باسمها اليوم خليج العقبة شمالاً من البحر الأحمر ، ويمكن أن يكون هذا الميناء قد شهد بدايات عمل الأنباط في التجارة البحرية بالبحر الأحمر منذ قرون بعيدة (٦) ، ولكن من المؤكد بالأدلة والشواهد الأثرية والمصادر

التاريخية أن الأنباط كانوا يهيمنون على ميناء أيله طوال مدة قيام مملكتهم منذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الأول الميلادي<sup>(٧)</sup> وإن صارهم عليه اليونان والرومان في فترات مختلفة .

### ميناء لوكي كومي :

يقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ونال شهرة واسعة في عهد الدولة النبطية وكان يعد ميناءها الرئيسي وكان مفضلاً عن ميناء أيله الواقع على رأس الخليج الذي يقع ضمن حدود دولتهم للابتعاد عن المنافسة البطلمية كما أن صعوبة الملاحة في خليج العقبة من الأسباب التي دفعتهم إلى إنشاء ميناء خارجه ، وقد اختلف العلماء في تحديد موقع هذا الميناء حيث جعله البعض ميناء الحوراء (ابلج) استناداً إلى أن الحوراء تعني البيضاء<sup>(٨)</sup> ويرى آخر إنها الوجهة<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) سفر الملوك الأول ٩ : ٢٦ .  
(٢) جورج فصلوا حوراني : المرجع السابق ، ص ٣٣-٣٤ .  
(٣) مصطفى كمال عبد العليم : "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني" ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الرياض ١٩٧٩ ، ص ٢٠٢ .  
(٤) القرآن الكريم ، سورة الأعراف ، آية ١٦٣ .  
(٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج-٣ ، ص ١٢١-١٢٢ .  
(٦) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع نفسه ، ص ٢٠٢ .  
(٧) Bowersock G.W., Roman Arabia, Cambridge 1983, p. 23.  
(٨) Forster C., The historical geography of Arabia, Vol. 2, London 1984, p. 290.  
(٩) Ingraham Met al., "Preliminary report on a reconnaissance survey of the north western province" Atlal, Ryadh DAMSA, Vol. 5, 1981, p. 77.  
ويرى آخرون أن لوكي كومي هي ينبع البحر<sup>(١)</sup> كما يرى البعض أن واحة العينونة هي أقرب الاحتمالات لموقع لوكي كومي<sup>(٢)</sup> وقد ذكر استرابون هذا الميناء عند حديثه عن حملة الرومان على بلاد العرب الجنوبية<sup>(٣)</sup> ، أما كتاب الطواف فقد ذكر أنها كانت سوقاً وميناءً تجارياً وأن فيها قلعة محصنة ويقام فيها فرقة عسكرية تقوم بجمع الضرائب المفروضة على التجارة<sup>(٤)</sup> .

### ميناء أجرا :

يقع هذا الميناء جنوب ميناء لوكي كومي وأجرا هي الحجر الواردة في الكتب الكلاسيكية (مدائن صالح) ويشير استرابون إلى أن هناك ميناءً تابعاً لمدينة الحجر الداخلية وكان يحمل اسمها<sup>(٥)</sup> ويبدو أن هذا الميناء ازدهر في عصر لحيان وكان ميناءهم الرئيسي على البحر الأحمر ثم سيطر عليه الأنباط بعد سيطرتهم على أملاك لحيان منذ القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) Huntingform, The Periplus of Ertherean Sea, London 1980, p. 84.
- (٢) Kirwan H., "Where to search for the ancient port of Luke kome" SHA, Vol. 19, p. 57.
- (٣) Strabo, op. cit., BK 16, p. 355.
- (٤) Strabo, op. cit., BK 16, p. 357.
- (٥) Strabo, op. cit., BK 16, p. 363.
- (٦) Winnett F., Ancient records from north Arabia, Toronto, Univ. of Toronto 1970, p. 130.

## نهاية مملكة الأنباط :

أما العاصمة الشمالية التي اختارها آخر ملوك الأنباط الملك "رب ايل" (١٠١ - ١٠٦ م) فهي مدينة "بصرى" التي تدل بموقعها على مدى الانحسار الذي شهدته دولة الأنباط في أواخر أيامها وضياع جهود التوسع الجنوبي الذي بذله الملوك السابقين<sup>(١)</sup> ، ويذكر "إحسان عباس" أن الحدود الجنوبية لمملكة الأنباط لم تتجاوز مدينة "الحجر" والشاهد على ذلك ما يقع إلى الجنوب من تلك المنطقة يبرز فنا معماريا وعادات في الدفن ليست كالتى كانت لدى الأنباط حتى "العلا" كانت خارج التبعية السياسية وكذلك خيبر ، وإن وجدت فيها نقوش نبطية ذلك لأن الحجر لا العلا كانت المركز التجاري الجنوبي لدى الأنباط وكان دور العلا في ذلك ضئيلا ولم يكن الأنباط في هذه الوجهة الجنوبية بحاجة إلى قلاع مسورة لأنهم يستطيعون فيما يبدو استرضاء القبائل القاطنة إلى جنوبهم بطريقة أو بأخرى<sup>(٢)</sup> . غير أن أعمال الحفر الحديثة والبحث الأثري في منطقة تبوك أثبتت أن التوسع النبطي وصل إلى منطقة "حسمي" شمال غرب تبوك بحوالي ٤٥ ميلا حيث تم العثور على كتابات نبطية كما عثر على معبد أطلق عليه "موسل" "روافة" وجدت عليه كتابات نبطية ويونانية طويلة ويبدو أن هذه المنطقة كان لها شأن مهم في العصر النبطي وبصفة

خاصة في أواخر أيامهم<sup>(٣)</sup> وقد كان وراء ذلك التحول الجزري تحول طريق التجارة من أيدي الأنباط إلى الرومان ومن قوافل البر إلى سفن البحر ومن مواني البحر الأحمر الشرقية إلى الغربية<sup>(٤)</sup>. كما أخذت المتاجر ما بين النهرين والبحر المتوسط تمر من تدمر إلى دمشق وحمص كما أن " الجرهاء " على الخليج العربي بدأت ترسل متاجرها إلى دومة الجندل ، ومن هناك ينقلها الأنباط أنفسهم إلى أم الجمال ثم إلى بصرى ، لذلك أصبحت بصرى وتدمر الوريث الطبيعي للبتراء<sup>(٥)</sup> ومن هنا بدأ التراجع في التجارة النبطية وبدأ الضعف يدب في أرجاء دولة الأنباط ولم يستطع الاقتصاد الزراعي والصناعي إنقاذ الدولة من الانهيار حيث أن التجارة هي العماد الذي قامت عليه هذه المملكة وعند انهيار التجارة بسبب المنافسة العالمية انهارت الدولة وأصبحت ولاية رومانية<sup>(٦)</sup>.

(١) Peter E.F., "The Nabataean in the Hawran", JAOS 1977, Vol. 97, p. 272.

(٢) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٨٤.

(٣) Peter E.F., op. cit., p. 272.

(٤) Musil A., Northern Hejas, New York 1929, p. 185. وكذا

(٥) Peter E.F., op. cit., p. 272.

(٦) Browning I., Palmyra, London 1974, p. 14.

(٦) Browsersock G.A., Roman Arabia, Cambridge 1983, p. 83.

والتاريخ المتعارف عليه لدى جميع المختصين في تاريخ الأنباط أن دولتهم أصبحت ولاية تابعة للإمبراطورية الرومانية وأصبح يطلق على الولاية " Provincia " عام ١٠٦م<sup>(١)</sup> ، إلا أن سليمان عبد الرحمن الذيب ساق رأيا للبرفسور " بيستون " لفت فيه الانتباه في محاضرة ألقاها في مؤتمر أرام الثاني سنة ١٩٨٩م ، في مدينة اكسفورد ، ذكر فيه عدم وجود دليل مكتوب على أن مملكة الأنباط قد ضمت سنة ١٠٦م وذكر أن هناك نقشا مذكورا فيه أن مملكة الأنباط ضمت إلى الإمبراطورية الرومانية سنة ١١٢م إلا أنه لم ينشر هذا النقش ، ويبدو أن هناك لبسا في الموضوع فمن المعروف أن قرار تراجان بضم مملكة الأنباط قد اتخذ سنة ١٠٦م باتفاق جميع المؤرخين الكلاسيكين . كما أن العثور على نقوش يونانية يعود تاريخها إلى ما بعد سنة ١٠٦م وقبل سنة ١١٢م سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها يدل على تواجد عسكري روماني مكثف في المنطقة بالطبع فانهم لم يأتوا عبثا بل جاءوا لتنفيذ أمر الإمبراطور تراجان ومنها رسالة ( كرانس ) التي تعود إلى سنة ١٠٧م المرسله من أحد العاملين في الفيلق الثالث إلى والده في مصر يخبره أن الأمور تسير بشكل مرض وأنهم يعملون الآن في قطع الأحجار للبناء ، ويبدو أن التفسير الملائم من خلال هذه الرسالة هو أن القرار بضم مملكة الأنباط صدر سنة ١٠٦م<sup>(٢)</sup> . غير أنها أصبحت تحت حكم حاكم بلاد الشام ( كورنيليوس بالما ) والمعروف أن أول



وال عين على هذه الولاية كان سنة ١١١م<sup>(٣)</sup> ، غير أن أراضي مملكة الأنباط لم تصبح جميعها تحت السيطرة الرومانية إلا سنة ١١٢م<sup>(٤)</sup> ورغم ضم مملكة الأنباط تحت السيطرة الرومانية إلا أن الأنباط ظلوا يعملون في التجارة وقيادة القوافل ويؤكد ذلك النقوش النبطية التي عثر عليها منتشرة في كثير من أجزاء شبه الجزيرة العربية ومصر وأغلبها مؤرخ ووجدت في أماكن متعددة من شمال الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها وجنوب بلاد الشام وفي سيناء والصحراء الشرقية بمصر ومنها كتابه مؤرخه بسنة ١٦٠ من تقويم بصرى المقابل لسنة ٢٦٦م<sup>(٥)</sup> كما عثر أيضا على كتابات نبطية في نابولي وروما بإيطاليا ، وظل كيان الأنباط واضحا حتى القرن الرابع الميلادي<sup>(٦)</sup> ، حيث تم العثور على عشرة نقوش نبطية أمكن قراءة

- (١) Hammond P., op. cit., p. 29.  
 (٢) سليمان عبد الرحمن الذيب : "دراسة تحليلية جديدة لنقوش نبطية من موقع القلعة بالجوف - المملكة العربية السعودية" ، مجلة كلية الآداب ، تحت الطبع.  
 (٣) جواد على : المفضل ، ج٣ ، ص ٥٧.  
 (٤) سليمان عبد الرحمن الذيب : المرجع السابق.  
 (٥) Littmann Enno, op. cit., p. 1-20, 211-246.  
 (٦) جواد على ، المفضل ، ج٣ ، ص ٤٩.  
 وكذا عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٦.  
 خمس منها وهي عبارة عن أسماء نبطية وتعود إلى ما بين ١٥٠م - ٣٥٠م وقراءتها كالآتي<sup>(١)</sup> :  
 - ك ل ي ب و / ب ر / م ن ح ل و ( كليو بر منحو )  
 - م ح ل م و / ب ر / ع ب د ا ل ج ا ( محلمو بر عبد الجا )  
 - م و ن ت و / ب ر / ع ب د ع ب و د ا ت ( مونتو بر عبد عبودات )  
 - ز ي د / ا ل ب ع ل ي / ب ر / ا ل ل ه و / ب ر ع ل ي و  
 زيد البعلي بر اللهو بر عليو  
 - ت ي م و / ص ل ي ب و / ب ر / ن ص ر / ا ل ل ه ي  
 تيمو صليو بر نصر الله<sup>(٢)</sup>

وأخيرا اندمج الأنباط فيمن خالطوهم من سكان في البلاد العربية<sup>(٣)</sup> حيث أصبح الأنباط عبارة عن مجموعات متنقلة ، أقاموا في الواحات مثل وادي فيران حيث توجد المياه بانتظام والزراعة التي صنعت حياة الاستقرار . وقد كانوا عبارة عن جماعات متفرقة يعرفون بأسماء المواقع التي أقاموا فيها وقد أطلق عليهم هذه الأسماء الرحالة والمؤرخون القدامى على سبيل المثال " Pharanites " من وادي فيران و " Garindeans " من غرندال بالقرب من السويس " Raithen " من " Raithu " اليوم الطور و " Autael " من " Qasr awet " في الشمال وقد عثر حتى الآن على حوالي ٧٠٠٠ نقش نبطي في سيناء وجميعها تؤرخ بالقرنين الثاني والثالث

الميلادي وهي ترجع إلى ما بعد الاحتلال الروماني لبلاد الأنباط ، وقد كتبت نقوش سيناء النبطية بعد زمن كتابات البتراء ومواقع أخرى تم الحصول منها على كتابات جميلة الشكل تذكارية شديدة الشبه بالطرز الأقدم للخطوط النبطية الأولى<sup>(٤)</sup> ويمكن أن تكون هذه النقوش دليلاً على إقامة الأنباط في المواقع التي تم العثور فيها على هذه الكتابات بعد زوال مملكتهم أو ربما يكون أنباط من البتراء قد عاشوا في أقاليم أبناء عمومته<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) Franz Rosenthal, Nabataean and related inscriptions in excavation at Nessana, Vol. 1, London 1962, p. 198.  
 (٢) Littmann Enno, op. cit., Vol. 15, p. 20, Vol. 16, p. 246.  
 (٣) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٦ .  
 (٤) Jane Taylor, Petra and lost Kingdom of the Nabataeans, London and New York 2001, pp. 8-10.  
 (٥) Ibid, p. 10.

## قوائم ملوك الأنباط: دراسة تحليلية

### ١- قائمة Victor Langlois<sup>(١)</sup>

١	مالك	١٥١ - ١٤٦ ق . م
٢	حارثة الأول ( Philhellene )	٩٨ - ٩٥ ق . م
٣	حارثة الثاني	٦٦ - ٦٢ ق . م
٤	مالك	٤٨ - ٣٠ ق . م
٥	عباده	٢٤ - ٧ ق . م
٦	حارثة	؟
٧	زبلوس Zablus	؟

---

Victor Langlois, Numismatique des Arabes avant L'Islamime, Chapt. I, Royaume de (١)  
Nabaténe, Paris 1859, pp. 5-38, PLS.I, II.

٢- قائمة M. de vogüé (١)

٩٥ - ٥٠ ق. م	حارثة ( Philhellene )	١
٥٠ - ٢٨ ق. م	مالك	٢
٣٠ - ٧ ق. م	عبادة	٣
٧ ق. م - ٤٠ م	حارثة	٤
٤٠ - ٧٥ م	مالك ( المعاصر لفسبسان )	٥

٦	Dobel, Zabelus	٧٥ - ١٠٤ م
---	----------------	------------

M. de Vogue, Mannaies des roise de Nabatene, RN, XIII (1868) pp. 153-168, PL. V (١)

### ٣- قائمة F. de Saulcy (١)

١	حارثة الأول	١٧٠ ق . م
٢	زيد ايل الأول - مالك الأول	١٤٥ ق . م
٣	حارثة الثاني	٩٧ ق . م
٤	عبادة الأول	٩٦ ق . م
٥	حارثة الثالث	٨٥ - ٦٢ ق . م
٦	هيروتيموس ( ليس محدد بالحارث الثالث )	٦٨ ق . م

٧	مالك الثاني	٤٨ - ٣١ ق . م
٨	عبادة الثاني	٢٤ - ٨/٧ ق . م
٩	حارثة الرابع	٨/٧ ق . م - ؟
١٠	مالك الثالث	٦٧ م - ؟

(١) 1- F. de Saulcy , La numismatique des rois nalathéens de Pétra, AN, IV 1873, pp. 35, PL. I, II.

#### ٤ - قائمة R. Dussaud (١)

١	حارثة الأول	١٦٩ ق . م
٢	حارثة الثاني	١١٠ - ٩٦ ق . م
٣	عبادة الأول	٩٠ ق . م
٤	رب ايل الأول	٨٧ ق . م
٥	حارثة الثالث ( Philhellene )	٨٧ - ٦٢ ق . م
٦	عبادة الثاني	٦٢ - ٤٧ ق . م
٧	مالك الأول	٤٧ - ٣٠ ق . م
٨	عبادة الثالث	٣٠ - ٩ ق . م

٩ ق . م - ٤٠ م	حارثة الرابع	٩
٤٠ م - ٧٥ م	مالك الثاني	١٠
٧٥ - ١٠١ م	رب ايل الثاني	١١
١٠١ - ١٠٦ م	مالك الثالث	١٢

(١) R. Dussaud, Numismatique des rois de Nabaténe, JA, III (1904), pp. 189-238.

#### ٥- قائمة Littmann, Enno (١)

١	حارثة الأول	؟
٢	حارثة الثاني	؟
٣	عبادة الأول	٩٥ - ٨٨ ق . م
٤	رب ايل الأول	٨٨ - ٨٧ ق . م
٥	حارثة الثالث	٨٧ - ٦٢ ق . م
٦	مالك الأول	٦٢ - ٣٠ ق . م
٧	عبادة الثاني	٣٠ - ٩ ق . م
٨	عبادة الثالث	؟
٩	حارثة الرابع	٩ ق . م - ٤٠ م
١٠	مالك الثاني	٤٠ - ٧٠ م
١١	رب ايل الثاني	٧٠ - ١٠٦ م
١٢	مالك الثالث	؟

---

Littmann E., Semitic inscriptions, Divisions, IV Section A., Nabataean inscriptions (١)  
from the southern Hauran, Leyden 1914.

٦- قائمة Jean Starcky (١)

	حارثة الأول	١
	حارثة الثاني	٢
	عبادة الأول	٣
	رب ايل الأول	٤
	حارثة الثالث	٥
	مالك الأول	٦
	عبادة الثاني	٧
	حارثة الرابع	٨
	مالك الثاني	٩
	رب ايل الثاني	١٠
	؟	١١

---

Starcky J., The Nabataean, A Historycal Sketch, BA, XVIII, New Haven 1955, pp. (١)  
84-106.

٧- قائمة مجموعة النقوش CIS (١)

١٦٩ ق . م	حارثة الأول	١
٦٢ - ٣٠ ق . م	مالك الأول	٢
	حارثة الثاني	٣
	عبادة الأول	٤
	رب إيل الأول	٥
	حارثة الثالث	٦
	مالك الثاني	٧



٨	عبادة الثاني	
٩	حارثة الرابع	
١٠	مالك الثالث	
١١	رب ايل الثاني	
١٢	؟	

CIS, I, II, III, Paris 1902.

(١)

#### ٨- قائمة إحسان عباس<sup>(١)</sup>

١	حارثة الأول	١٦٩ - ١٠٠ ق . م
٢	حارثة الثاني	١٠٠ - ٩٥ ق . م
٣	عبادة الأول	٩٥ - ٨٨ ق . م
٤	رب ايل الأول	٨٨ - ٨٧ ق . م
٥	حارثة الثالث	٨٧ - ٦٢ ق . م
٦	مالك الأول	٦٢ - ٣٠ ق . م
٧	عبادة الثاني	٣٠ - ٩ ق . م

٨	حارثة الرابع	٩ ق . م - ٤٠ م
٩	مالك الثاني	٤٠ - ٧٠ م
١٠	رب ايل الثاني	٧٠ - ١٠٦ م

(١) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، بحوث في تاريخ بلاد الشام ، عمان ١٩٨٧ ، ص ص ٣٧ - ٧١ .  
**تحليل قوائم الملوك :**

أدبعدم العثور على تاريخ سياسي مكتوب بأيدي الأنباط أنفسهم إلى التضارب وعدم الدقة في كثير من الأبحاث عن بلاد الأنباط ومملكتهم واعتمد كثير من الباحثين على التخمين والاحتمالات والاعتماد على المصادر الخارجية المعاصرة لمملكة الأنباط بالإضافة إلى نقوشهم وأثارهم الثابتة والمنقولة ، كما أن قوائم ملوكهم وترتيبهم التاريخي لم يتفق عليها الباحثين وجاءت مختلفة ومتعارضة ولم يتفق أثنان من الباحثين على قائمة واحدة.

وقد جمع الباحث بعض هذه القوائم لمعرفة أسباب عدم التوافق فيها وعدم الاتفاق على قائمة واحدة ويبدو من خلال دراسة هذه القوائم الآتي :

**أولاً :** إن بعض هذه القوائم اعتمدت على دراسة العملة بالإضافة إلى المصادر الخارجية من كتابات اليهود والمصادر الكلاسيكية التي ذكرت بعض ملوك الأنباط ولكن هذه المصادر كانت

غير كافية لدراسة التاريخ السياسي لبلاد الأنباط وعمل قائمة ثابتة لملوكهم ومن هذه القوائم الآتي :

R. Dussaud, F. de Saulcy, M. de Vogüé, Victor Langlois

ومن عيوب هذه القوائم الآتي :

١- إن المصادر اليهودية لم تذكر جميع الملوك الأنباط بل ذكرت فقط الملوك الذين كانت توجد أحداث سياسية أو علاقات مختلفة في عهدهم ترتبط باليهود.

٢- إن العملات النبطية بدأت متأخرة منذ عهد الحارثة الثالث وتعود أقدم العملات النبطية إلى سنة ٨٤ ق.م. كما إنه عندما كتبت هذه القوائم لملوك الأنباط لم تكن أعمال الحفر والتنقيب الأثري قد غطت بلاد الأنباط ولم يكن قد تم العثور على كميات كافية من العملة يمكن أن تغطي جميع فترات الملوك الأنباط الذين ضربوا عملات نبطية بعد الحارثة الثالث.

**ثانيا :** بعض القوائم اعتمدت على المصادر الخارجية بالإضافة إلى النقوش النبطية التي ذكرت أسماء بعض ملوك الأنباط ، وهي أيضا غير كافية لعمل قائمة يمكن من خلالها ذكر جميع أسماء الملوك الأنباط وترتيبهم التاريخي ومن هذه القوائم قائمة (CIS, Littmann E.) .

**ثالثا :** بعض القوائم اعتمدت على الأبحاث والدراسات السابقة لذلك جاءت غير متفقة نظراً لاختلاف مصادر الحصول على المعلومات عن ملوك الأنباط ومن هذه القوائم قائمة (Starcky J.) ، ويتضح من كل ذلك أن تاريخ وحضارة مملكة الأنباط في حاجة على دراسة متعمقة وعمل حفائر علمية واسعة ودراسة للنقوش والعملات ومقارنتها بالمصادر الخارجية التي ذكرت بلاد الأنباط وتاريخهم وأسماء ملوكهم والآثار النبطية الثابتة والمنقولة لعمل دراسات مقارنة للوصول إلى تاريخ أقرب إلى الصواب وعمل قائمة لملوك الأنباط أكثر قربا للواقع تعتمد على أدلة ثابتة ويتفق عليها الجميع.

## الفصل الثاني

# علاقة الأنباط بشمال شبه الجزيرة العربية

- ١- الوضع السياسي لشمال غرب شبه الجزيرة العربية قبل قيام دولة الأنباط.
- ٢- دولة دادان ودولة سبأ الشمالية.
- ٣- دولة لحيان ومستعمرة معين الشمالية.
- ٤- العلاقات مع شمال شرق الجزيرة العربية.

أولا : الوضع السياسي لشمال غرب شبه الجزيرة العربية قبل قيام دولة الأنباط :

لدراسة علاقة الأنباط بدول وشعوب شمال غرب شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقي يجب الحديث عن الوضع السياسي الذي كانت عليه هذه المناطق قبل ظهور مملكة الأنباط ففي شمال غرب شبه الجزيرة العربية قامت عدة دويلات وشعوب خلال الألف الأول قبل الميلاد على اختلاف في ترتيب قيامها وتاريخها بين العلماء<sup>(١)</sup>. حيث كانت هذه المنطقة قديما حلقة ربط لطرق المواصلات الهامة التي تربط جنوب شرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا وجنوب شبه الجزيرة العربية ببلاد ما بين النهرين وأقاليم البحر المتوسط وكان هذا الطريق ينطلق من اليمن عبر نجران ومكة ويثرب حتى يصل إلى منطقة العلا ومن هناك يتفرع الطريق إلى فرعين أحدهما إلى بابل عبر تيماء أما الطريق الرئيسي فيستمر في نفس الاتجاه حتى يصل إلى البتراء وغزه حيث يقود أحدهما إلى سوريا والآخر إلى مصر<sup>(٢)</sup>. وقد كان هذا الطريق من الأهمية بمكان حيث أنه كان يربط أقاليم البحر المتوسط والمحيط الهندي لأن طريق البحر الأحمر كان كثير الأمواج والأخطار للسفر بحرا لوجود الجزر الصخرية والقرصنة البحرية<sup>(٣)</sup> ومن خلال هذا الطريق انتقلت ثقافات وحضارات هذه المنطقة بثقافات وحضارات جاءت مع التجارات والتجار القادمين من أنحاء مختلفة ، وأصبحت منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية ملتقى لأجناس مختلفة سواء من داخل شبه الجزيرة العربية ، مثل السبئيين والمعينيين الذين أسسوا لهم مستعمرات في هذه المنطقة ولعبوا دورا كبيرا في ثقافتها وأهميتها التجارية والسياسية<sup>(٤)</sup>. أو من خارج شبه الجزيرة العربية مثل الآشوريين وورد في حوليات الملك الآشوري سرجون ( ٧٢٠ - ٧٠٤ ق.م ) وحوليات ابنه سنخريب ( ٧٠٤ - ٦٨١ ق.م ) نقوش باسم ملوك وملكات عرب شماليين حاربهم الآشوريون وفرضوا عليهم الجزية<sup>(٥)</sup>. وفي العصر البابلي قام الملك البابلي " نبونيد " بالزحف على بلاد العرب الشمالية الغربية حتى وصل إلى تيماء

(١) Caskel, W., Lahyan und Linyqnied, Koln 1954, p. 50.

وكذا Van den Branden A., La chronologie de Dedan et de Lihyan, BO, VIV, 1957, p. 15.

(٢) Rostovetzeff M., Caravan Cities, Manchester 1981, p. 49.

(٣) أحمد حسين شرف الدين : "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" ، تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، مج ٢ ، الكتاب الثاني ، الرياض ١٩٧٩ ، ص ٢٥١.

(٤) Rostovetzoff M., Caravan Cities of Ford 1932, p. 13

وكذا Nasif A., Al Ula, an historical and archaeological survey with special reference to its irrigation system, Manchester 1981, p.5.

(٥) عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢٠.

واتخذها قاعدة لمملكة لمدة عشر سنوات من سنى حكمه البالغة ستة عشر عاما ( ٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م )

(١) واستقرت بمنطقة شمال غرب الجزيرة العربية عدة شعوب عربية أقامت دويلات عربية مستقلة

بلغت درجة عالية من التقدم والرقي والازدهار بسبب الوضع الاستراتيجي على الطريق التجاري العظيم وروافده المختلفة<sup>(٢)</sup>. واستفادت هذه الدول من العمل التجاري وجنت منه أرباحا طائلة كان لها أكبر الأثر في تحضرها وبدا ذلك من خلال ما خلفته هذه المدينيات المختلفة من آثار ونقوش مختلفة ومدن مشيدة بها العديد من القصور والمقابر والمعابد التي تزدان واجهاتها بالنقوش الزخرفية والكتابية<sup>(٣)</sup>. بالإضافة إلى الطرق المعدة التي كانت تربط هذه المدن ببعضها وتربطها بطريق التجارة العظيم من الشمال إلى الجنوب أو من الشرق إلى الغرب وروافده المختلفة<sup>(٤)</sup>. ومن أهم الدول التي سبقت السيطرة النبطية على منطقة شمال غرب الجزيرة العربية هي:

- 
- (١) Pritchard J., Ancient Near Eastern Texts, Related to the old testament, 2<sup>nd</sup> Ed., Princeton 1955, pp. 305-306.
- (٢) Groom N., Frankincense and Myrrh, London 1981, p. 40.
- (٣) Rostovtzeff M., op. cit., p. 129.
- (٤) أحمد حسين شرف الدين : المرجع السابق ، ص ٢٥١.

### دولة دادان :

من هذه الدول التي قامت في شمال غرب شبه الجزيرة العربية دولة دادان التي اتخذت من العلا مركزا لها ويعود الفضل في التعرف على مملكة دادان إلى العالم الألماني " Grimme " الذي نجح من خلال دراسته للنقوش التي تم جمعها من هذه المنطقة أن يميز أشكال

الحروف الدادانية التي كان لها مميزات خاصة ميزتها عن غيرها من الحروف والنقوش الأخرى التي تم العثور عليها في نفس المنطقة وأن كانت لا تختلف عن حروف المسند التي كان يكتب بها شعوب شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>. إذ لاحظ هذا العالم من خلال نقوش دادان أن كلمة دادان تسبقها كلمة ملك في هذه المجموعة من الكتابات وقد أيد العلماء ما ذهب إليه العالم "Grimme" وأضافوا إلى ذلك تعديلات كانت لها أهميتها كما فعل "Winnet"<sup>(٢)</sup>. وقد اختلف العلماء في تاريخ مملكة دادان فالبعض يذكر أنها تعود إلى القرن الأول ق.م<sup>(٣)</sup> بينما يذكر البعض الآخر أنها ترجع إلى القرن السادس ق.م<sup>(٤)</sup> بينما يذهب أحد الباحثين إلى أنها قامت في القرن الثاني ق.م<sup>(٥)</sup> واعتبر كلا من كاسكل وونيت أن هذه المملكة لم تعمر لفترة طويلة من الزمن<sup>(٦)</sup>. وتم التعرف على اسم أحد الملوك دادان من خلال دراسة مجموعة النقوش التي تم كشفها في منطقة العلا وهو الملك كريب ايل في النقش JS.138 ويعد من أفضل النصوص التي تم العثور عليها حتى الآن في مملكة دادان. ولكن العلماء اختلفوا في تحديد تاريخ دقيق لحكم هذا الملك حيث ذكر البرايت في قائمة الملوك والحكام أنه حكم في منطقة العلا تحت اسم "متع ايل" بن كريب ايل في البداية<sup>(٧)</sup> ولكن من خلال النص JS.186 يتضح أن

- 
- (١) Nasif A., op. cit., p. 5.  
وكذا عبد الرحمن الطيب الأنصاري : "لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية" ، مجلة الدارة ، العدد الأول ، الرياض ، مارس ١٩٧٥ ، ص ٧٧.  
وكذا عبد الرحمن الطيب الأنصاري : الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي " المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ١٤.
- (٢) Winnett, F.W. and Reed W.L., Ancient Record from North Arabia, Toronto Univ. of Toronto 1970, p. 114.
- (٣) Albright W.F., "Dedan Geschichte und Atlas Testament, Tubingen Verlag, J and C.B. Moher 1953, p. 9.
- (٤) Winnett F.W. and Reel W.L., op. cit., p. 114.
- (٥) Caskel W., Das altarabische Konigreich Lihian, Krefeld 1950, p. 9.
- (٦) Winnett F.W. and Reel W.L., op. cit., p. 115.
- (٧) Albright W.F., op. cit., p. 6.

"متع ايل" لم يحمل لقب ملك ويقترح وونيت أن متع ايل هو والد كريب ايل ملك دادان ، وحدد "البريت" حكمه تقريبا بين سنتي ٦٠٠ - ٤٥٠ ق.م<sup>(١)</sup> بينما انتهى "كاسكل" في محاولاته الكثيرة لتحديد تاريخ لهذا الملك بين سنتي ١٦٠ - ١٥٠ ق.م<sup>(٢)</sup> ، ويذكر عبد الله آدم نصيف<sup>(٣)</sup> أن هذه الآراء غير مقبولة من كلا من "كاسكل وونيت" لأنه لا توجد حقائق علمية أثرية حتى الآن في موقع مملكة دادان وجميع النصوص التي تم كشفها لازالت تحت الدراسة ، وقد تم جمعها من

مواقع مختلفة من العلا . وقد أشار الكتاب المقدس<sup>(٤)</sup> إلى أن مملكة دادان بزغ نجمها منذ زمن بعيد ، ويبدو ذلك من خلال بقاياها التي لازالت تنتظر معول الحفار ليكشف عنها ، ويعتبر " فان دين برندين " أن الدادانيين طوروا حروفهم خلال مدة عشر سنوات فقط حيث كانت دادان مملكة مستقلة<sup>(٥)</sup> .

### علاقة دادان بالسبئيين :

ويشير " Winnett " إلى أن الروايات العبرانية تأخذ دائما كدليل على وجود روابط حضارية وتجارية وثيقة بين الدادانيين والسبئيين ولكن في رأيه إن كلا من الدادانيين والسبئيين انحدروا من أصل واحد ، حيث تحركت إحدى المجموعات من موطنها الأصلي واستوطنت منطقة دادان ، أما الأخرى فتحركت في اتجاه آخر نحو الجنوب وكونت مملكة سبأ<sup>(٦)</sup> كما أن " Musil " يعتبر أن كلا من السبئيين والدادانيين الأصليين عاشوا معا وهذا يلقي بعض الضوء على ما ذكره العهد القديم عندما يشير إلى أن دادان انحدرت من الكوشيين في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية<sup>(٧)</sup> . ويذكر " Grimme " أن العهد القديم ( سفرارميا ) عندما يتحدث عن دادان فإنما يتحدث عن ملوك مستقلين ، ومعظم الباحثين في الوقت الحالي يوافقون على أن دادان جاءت بعد المعينيين والليثانيين<sup>(٨)</sup> ، إلا أن الأرجح أن الليثانيين جاءوا بعد الدادانيين بدليل العدد الضخم الذي عثر عليه من النقوش حول واحة العلا والذي يمكن من خلاله معرفة

---

(١) Albright W.F., op. cit., p. 6.

(٢) Caskel W., op. cit., p. 9.

(٣) Abdallah A.N., The historical background of Al-Ola, Manchester 1991, p. 6.

(٤) الكتاب المقدس ، سفر التكوين ٧ : ١٠ .

(٥) A. Van den Branden, La Chronologie de Dedan et de Lihyan, Bibliothacq Orientalis, VIV 1957, p. 15.

(٦) Winnett, F.W. and Reed W.L., Ancient Record from North Arabia, Univ. of Toronto Press 1970, p. 113.

(٧) أ. موسل : شمال الحجاز ، ترجمة بالإسكندرية ١٩٥٢ ، ص ١٤ .

(٨) Abdallah A.N., op. cit., p. 7.

الدور الذي لعبته دادان في الحياة الاقتصادية والحضارية في شبه الجزيرة العربية قديما<sup>(١)</sup> . كما أن

النقوش الدادانية تشبه إلى حد كبير نقوش تيماء ويبدو أن الكتابة استعملت في كلا من

دادان وتيماء في وقت واحد في حوالي القرن السادس قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> ويؤكد هذا التاريخ لهذه

النقوش الدادانية ، العثور على ثلاث قطع أثرية عبارة عن ختم اسطواني وجد في مدينة ( أنه )

شمال بابل ويحمل كتابه دادانية :



## د ب ر ك / ب ن / ع ر ع ا

وكذلك جعران محفوظ في قائمة الميداليات في متحف اللوفر بباريس ويحمل نقوش دادانية :

## ش ج ا د د

وحجر كريم يحمل كذلك نقوشا دادانية ومحفوظ في متحف ( هوف ) في فيينا :

## ال ي هـ / ب س ج ا د هـ د

ويتراوح تاريخ هذه القطع الثلاث ما بين ٧٠٠ - ٤٥٠ ق.م مما يمكن منه تاريخ النقوش الدادانية بحوالي القرن السادس ق.م وهذا يعني العصر الذي يعرف من خلال العهد القديم أن دادان قد انتعشت فيه<sup>(٣)</sup> واعتبر " Musil " أن دادان مقاطعة سبئية خلال العصر الذي أشار إليها فيه العهد القديم ، وذكر أن السبئيين والدادانيين الأصليين عاشوا معا ويضيف أيضا أن هناك سبب غائب لعدم وجود أي ذكر لدادان في النقوش الآشورية لأن دادان انضمت لسبأ خلال هذا العصر لذلك عندما أشارت النقوش الآشورية إلى سبأ فهي في الحقيقة لا تشير إلى سبأ المملكة الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ولكن تشير إلى مملكة سبأ في دادان<sup>(٤)</sup>. بينما تحدث " كاسكل " عن المعينيين وأنهم كانوا يحملون التجارة فقط إلى دادان حيث يقوم عملاء تجاريون في دادان بحمل البضائع إلى مقاصدها ، ويعتقد " كاسكل " أن المعينيين اتخذوا دادان مستعمرة في نفس الوقت الذي كانت فيه ولاية دادان حتى سقطت دولة معين في القرن الثاني قبل الميلاد

---

Winnett and W. reed, op. cit., p. 114.

(١)

Ibid, p. 69.

(٢)

Winnett F., A Study of the Lihyanite and Thamudic Inscription, Toronto 1937, pp. 49-50, PL., VIII, 1, 2, 4.

(٣)

Mosil A., The Northern Hegaz, New York 1926, p. 294.

(٤)

ومن خلال اعتقاد " كاسكل " يبدو أن معين سيطرت على دادان أكبر فترة ممكنة من الزمن منذ الألف الأول ق.م ويقوى " كاسكل " حجته بأن دادان كانت مستعمرة معينة في ذلك الوقت بأن غياب الإشارة إلى دادان في النصوص الآشورية مشكلة مصطنعة كما أنه لا توجد إشارة عن معين في تقارير الآشوريين التي احتوت على الشؤون العربية . ويجيب على ذلك بأن المعينيين لم يتاجروا مع الآشوريين في هذه المنطقة التي كانت تحت السيطرة الآشورية ولكن كانوا ينقلون تجارتهم إلى مصر<sup>(١)</sup> إلا أن عبد الله آدم نصيف يعتبر أن حجة " كاسكل " غير مقنعة حيث أنه

من غير المعقول أن المعينيين استولوا على دادان وفرضوا سيطرتهم عليها كل هذه الحقبة من الزمن<sup>(٢)</sup>. وقد تم العثور على مجموعة من النقوش في جبل " اثللب " في مدائن صالح تؤكد أن حدود هذه المملكة امتدت شمالا حتى مدائن صالح<sup>(٣)</sup> .

كما أن هجوم الآشوريين الأول على الجزيرة العربية والذي أدى إلى إخضاع دمشق واتباعها بقهر شمال إسرائيل في ( ٧٣٣ - ٧٣٢ ق.م ) ، أدى إلى أن السبئيين قاموا بدفع الجزية للآشوريين لحماية قوافل تجارتهم من الهجوم ولسهولة تزويد القوافل في جميع الواحات في شمال شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup> . كما أن المعينيين تعاملوا في التجارة مع مصر والبحر المتوسط ولكن كان ذلك خلال العصر الهلنستي أو منتصف القرن الرابع ق.م ولا يوجد ما يؤكد نشاطهم في عالم البحر المتوسط قبل هذا التاريخ<sup>(٥)</sup> .

---

(١) Caskel W., Das altarabisch Königreich Lihian, Krefeld 1950, pp. 6-7.

(٢) Abdallah A. Nasief, op. cit., p. 7.

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : "الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي" ، المؤرخين العرب ١٩٩٩ ، ص ١٤ .

(٤) Abdallah A. Nasief, op. cit., p. 6.

(٥) Ibid, p. 6.

**ثانيا : علاقة الأنباط بالدول والشعوب المعاصرة لهم في شمال غرب وشمال شرق شبه الجزيرة العربية :**

### **دولة لحيان :**

تلت دولة دادان في شمال غرب شبه الجزيرة العربية دولة لحيان في الجزء الجنوبي الشرقي من مدائن صالح وقد قدموا أصلا من جنوب شبه الجزيرة العربية كما يعتقد البعض<sup>(١)</sup>

وامتدت دولتهم في الجزء الغربي من شبه الجزيرة العربية وكانت العلا مركزا لها ، بينما أشار "بيلنى" إلى Agra "الحجر" كعاصمة لدولة لحيان وكان خليج العقبة كما ذكر "بيلنى" يعرف عند اليونانيين بخليج لحيان وهى رواية لا تثبت أن منطقة خليج العقبة كانت مقرا للحيانيين<sup>(٢)</sup> . وأوضح "موزل" أن هذا الاسم خليج لحيان دليل على لحيان أو اللحيانين وأضاف أيضا أن الملوك اللحيانين ربما استقروا في الحجر التي خضعت للأنباط بعد انهيار حكم اللحيانين وهو يؤيد رأى "بيلنى" السابق<sup>(٣)</sup> . ويؤرخ "البرايت" بداية ظهور مملكة لحيان سنة ٤٥٠ قبل الميلاد<sup>(٤)</sup> ، بينما يؤرخ "كاسكل" بداية ظهور مملكة لحيان سنة ١٥٠ قبل الميلاد<sup>(٥)</sup> ، أما "فان دين برندين" فيختلف مع "كاسكل" ويؤيد "ونيت" و"البرايت" في تأريخهم لظهور مملكة لحيان<sup>(٦)</sup> واخذ اللحيانيون خطهم من الخط الداداني في العلا والذي يعد حلقة الاتصال بين النقوش المعينية الشمالية والنقوش اللحيانية ، وقد عثر في العلا وما جاورها على حوالي ٤٠٠ نقش لحيانى ترجع إلى شعب أو قبيلة تعرف باسم لحيان وقد جاء في تلك النقوش ذكر كثير من ملوكها ومعظم هذه النقوش عبارة عن مخربشات صغيرة وبعضها كما هو الحال في المعينية الشمالية عبارة عن أجزاء صغيرة من نقوش حيث أن معظم الأحجار التي دونت عليها هذه النقوش وجدت في أماكن غير أماكنها الأصلية ، وقد استخدمت كمادة للبناء لوجودها في جدران المنازل وأسوار الحدائق في المدينة الحالية ، لذلك فنصوص مثل هذه لا يمكن الاستفادة منها كثيرا ولم يتمكن إلا عدد قليل من العلماء من ترجمة بعض جملها ومن حسن الحظ انه يوجد بها بعض

(١) محمد إبراهيم وضيف الله الطلحي : "تقرير مبدئي عن نتائج حفرة الحجر ، الموسم الأول ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦" أطلال ، العدد الحادي عشر ١٩٨٨ ، ص ٥٨.

(٢) Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 8.

(٣) Musil A., op. cit., p. 295.

(٤) Albright W.F., op. cit., pp. 5-7.

(٥) Caskel W., op. cit., p. 9.

(٦) Van den Branden A., op. cit., pp. 15-16.

أسماء المعبودات والأعلام الدينية<sup>(١)</sup> ، ولكن توجد نصوص لحيانية ذات قيمة تاريخية مدونة على واجهات المقابر اللحيانية في الخريبة استخدمها العلماء كثيرا في المعلومات التاريخية والدينية والاقتصادية عن دولة لحيان وملوكها وشعبها<sup>(٢)</sup>.

ورغم أن الكتابة اللحيانية كتابة محلية وحروفها مشتقة من الخط المسند اليمنى عن طريق الدادانيين فإن لغتها مكتوبة بلهجة عربية شمالية . أما عصر هذه النقوش فبعض العلماء يرى انها لن تكون أحدث من القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد ، وافترض رأى آخر أنها ترجع إلى فترة ما بعد الميلاد ، بينما أرجعها البعض إلى القرنين الثاني والأول قبل الميلاد<sup>(٣)</sup> ويرى "ونيت" أن الجزء الأعظم من النقوش اللحيانية الحديثة معاصرة للنصوص المعينية الشمالية ، وكذلك

لاحظ التأثير المعينى في لحيان القديمة ، وأشار أيضا إلى هذا التأثير المعينى<sup>(٤)</sup> وفسر "كاسكل" ذلك كدليل على تجديد الثقافة المعينية في دادان وهذه الحقيقة دليل على احتلال اللحيانيين لدادان بينما كان المعينيون هناك أو على الأقل جاءوا بعد ذلك حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد<sup>(٥)</sup> وفي دراسة "ونيت" لنقوش "العلا" ذكر أن مملكة لحيان سبقت عصر المعينيين في السيطرة السياسية في دادان<sup>(٦)</sup> وقد أعاد دراسة هذه النقوش "فان دين برندين" بالتعليق والشرح<sup>(٧)</sup> وكذلك "ريكمنز" ببحثه المستفيض وسلم برأي "ونيت" وأشار إلى التجار المعينيين الذين قاموا في دادان في فترة حكم "وقه ايل صديق" وابنه "اب كرب يثع"<sup>(٨)</sup> وهما الملكان اللذان ذكرهما النقشان RES3697, RES3346 وأرخ "ونيت" تأسيس المستعمرة المعينية في العلا بنهاية القرن الخامس قبل الميلاد ، وأضاف كذلك أن غياب دليل وجود المعينيين في النقوش الدادانية يرجع إلى أن مملكة دادان ازدهرت قبل تأسيس المستعمرة المعينية ، بينما وجود التأثير المعينى في النقوش اللحيانية يرجع إلى أن مملكة لحيان ظهرت تقريبا معاصرة للمستعمرة المعينية<sup>(٩)</sup> .

(١) ديتلف نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ، مراجعة زكي محمد حسن ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٤٣ .

(٢) Jaussen et Savignac, Mission Archeologique en Arabie, 2, Paris 1911, p. 54.

(٣) Caskel W., Lihyan und Lihyaniad, Koln 1954, p. 50.

وكذا ديتلف نيلسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٤) Wannett F.V. and Reed W.L., Ancient Records from North Arabia, Toronto, 1970, pp. 117-119.

(٥) Caskel W., op. cit., p. 7.

(٦) Wannett and Reel, op. cit., p. 118.

(٧) Vandan Branden, op. cit., p. 16.

(٨) Reykamans G., "Les Herodulentes de Ma'in et La Colonisation Mineenine" in Serinium Lavaniense, Cauwenbers, Louvain 1961, pp. 51-61.

(٩) Wannett and Reel, op. cit., p. 117.

وهذا يعنى أن مملكة لحيان كانت معاصرة للمعينيين في الشمال على الأقل في فترة من الزمن ، وإذا كان ذلك حقيقة يجب الموافقة على رأي "فان دين برندين" في اقتراحه بأنه من الممكن أن اللحيانيين والمعينيين استفادوا من الضعف في دادان لكي يقيموا المملكة حيث أن اللحيانيين كانت لهم طموحات سياسية ، والمعينيون على الجانب الآخر رسخوا أنفسهم كمستعمرات تجارية حرصوا على تصدير البضائع التجارية إلى الشمال ، كما لا توجد في نقوشهم الشمالية أي إشارة إلى الدور السياسي الذي لعبوه في هذه المناطق ولا يبدو أن تجار اللحيانيين قد لعبوا دورا حقيقيا مفيدا في هذه المقاطعة للتجارة في موطنهم وان كانوا قد اهتموا بجمع عوائد المرور للتجارة التي تمر بأراضيهم وتأمين هذه الطرق وتوفير الخدمات اللازمة فيها<sup>(١)</sup> ، ويسلم "نصيف" بأن المعينيين كانوا معاصرين للحيانيين وكانوا يعيشون في سلام حيث يبدو ذلك من النقش JS49 الذي جاء فيه أن كاهن الإله "ود" المعينى قدم الأضحية والقرابين لإله

لحيان ذو غابة (Dhu Ghbah) وهى إشارة إلى الصداقة التي كانت بين الشعبين<sup>(٢)</sup>. وأيد ذلك كل من ريكنمز<sup>(٣)</sup> و"جرومن" و"ف.النيم" و"روث ستيهل" كما يبدو أن "ونيت" قد أخذ بهذا الرأي أيضا. وقد وصل عدد النقوش اللحيانية التي تم كشفها ودراستها حوالي ٥٢٧ نقشا عثر عليها كل من "ديوتي وهوبر وجوسين وسفنيك وفيلبي"<sup>(٤)</sup>، ومن خلال هذه النقوش التي تم العثور عليها أمكن معرفة أن مملكة لحيان عاشت في هذه المنطقة عدة قرون وكانت عاصمتها "الخريبة" وهي جزء من العلا حاليا وامتدت شمالا حتى مدائن صالح (الحجر) وكان لها ميناء في هذه المنطقة يسمى (اجرا) نسبة إلى المدينة (الحجر) وبلغت لحيان درجة عظيمة من الازدهار والقوة والنفوذ بعد القرن الثالث ق.م نظرا لموقعها في طريق التجارة العالمية القادمة من الجنوب ولقربها من ساحل البحر الأحمر<sup>(٥)</sup>، ولا يستبعد أن يكون نفوذها التجاري قد اتسع حتى شمل منطقة نجد ووصل إلى الاحساء حيث وردت أسماء عدد كبير من المواقع في النقوش اللحيانية التي وجدت في جبل "عكمه" ومن هذه المواقع "بدر" الواقعة جنوب العلا على بعد ٥٦٠ كيلو متر جنوب غرب المدينة المنورة و (ذعمن) و (ثعل) وغيرها. كما لا يستبعد وجود جاليات لحيانية عاشت بها حفاظا على الطرق التجارية شمال

Vanden Branden, op. cit., pp. 15-16. (١)

Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 9. (٢)

Ryckmans J., op. cit., p. 51. (٣)

Ansary A., A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names, (٤)  
Unpublished Ph.D. Thesis, Univ. of Leeds 1966, pp. 9-10.

Musil A., op. cit., p. 299. (٥)

الحجاز، وامتد اتساع المملكة اللحيانية شمالا ومن المحتمل أن يكون قد وصل إلى البتراء إذا أخذ في الاعتبار تسميه خليج العقبة بخليج لحيان وكذلك وجود نقوش لحيانية في منطقة "وادي رم" جنوب الأردن<sup>(١)</sup>. ولكن يذكر "نصيف"<sup>(٢)</sup> أن ذلك لا يمكن أن يكون دليل إثبات على أن المنطقة في خليج العقبة كانتوطنا للحيانيين أو أن الحجر كانت على شاطئ البحر الأحمر كما يعتقد "W. Tarin"<sup>(٣)</sup>. ولكن "موزل"<sup>(٤)</sup> ذكر أن هذا الاسم "خليج لحيان" دليل على امتداد النفوذ اللحياني إلى هذه المناطق عن طريق التجارة البرية والبحرية التي استخدمها التجار في العصر الهلينستي وتقود إلى (ايله) وكانوا يدفعون عوائد المرور إلى جامعي العوائد من اللحيانيين. وعرفت دولة لحيان نظام الحكم الملكي وتم العثور على أسماء ثمانية من ملوكها في النصوص اللحيانية<sup>(٥)</sup>. وكان أحدهم يحمل لقب "تلمي" مما جعل البعض يعتقد بوجود تأثير بطلمي على هذه الدولة وجعل أصحاب هذا الرأي الدولة اللحيانية خليفة للبطالمة في مصر ضد الأنباط والسلوقيين في الشمال<sup>(٦)</sup> واستمر اللحيانيون في طريقهم الحضاري وتوثقت العلاقات بين

مصر البطلمية ولحيان حيث يبدو أنه كانت هناك مفاوضات بينهما في عهد بطليموس الثاني أوائل القرن الثالث ق.م لخروج المتاجر الواصلة إلى لحيان برا وبحرا بطريق مباشر من ساحلها إلى إحدى المواني المصرية المقابلة لها على الساحل الغربي للبحر الأحمر . وبهذا يقل وصول هذه المتاجر إلى خصوم الطرفين الأنباط والسلوقيين في جنوب بلاد الشام حيث شاركت لحيان في تجارة البحر فعلا ربما عن طريق ميناء الوجه الموجود في منطقتها وكان من أثر نشاطها البحري أن ذكر الرحالة " بليني " اسم " خليج لحيان " <sup>(٧)</sup>. ويذكر " B.Doe " أنه من المحتمل قبل تأسيس دولة معين كان طريق القوافل التجارية يمتد من حضرموت وقتبان إلى العلا التي كانت تحت حكم مملكة لحيان وكان التجار اللحيانيون ينقلون البخور ويرجح وجود صلة بين لحيان وقتبان من خلال طرز مبكرة للعملة الاثينية او ما يسمى بالأسلوب الجديد ( بعد عام ١٩٦ ق.م ) الذي وجد في اليمن من هذه العملة فقد ظهر عليها الاسم القتباني " شهر هلال " في حروف لحيانية سريعة ومعها طغراء مكتوبة بحروف سبئية <sup>(٨)</sup>.

- (١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية ، ص ص ١٤-١٥ .
  - (٢) Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 8.
  - (٣) Tarin W., "Ptolemy II and Arabian", in the Journal of Egyptian Archaeology, Vol. XV, London 1929, p. 17.
  - (٤) Musil A., op. cit., p. 295.
  - (٥) Albright W.F., Dedan, pp. 6-7.
  - (٦) Tarin W., op. cit., p. 19.
  - (٧) عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ١٦٤ .
  - (٨) Doe B., Monuments of South Arabia, London 1971, p. 94.
- علاقة الأنباط بمستعمرة معين الشمالية :**

أما معين الشمالية فيبدو أنها كانت معاصرة لدولة لحيان في هذه المنطقة من خلال القرائن السابقة . وقد كشف " Euting " في العلا عن خمس وعشرين من أجزاء حجرية عليها نقوش معينة كثيرة وحوالي خمسين مخربشة من هذه المنطقة التي كانت تعرف باسم ( معين مصران ) التي جاء ذكرها في النقوش المعينية الجنوبية . ولكن هذه النقوش الشمالية عبارة عن بقايا نقوش لا يمكن الاستفادة منها لغويا إلا أنه يمكن أن يستدل منها على أن المعينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة المعينية والآلهة التي عرفها المعينيون الجنوبيون في موطنهم الأصلي <sup>(١)</sup> ويستنتج من أسماء الملوك الواردة في هذه النقوش الشمالية أن المستعمرة المعينية عمرت حوالي قرنين من الزمان <sup>(٢)</sup> . كما أن هذه النقوش من خلال دراستها يتضح أنها لا تختلف عن النقوش المعينية الجنوبية من حيث الخصائص اللغوية <sup>(٣)</sup> . , 3382 - 3338 / 3293 - RES3266 , 3927 , 3852 - 3695 , 3610 , 3608 , 3605 - 3602 . وقد كان عدد كبير من النقوش اللحيانية معاصرا للنقوش المعينية الشمالية ، وكان هناك تأثير معيني كبير في النقوش اللحيانية

وهو ما يثبت أنه عند دخول اللحيانيين دادان كان المعينيون في شمال غرب شبه الجزيرة العربية أو على الأقل بعد ذلك بقليل حوالي القرن الخامس ق.م<sup>(٤)</sup>. وعلى الرغم من هذا التشابه الكبير بين حروف النقوش اللحيانية وبين الحروف العربية المعينية إلا أنه يوجد هناك اختلافات واضحة بين أشكال بعض الحروف في الكتابتين ، إلا أنه يوجد تشابه كبير بين الحروف اللحيانية والدادانية<sup>(٥)</sup>. وتدل الشواهد التاريخية والأثرية على زيادة النفوذ المعيني التجاري في الشمال وزاد أيضا نفوذها السياسي حيث أصبحت منطقة " العلا " موالية لدولة معين يحكمها " كبير " أو " كبيران " نائبان عن الملك المعيني الجنوبي وربما حدث هذا التطور أواخر القرن الثالث ق.م ، وأصبحت المنطقة تذكر في النصوص المعينية إلى جانب اسمها القديم باسم دولتها الجنوبية معين مع تخصيصها بلقب مصران أي أنه كان يطلق عليها " معين مصران"<sup>(٦)</sup>. وجاء في تحقيق " ولفتسون " عن الخط الثمودي والنبطي أن من رأي " جلازر "

(١) Ryckmans G., Inscriptions mineennes de Ramm, Revue Biblique XLIII, Paris 1934, pp. 590-591.

وكذا ديتلف نيلسن وآخرون : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ترجمة فؤاد حسنين ، مراجعة زكي محمد حسن ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٢.

(٢) نفس المرجع ، ص ٧٣.

(٣) هاله يوسف محمد سالم : نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة الزقازيق ١٩٩٦ ، ص ١١٢.

(٤) Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 8.

(٥) هاله يوسف محمد سالم : المرجع السابق ، ص ١٢٠.

(٦) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٩٤.

أن لفظ "معين مصران" الذي ورد في كتابات مصرية إنما يدل على بطون معينة وجدت في مصر هي الشاسو ، فقد كان لفظ الشاسو من الأسماء العامة التي أطلقها المصريون القدماء على المناطق الواقعة إلى الشرق من مصر<sup>(١)</sup> ، حيث كانت مجموعات عربية كبيرة من قبائل معين اليمنية قد تركت أوطانها في جنوب غرب الجزيرة العربية في الألف الثاني قبل الميلاد ، وانتشرت في جميع أنحاء الحجاز وهضاب طور سيناء المصرية<sup>(٢)</sup>. ويفترض هومل أن "معان" هي البلاد التي توجه منها سكان البادية الذين أسسوا دولة معين في جنوب شبه الجزيرة العربية بعد أن احتل "البابليون" "معان" في عهد "نارام سين"<sup>(٣)</sup>. ولكنه افتراض يفتقر إلى الإثبات حيث يستند إلى ما ذكره أحد النصوص المسمارية من عهد "نارام سين" من أنه قام بحملة ضد معان وقهر ملكها معنيوم<sup>(٤)</sup>. ولكن " جرجي زيدان " عارض رأي أن يكون المعينيون من الشاسو لأنه يرى أنهم من العمالة في العراق<sup>(٥)</sup> وذهب " هومل " إلى أن المعينيين أقاموا حصونا تحمي الطريق التجاري المار بمكة والمدينة والعلا ، واستتبع هذا النظام خلق المستعمرات المعينية التي وجدت في العلا شمال المدينة حيث اكتشف " Eutting " خمسا وعشرين قطعة من النقوش المعينية دونت في زمن لن يكون أحدث من منتصف الألف الأول ق.م ، كما أن أسماء بعض

الملوك الواردة في تلك النقوش يستنتج منها أن تلك المستعمرات عمرت في الشمال حوالي قرنين<sup>(٦)</sup> . وقد أسس المعينيون مستعمرات هامة على طول الطريق الساحلي المحازي للبحر الأحمر والمؤدي إلى فلسطين والبحر المتوسط<sup>(٧)</sup> وقد وجدت ( معين مصران) يد العون والمساعدة من مصر عندما تعرضت لهجوم سبأ في حرب الجنوب والشمال<sup>(٨)</sup> كما كان للمعنيين الشماليين علاقات تجارية هامة مع مصر البطلمية ويدل على ذلك تابوت التاجر المعيني " زيداييل " الذي تم العثور عليه في " سقاره " بمصر وعليه كتابات معينة تحمل اسم التاجر وأسماء الآلهة والآلهات المصرية التي كان يتوسل إليها ويتعبد لها مع آلهته الأصلية ،

- 
- (١) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر" البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٠١ .  
(٢) فليب حتى وآخرون : تاريخ العرب المطول ، بيروت ، ص ٧٠ .  
(٣) Hammel F., Ethnographie und Geographie des Alten Orients, München 1926, p. 550.  
(٤) King R., Egypt and western Asia in the light of recent discoveries, London 1907, p. 158.

وكذا نسيب وهبة الخازن : من الساميين العرب ، بيروت ، ص ١٥٢ .

- (٥) جرجي زيدان : تاريخ العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، بدون ، ص ٩٦ .  
(٦) أمين مدني : التاريخ العربي وبدايته ، ج١ ، القاهرة ١٩٩٥ ، ص ١٦٦ .  
(٧) موسكاني س. : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٩٠ .  
(٨) رودوكاناكيس : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢٩٣ .

وأنة كان يعمل وسيطا تجاريا بين " معين مصران " ومصر البطلمية كما حملت النقوش اسم الملك البطلمي الذي كان في عهده وهو بطليموس بن بطليموس الذي ربما يكون بطليموس الثاني وهذا التابوت محفوظ الآن في المتحف المصري بالقاهرة<sup>(١)</sup> . وهو دليل واضح على وجود معين مصران في هذه الفترة في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ومعاصرة لدولة البطالمة في مصر وبالتالي فهي معاصرة لدولة الأنباط في شمال غرب شبه الجزيرة العربية وفي القرن الأول ق.م تعرضت لهجوم سبئي من الجنوب قضى على وحدتها وذابت مملكة معين في مملكة سبأ وأقامت سبأ في أرض معين دويلات المدن المستقلة التابعة لسبأ<sup>(٢)</sup> ، ولم يأت ذكر لدولة معين في حملة يوليوس جالوس سنة ٢٥ - ٢٤ ق.م ويبدو أنها كانت قد ضمتها سبأ إلى أملاكها<sup>(٣)</sup> ومن ذلك يبدو أن كلا من معين الشمالية والأنباط متعاصرتان في بعض مراحلهم التاريخية وكانت بينهما علاقات تجارية بدليل وجود النقوش المعينية منتشرة في أغلب بلاد الأنباط ، بل وكانت الجاليات المعينية والنبطية تعملان معا خارج حدود الجزيرة العربية بدليل العثور على نقوش معينة ونبطية في مصر وأوربا<sup>(٤)</sup> ، ولكن هذه العلاقات كانت تشوبها العداء أحيانا . حيث كان المعينيون يعقدون اتفاقيات تجارية مع البطالمة في مصر لتصدير تجارات بلاد العرب الجنوبية من مستعمراتهم الشمالية مباشرة إلى مصر ، لخروج المتاجر الواصلة إلى معين مصران برا وبحرا من جنوب



شبه الجزيرة العربية بطريق مباشر من سواحلها إلى الموانئ المصرية المقابلة وبهذا يقل وصولها إلى خصوم الطرفين الأنباط والسلوقيين<sup>(٥)</sup> . بدليل العثور على العديد من النقوش المعينية في مصر في العصر البطلمي في أرجاء مختلفة من مصر في أدفو وقنا والجيزة بمصر<sup>(٦)</sup> وهي دليل على توغل التجار المعينيين بتجارهم في مصر وإقامة بعض هؤلاء التجار وانغماسهم في عاداتها وتقاليدها وديانتها<sup>(٧)</sup> .

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٠٩ .

(٢) س . موسكاني : المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

وكذلك Albright W.F., "The chronology of the Minean King of Arabia", BASOR, No. 129, 1953, p. 24.

Ibid, p. 25.

Meshorer Y., op. cit., p. 61.

(٣)

(٤)

(٥) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٦) جواد على : المرجع السابق ، ص ٣٨٢ .

(٧) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، المرجع السابق ، ص ٤٠١ .

### **علاقة الأنباط بمملكة لحيان ومستعمرة معين الشمالية :**

من هذا العرض السابق لأهم الممالك العربية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية يبدو واضحا أن مملكة الأنباط كانت معاصرة لمملكة لحيان والمملكة المعينية في الشمال والتي كان يطلق عليها معين مصران ، أما مملكة دادان وسبأ الشمالية فقد كانتا سابقتين لعصر مملكة الأنباط ولهذا لا توجد أية أدلة أثرية أو تاريخية على وجود علاقات بينهما في شمال شبه الجزيرة العربية نظرا لعدم تعاصرهما تاريخيا .

ويبدو أن العلاقات التي كانت بين الأنباط وكلا من لحيان ومعين مصران علاقات عدائية بدليل وجود علاقات بين لحيان والبطالمة في مصر على حساب الأنباط حيث يبدو أنه كانت توجد مفاوضات بينهما في عهد بطليموس الثاني أوائل القرن الثالث قبل الميلاد لخروج المتاجر الواسلة إلى لحيان برا وبحرا من جنوب شبه الجزيرة العربية بطريق مباشر من سواحلها إلى إحدى الموانئ المصرية المقابلة لها على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، وبهذا يقل وصول هذه المتاجر إلى خصوم الطرفين الأنباط والسلوقيين في جنوب بلاد الشام حيث أن لحيان شاركت في تجارة البحر فعلا عن طريق ميناء "الوجه" الموجود في منطقتها وكان من أثر نشاطها البحري أن ذكر الرحالة " بليني " اسم خليج لحيان<sup>(١)</sup> . وكان المعينون يشاركون اللحيانيين نفس الدور في عمل علاقات تجارية ومفاوضات مع البطالمة في مصر ، لتصدير تجارات جنوب شبه الجزيرة العربية

من مستعمراتهم الشمالية مباشرة إلى مصر بدليل تابوت " زيد ايل " في مصر<sup>(٢)</sup> . وكانت أيضا علاقات المستعمرة المعينية في الشمال بلحيان علاقات ود وصداقة وسلام بدليل النقش JS49 الذي جاء فيه أن كاهن الآلة " ود " المعيني قدم الأضحية والقرابين لإله لحيان ذو غابة " Dhu Ghbah " وهي إشارة واضحة إلى الصداقة التي كانت بين الشعبين<sup>(٣)</sup> . وبعد ضعف النفوذ اللحياني والمعيني في حماية المنطقة خلال القرن الأول ق.م تقريبا استغل الأنباط قوتهم فسيطروا على أرض هذه الممالك وتركزت جالياتهم في محيط القوافل الرئيسية بهذه الأراضي في واحات البدع والحوراء في أرض مدين والحجر ومدائن صالح وواحة العلا في أرض لحيان<sup>(٤)</sup> . وقد قدر " كاسكل " أن استيلاء الأنباط على مدائن صالح والعلا يقع بين فترتين الأولى أطلق عليها اسم لحيان الأولى والفترة الثانية أطلق عليها

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ص ١٦٠-١٦١ .

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٤١٠ .

Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 9.

Ryckmans, op. cit., p. 51.

Wennett and Reed, op. cit., pp. 117-119.

وكذا

وكذا

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .  
لحيان الثانية اعتمادا على وجود اسم ملك لحياني يسمى " مسعود " وجد بين النقوش النبطية المكتوبة بالخط الإرامي النبطي واستنتج من ذلك أن " مسعود " هذا ما هو استمرار لمملكة لحيان بعد انحسار الأنباط عنها وجلائهم ، ولكن يبدو أن " مسعود " هذا كان والي نبطي ولكن لحياني الأصل وكان صدا مملكة لحيان لا يزال يتردد في مخيلته فكتب هذا النقش<sup>(١)</sup> ، وأيما يكون الأمر فإن تاريخ دولة لحيان كان معاصرا في بعض مراحلها لدولة الأنباط وكانت هناك علاقات مختلفة بينهم سواء كانت تجارية حيث تعمل الدولتان بالتجارة وتقعان على نفس الطريق التجاري المعروف باسم طريق البخور العظيم أو كانت هذه العلاقات عدائية بدليل ارتباطهم بعلاقات مع البطالمة ضد الأنباط أو علاقات سياسية باستلاء الأنباط على أملاك لحيان والهيمنة على الطريق التجاري وتولى والي لحيان خاضع للأنباط على منطقة لحيان الخاضعة للأنباط<sup>(٢)</sup> ومن الثابت أن الأنباط قد استولوا على الحجر وقاموا بتوجيه الطريق التجاري ليمر بمدينة الحجر مما سعى بالدمار على الخريبة عاصمة لحيان وسقوطها<sup>(٣)</sup> . وقد زاد من أهمية " الحجر التجارية البرية والبحرية وجود ميناء " اكرا " ( الوجه حاليا ) على البحر الأحمر وهو ميناء الحجر الرئيسي كما تم العثور على أعداد كبيرة من النقوش العائدة إلى تجار أجانب وعرب في مناطق مختلفة من شمال غرب شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup> . وقد ظلت الحجر مركزا تجاريا هاما وكانت المدينة الرئيسية في وادي القرى حتى سقوط دولة الأنباط في يد الرومان سنة ١٠٦ م<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) Caskel W., op. cit., p. 6.
- (٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : المرجع السابق ، ص ص ١٤-١٥.
- (٣) Josephus, Jewish Antiquities, Trans. By Relph Mareas, London, BK 13, 1966, p. 423.
- (٤) Harding Lankester, The Antiquities of Jordan, , 5<sup>th</sup> Ed , London 1965., p. 23.
- (٥) Abdallah A. Nasif, op. cit., p. 8.
- (٦) Harding Lankester, op. cit., p. 50.

### علاقات الأنباط بشمال شرق شبه الجزيرة العربية :

شمال شرق شبه الجزيرة العربية وهي أقل مناطق شبه الجزيرة العربية حظا في الدراسة والبحث التاريخي والأثري إذ لم تكتمل الدراسات الأثرية لهذه المنطقة بعد<sup>(١)</sup> . ولكن الشواهد الأثرية تدل على أن المنطقة كانت تشهد استقرارا حضاريا منذ الألف الثالث قبل الميلاد متمثلة بحضارة ديلمون التي شملت جزر الخليج مثل البحرين وفيلكا وأجزاء من الساحل الغربي للخليج العربي<sup>(٢)</sup> . وتمثل أختام ديلمون أعرق المساهمات التي تعرض جوانب أصلية ووفيرة عن حضارة أهلها خلال أكثر من ثلاثة آلاف عام<sup>(٣)</sup> . إلى جانب بعض المعثورات الأثرية الأخرى من كسر الفخار والأواني الفخارية التي تتميز بزخرفتها بالحروف الأفقية بعضها يغطي سطح الأنية والبعض يقتصر على العنق أو فوق الكتف وهي تثبت مدى العمق الحضاري لهذه المناطق على ساحل الخليج العربي وفوق جزره التي تعرضت لتأثيرات بلاد الرافدين وفارس<sup>(٤)</sup> وفي العصر الهلنستي والروماني نال شرق شبه الجزيرة العربية اهتمام القوى الأغريقية والرومانية حيث تشير المصادر الكلاسيكية من هذين العصرين إلى ازدهار هذه المنطقة وأهميتها بالنسبة للتجارة العالمية ومن دلائل هذا الاهتمام إرسال الاسكندر الأكبر بعثاته الاستطلاعية لاستكشاف منطقة الخليج العربي وسواحلها بدوافع سياسية واقتصادية وأرسل ثلاث حملات الأولى بقيادة " ارخياس " أقلعت من جنوب بلاد الرافدين إلى جزيرة " تايلوس " ( المنامة ) ووصف الجزيرة وصفا دقيقا في تقريره . والثانية بقيادة " اندروستينس " الذي جاوز في رحلته جزيرة " تايلوس " ويبدو أنه وصل

إلى جنوب " قطر " أو إحدى جزر " أبو ظبي " وقدم تقريراً منها كذلك . والثالثة بقيادة " هيرون " الذي كلفه الاسكندر بعبور مضيق " هرمز " والدوران حول سواحل شبه الجزيرة العربية ثم الوصول إلى مصر ولكنه لم يجرؤ على القيام بهذه المخاطر واكتفى بالوصول إلى " رأس الحد " ثم رجع إلى بابل وبعد هذه التقارير شرع الاسكندر في الاستعداد لغزو منطقة الخليج العربي بحملتين ، ولكنه أصيب بالمalaria وتوفي عام ٣٢٣ قبل الميلاد في بابل ولم تنجح

---

(١) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٢) Berthoud T. and Cleazions, "Farming community of the Oman Peninsula" JOS 1980, Vol. 6, Part 1, p. 242.

(٣) هشام الصفدي : دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي ، الصلات الحضارية مع وادي السند والرافدين ، "دراسات تاريخية شبه الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ص ٢٩٥-٣٠٨ .

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي ، ص ٤١ .

محاولاته في احتلال شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup> . وفي الفترة السلوقية ثم الرومانية حاولوا السيطرة على المنطقة عن طريق احتفاظهم بأسطول في مياه الخليج وتأسيسهم لعدد من المدن والمستوطنات على شاطئ الخليج وفرض السلطة السلوقية عن طريق القوة<sup>(٢)</sup> ، ولا تعطي الأبحاث والدراسات التي تمت في هذه المنطقة صورته واضحة عن الوضع السياسي أو الأوضاع الداخلية كوجود أنظمة سياسية على غرار منطقة الجنوب العربي أو شمال غرب الجزيرة ولكن لا يستبعد قيام ممالك أو إمارات صغيرة خاصة أن البعثات الأثرية في جزيرة البحرين وفي الساحل الشرقي للجزيرة العربية عثرت على نقود تحمل اسم " ملك هجر " يعود تاريخها للقرنين الثالث والثاني قبل الميلاد<sup>(٣)</sup> ولكن هذا الملك غير معلوم حتى الآن ولكن من المحتمل أن تكون " ثاج " هي المقصودة خاصة أنها المدينة الوحيدة في شرق الجزيرة ذات التحصينات والتي تنطبق عليها كلمة " هجر"<sup>(٤)</sup> . ويؤكد علماء الجغرافية التاريخية أن المدن القديمة في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تكشف عن أنماط حضارية موهلة في القدم ، ومن هذه المدن القديمة مدينة " بلبانا " أو " بلعانا " إحدى مدن الجرهانيين الشهيرة ، ويذكر " سبلنجر " أن مدينة " بلبانا " الواردة في خريطة بطليموس هي القطيف ، وإلى الجنوب منها بالقرب من القصير كانت تقع مدينة الجرهاء على بعد حوالي ٤٠ كم من ساحل الخليج العربي<sup>(٥)</sup> بالإضافة إلى الجرهاء فقد كانت البحرين أحد المراكز التجارية التي تحدثت عنها المصادر الكلاسيكية وأصبحت " ديلمون " السومرية تعرف باسم " تاليوس " لدى الإغريق والرومان ، وقد وصف كتاب هذين العصرين جزيرة البحرين وصفاً حياً حيث تحدثوا عن خصوبتها ووفرة منتجاتها الزراعية وخاصة الفاكهة<sup>(٦)</sup>

، وقد حاول البعض منهم تحديد موقعها بالنسبة لساحل الخليج العربي ورأسه<sup>(٧)</sup> ، ولقد كانت البحرين محطة تجارية في وسط الخليج العربي حيث تتوافر فيها المياه

---

(١) Boucharlet R. and Salles J.F., "The history and archaeology of the gulf from the Fifth Century B.C. to Seventh Century A.D." A review of the evidence PSAS Vol. II, 1981, p. 78.

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٠.

(٣) Potts D., " North Arabia from the seleucids to the earliest caliph", Expedition Pennsylvania, Univ. of Pennsylvania 1984, No. 37, p. 25.

(٤) Strabo, Geography, BK 16, p. 303.

(٥) Groom N., "Gerrna A Lost City", Atlal 1982, Vol. 6, p. 101.

(٦) Larsen Curtis E., "Life and Land use on the Bahrain Islands", The geoarcheology of an ancient society, Chicago, Univ. of Chicago 1983, p. 55.

(٧) Strabo, Geography, BK 16, p. 303.

العذبة والمؤن ، إلا أن دورها لم يكن واضحاً تماماً في التجارة العالمية ، وقد غلبت عليها شهرة الجرهاء ، وقد يكون دورها مقتصرًا بالإضافة لكونها محطة تمويل على صيد اللؤلؤ والمواد الغذائية خاصة لخصوبتها<sup>(١)</sup> ، وقد كانت على صلة بالجرهاء حيث وجدت نقود الجرهاء في البحرين ، ولا يستبعد أن تكون الجرهاء قد مارست نوعاً من السلطة على البحرين خاصة بعد إن استطاعت رد " انطيوخس الثالث " والاتفاق معه على ترك أمور تجارة الخليج لها مقابل جزية كبيرة<sup>(٢)</sup>.

## الجرهاء :

على أن أشهر مراكز شرق شبه الجزيرة العربية المعاصرة لدولة الأنباط هي الجرهاء حيث كانت مدينة ذات شهره عالمية ذاع صيتها في آفاق العالم خلال تلك الفترة ويذكر " استرابون " أن مدينة الجرهاء تم تأسيسها في القرن السابع قبل الميلاد وأن مؤسسيها جماعة من الكلدانيين المطرودين من وادي الرافدين من قبل " سنخريب " ملك بابل<sup>(٣)</sup> ورغم الشهرة التي نالتها هذه المدينة بسبب نشاطها التجاري العالمي لم تتوصل الدراسات الأثرية إلى تحديد موقعها حتى الآن<sup>(٤)</sup> ، ولكن معظم الآراء تتجه إلى كون هذه المدينة ساحلية على الخليج العربي اعتماداً على روايات " بلييني واسترابون وبطليموس وبليبيوس " ، ولكن المسح الأثري للمنطقة فشل في العثور على ميناء يتطابق مع وصف هؤلاء الكتاب مما حدا ببعض الدارسين إلى جعل " ثاج " هي الجرهاء<sup>(٥)</sup> أو أن تكون المركز الداخلي للجرهاء هي مدينة "ثاج" ومينائها البحري في منطقة الجبيل الحالية وبصفة خاصة أنه يوجد طريق يربط بين المنطقتين<sup>(٦)</sup> . ويذكر " كلوديوس بطليموس " تجارة الجرهانيين من جرّها وموقعها معروف وربما كانت منطقة قريبة من "كريتوس بورتوس" "مسقط"

رغم أن معلوماته عن مدى امتداد البلاد كانت ناقصة ويذكر أن التجارة من "صلاله" في "ظفار" (ديانا اوراكلوم) إلى حضرموت مفترضا وجود طريق بين "مسقط وصلاله" وربما كان يوجد طريق بين "حضرموت" إلى "نجران" ومنها إلى "قرية" ثم إلى شمال شرق شبه الجزيرة العربية وذلك خلال فترة كانت بها بعض الطرق وفيرة المياه وقد جفت الآن ومن المحتمل أن "جرها" وهو اسم يعادل "قرية" بمعنى "مدينة" وأن خريطة ميناء

(١) Larsen Curtis E., op. cit., p. 56.

(٢) Ibid, p. 57.

(٣) James W.F., "On the location of Garha", F. Althein and R. Stiehl in de Araber in der Alten Welt, Berlin 1969, Vol. 5, p. 39.

(٤) Ibid, pp. 36-55.

(٥) Groom N., "Eastern Arabia in Ptolomy Map", PSAS 1986, Vol. 16, p. 68.

(٦) Groom N., "Garha A Lost Arabia City", Atlal 1982, Vol. 6, pp. 99-100.

وكذا Potts D., op. cit., p. 87.

جرها " ابديوم " التي رسمها بطليموس كانت كما هو الحال غالبا مجرد مرفأ لأن المركز الرئيسي للتجارة هي مدينة داخلية مزدهرة . وعلى ذلك فإن الاحتمال أن يكون " ثاج " هي التي كانت مدينة كبيرة جدا في وقت ما ، وقد تكون مدينة " قره " الخاصة بهؤلاء التجار ولكن من المعتقد أن يكون موقعها بالقرب من الهفوف ، وإن كان هناك من يرى أن قرية الفاو هي مركز هؤلاء التجار<sup>(١)</sup> . تذكر الروايات الكلاسيكية أن الجرهائيين شعب اقترن اسمهم بالمعنيين والحضارمة والأنباط وعملوا بالتجارة مثل هذه الشعوب حيث تاجروا بحريا مع بلاد الرافدين منذ القرن الثالث قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> ويذكر " اجاثارخيدس " أن الجرهائيين والمعنيين كانوا يجلبون البخور والتوابل إلى فلسطين . ومما لا شك فيه أن المعنيين كانوا يجلبون البخور والتوابل إلى غزة وفلسطين عبر الشاطئ الغربي وربما كانت التجارة الجرهائية في البهارات تأتي من الخليج وما يليه شرقا<sup>(٣)</sup> . وازدهار مدينة الجرهاء يعود إلى العصر الهلنستي حيث أدت هزيمة الفرس أمام الاسكندر إلى تحرير منطقة الخليج من قبضة الفرس مما أفسح المجال أمام أهل البلاد الأصليين للعمل بالتجارة والسيطرة عليها وأصبحت الجرهاء وريثة " لديلمون " في هذه المنطقة وغلبت شهرتها على المنطقة وسيطرت على الطرق البرية والبحرية في شرق الجزيرة العربية مما أثار أطماع السلوقيين فيها منذ عهد مبكر من حكمهم لوادي الرافدين وأرسل " انطيوخس الثالث " حملته للاستيلاء عليها عام ٢٠٥ قبل الميلاد إلا أن الحمله عادت بعد أن دفعت الجرهاء جزية كبيرة للسلوقيين<sup>(٤)</sup> . وهناك شواهد تدل على شهرتها كأعظم الأسواق التجارية في الشرق الأدنى القديم وكانت مخازنها التجارية تضيق باللبان والبهار والطيب وغيرها من بضائع شبه الجزيرة العربية والهند المصدرة للسواحل الأفريقية وقد تحكم الجرهائيون في طرق التجارة بين الشرق والغرب<sup>(٥)</sup> وقد أشار " Strabo " إلى أن الرحلة من الجرهاء إلى حضرموت كانت تستغرق أربعين يوما ،

وهذا يشير إلى إمكانية وجود طريق بري عبر وسط شبه الجزيرة العربية من خلال مسار يخترق عمان عبر رحلة ساحلية تستغرق وقتاً طويلاً ويبدو أن عبر هذا الطريق كان ينقل بخور ظفار إلى الشمال في جرهاء ومنها كان يوزع البخور إلى بلاد الرافدين وفلسطين<sup>(١)</sup>.

---

(١) Doe B., Monuments of South Arabia, London 1971, pp. 94-95.

(٢) Groom N., Franincense and Myrrh, p. 191.

(٣) Doe B., op. cit., p. 94.

(٤) رضا جواد الهاشمي : المدخل لأثار الخليج العربي ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٥٨.

(٥) عبد العليم عبد الرحمن خضر : المرجع السابق ، ص ٧٠.

(٦) Van Beek G., Frankincense and Myrrh in ancient South Arabia, JAOS 78, 1958, p.145.

كما كانت تتوزع منها الطرق إلى مكة والبتراء<sup>(١)</sup>. وبعد أن نجحت الجرهاء في إبعاد النفوذ السلوقي عنها أصبحت هي المسيطرة على الخليج العربي وكانت منظمة تنظيمًا جيدًا ولها علاقات تجارية مع جنوب شبه الجزيرة العربية والهند من جهة وبابل والأنباط من جهة أخرى<sup>(٢)</sup> وكان عرب الجرهاء شركاء السلوقيين في التجارة داخل البلاد العربية ولم تكن يوما من الأيام مدينة سلوكية<sup>(٣)</sup> وهم في ذلك يشبهون الأنباط من أجل مصالح اقتصادية مشتركة<sup>(٤)</sup> وقد كان الصراع بين السلوقيين والبطالمة أحد الدوافع التي أوجدت العلاقات الطيبة بين السلوقيين والجرهائيين لمساعدتهم في جلب الأفيال الآسيوية التي كان يستخدمها السلوقيين في حروبهم ضد البطالمة ، حيث تعاون التجار الجرهائيين في جلب هذه الأفيال الهندية عبر سواحل المحيط الهندي والخليج العربي حيث استخدموا السفن الصغيرة للرحيل على طول الساحل حتى وصلوا جنوب بلاد العرب وشمال الهند ومن الهند اشتروا البضائع المختلفة ومن بينها الأفيال ثم أبحروا عائدين إلى نهر الفرات ليفرغوا بضائعهم لتواصل رحلتها البرية إلى سوريا<sup>(٥)</sup> وامتدت عبر هذه السواحل طرق التجارة البحرية بين بلاد الرافدين والهند على يد الجرهائيين وكانت تنقل الأفيال الهندية إلى الجيش السلوقي وقد أعطت هذه الأفيال للجيش إمتيازات حربية ضد البطالمة مما دفع البطالمة للبحث عن الأفيال الأفريقية لاستخدامها في الجيش<sup>(٦)</sup>. ومن هنا ذكر المؤلفون الكلاسيكيون مدينة جرهاء ووصفوا أهلها بأنهم أصحاب ثروات طائلة<sup>(٧)</sup> وكانت إشارة لهم عند "اجاثرخيدس" ثم "استرابون" كما جاء ذكرهم في حمله "انطيوخس الثالث" السلوقي عليهم سنة ٢٠٥ - ٢٠٤ قبل الميلاد<sup>(٨)</sup>، ومما يمكن استنباطه من المصادر اليونانية والرومانية عن أهل جرهاء أنهم عرب زاولوا مهنة الزراعة إلى جانب التجارة وكانوا الوسطاء الوحيدين في التجارة بين الهند وبلاد العرب الجنوبية والأنباط في الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية<sup>(٩)</sup>.

(١) رضا جواد الهاشمي : المدخل إلى أثار الخليج العربي ، بغداد ١٩٨٠ ، ص ٦٠.

Rostovtzeff M., The Social and Economic History of Hellenistic World, Oxford (٢) 1967, Vol. 1, p. 157, 58.

Tarn W.W., The Greeks in Bactria and India, Cambridge 1951, p. 62. (٣)

Ibid, p. 443. (٤)

Dan Gibson, Who were the ancient Arab Sea traders, Copyright 2002, Can Books, (٥) E-Mail <http://www.nabataea.net/who.html>, p. 1.

Richard A. Lobban, Jr and Valerie de Liedekerck, Elephants in Ancient Egypt and Nobia, Anthrozoos, Tufts Univ., North Grafton, U.S.A., 2000, p. 232. (٦)

Altheim F. and Stiehl R., Die Araber in der alten welt, Berlin 1964, Vol. 1, pp. 110-111. (٧)

(٨) جورج فضلو حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٥.

Altheim F. and Stiehl R., op. cit., p. 212. (٩)

كما ذكر " اجثارخيدس " أيضا أن المعينيين والجرهائيين وآخرين كانوا يفرغون شحناتهم في جزيرة ساحلية كانت تتجمع فيها المراكب النبطية في بلاد العرب الجنوبية وربما تكون هذه الجزيرة هي " Tiran " حيث كان الأنباط ينقلون البضائع من مراكب الألواح والجلد التي كان يستخدمها أهل بلاد العرب الجنوبية إلى مراكبهم التي يطلق عليها ( dhows ) ذو ليحروا بها شمالاً<sup>(١)</sup> وقد ظلت الجرهاء مركزا هاما ومدافعا آمينا عن عروبة الخليج العربي ضد الاستعمار الهلينستي ولكن في بداية العهد الروماني أخذت هذه المنطقة تفقد أهميتها تدريجيا لاسيما بعد أن تحولت خلجانها المائية إلى خلجان رملية<sup>(٢)</sup> فأنتقل أهلها إلى المراكز التجارية الأخرى في هرمز وغيرها واستقروا فيها<sup>(٣)</sup> ، بالإضافة إلى خراكس والتي شغل فيها العرب مركزا مرموقا<sup>(٤)</sup> وكانت تحت النفوذ السلوقي وكانت أهم مدن الخليج العربي وأكبر ميناء تجاري في الشرق<sup>(٥)</sup> أما جزيرة " تاروت " فهي تقع على شاطئ الخليج العربي وهي من أكبر الجزر على الشاطئ وقد أهلها موقعها الجغرافي الفريد للارتباط بالمراكز التجارية على الخليج كجزر البحرين وفيلكا والجرهاء وارتبطة بمراكز حضارية مثل وادي السند وجنوب شبه الجزيرة<sup>(٦)</sup> وهكذا فالأجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية شهدت قيام عدد من المراكز الحضارية ولكن الظروف الطبيعية حالت دون قيام سلطة سياسية واحدة تعمل على لم شمل المنطقة في وحدة سياسية موحدة نتيجة وجود المرتفعات التي عزلت هذه المناطق عن بعضها البعض وانحصر الاستقرار البشري في مناطق محدودة تتوافر فيها وسائل الحياة مما تعذر معه قيام وحدة سياسية متحدة . وقد تتسع السلطة في أحد هذه المدن فتشمل عدة مدن أو مواني قريبة منها كالجرهاء<sup>(٧)</sup> التي كانت تتبعها عدد من المدن القديمة منها مثل ( شاتاني ) و ( اتانا )<sup>(٨)</sup> . وقد ساعد هذا الوضع على تفكك الجزء الشرقي من الجزيرة العربية مما جعله عرضه للنفوذ الأجنبي من وقت لآخر وأيضاً نظراً للوضع الاقتصادي الذي كان عليه هذا الجزء من العمل بالتجارة والموقع الاستراتيجي الهام في محاور الطرق التجارية في هذه المنطقة أما عن علاقة الأنباط بمنطقة



Dan Gibson, Who were the ancient Arab Sea traders, Copyright 2002, Can Books, (١)  
E-Mail <http://www.nabataea.net/who.html>, p. 2.

Altheim F., Weltgeschichte Asiens, Vol. I, Berlin 1982, p. 44. (٢)

(٣) عبد الرازق الجهبان: "الأمارة العربية في ميسان"، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ٣، ص ٢٠١.

(٤) جورج فضل حوراني: المرجع السابق، ص ٤٨.

Tarn W.W., op. cit., pp. 53-61. (٥)

(٦) علي بن صالح المغنم: تل الربيعية بجزيرة تاروت، شاهد من شواهد العصر البرتري القديم، كنده، العدد الأول، الرياض ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، ص ص ١١-١٢.

(٧) نوره عبد الله العلي النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، الرياض ١٩٩٩، ص ٤٥.

(٨) Polybius, Historia, Trans. By Patton W.R., London 1922, BK 13, p. 425.

شرق الجزيرة العربية، فيبدووا واضحا من علاقة الجرهاء التجارية بالبتراء حيث يذكر "Polybus" (٢٠٤ - ١٢٢ قبل الميلاد) في حديثه عن الجرهاء أنها كانت المركز التجاري الرئيسي في شبه الجزيرة العربية وكانت تنتشعب منها الطرق إلى مكة والبتراء<sup>(١)</sup>. ويذكر "Strabo" أن بخور ظفار كان ينقل إلى الجرهاء ومنها كان يوزع إلى بلاد النهرين وفلسطين<sup>(٢)</sup>.

## ثاج :

أما "ثاج" التي تقع على بعد ٩٥ ميلا من مدينة الجميل الصناعية وعلى بعد ١٥٠ ميلا من الظهران<sup>(٣)</sup> فقد تم العثور فيها على مجموعة من الفخار النبطي المزخرف بالألوان من خلال أعمال التنقيب التي تمت عام ١٩٨٣ م<sup>(٤)</sup>.

كما نشر "دكسون وزوجته" بعض الكسر الفخارية التي حصل عليها عام ١٩٤٢ م من موقع ثاج وبعد نشر "دكسون" ظهرت آراء حول مدلولاتها التاريخية وكان من بينها مقال "بار" الذي ذكر أن بعض الكسر الفخارية التي نشرها "دكسون" في مقاله تشبه الفخار النبطي<sup>(٥)</sup>. مما يؤكد على وجود علاقات كانت تربط الأنباط بشرق الجزيرة العربية حيث الطرق التجارية مع الخليج العربي الذي كان ميدانا للملاحة بين جنوب غرب آسيا والشرق الأقصى ولاسيما وأنه كان مدرسة قديمة للملاحة حيث مصايد اللؤلؤ واعتماد أهله على البحر واشتغال أهل الخليج بتجارة البخور والتوابل واللؤلؤ منذ أقدم العصور وكانت تجارة الخليج في جميع العصور تتأثر بالظروف الدولية المحيطة<sup>(٦)</sup>. كما كان الأنباط ينقلون التجارة من غزة على البحر الأحمر إلى (الابله) على الخليج العربي وقد ساعد على نمو التجارة النشاط الذي دب في التجارة الهندية في القرن الثاني الميلادي فأدى هذا إلى ازدهار طريق الابله البتراء وغزة. إلا أن دولة الأنباط سقطت بعد غزو الرومان لها سنة ١٠٦ م. فحلت تدمر دمشق محل كل من البتراء وتيماء كما أن الحيرة و"باتنا" و"ثاسراكس" و"ابولوجوس" (الابله) أصبحت مركز التقاء سفن البحر

- 
- (١) Ibid, p. 422.
- (٢) Van Beek G., op. cit., p. 145.
- (٣) عبد العليم عبد الرحمن خضر : الإنسان والأرض ، ص ٦٩.
- (٤) Groom N., :Gerrha A Lost Arabian City”, pp. 99-100.
- (٥) Parr P.J., “Objects from Thaj” The British Museum Bulletin of the American Schools of Oriental Research, N 176, 1964, p. 22.
- (٦) محمد سيد غلاب : "التجارة في عصر ما قبل الإسلام" دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، الكتاب الثاني ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٧٩ ، ص ١٩٦.

بقوافل البر كما أن جفاف شمال الجزيرة العربية أدى إلى تحرك طرق القوافل بين البحر المتوسط والخليج العربي نحو الشمال حيث قامت دولة الغساسنة ودولة اللخمين بوصفهما دولتي صدام بين الفرس وبيزنطة وحلتا محل دولة الأنباط<sup>(١)</sup>.

---

(١) محمد سيد غلاب : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

## الفصل الثالث

# علاقة الأنباط بجنوب شبه الجزيرة العربية

- ١ - أثر موقع جنوب شبه الجزيرة العربية في العلاقات التجارية
  - ٢ - التجارة النبطية وعلاقاتها بجنوب شبه الجزيرة العربية
  - ٣ - علاقة الأنباط بالمملكة السبئية
    - أ - التواجد السبئي المبكر في شمال شبه الجزيرة العربية
    - ب - طوئلان وأدلة التواجد السبئي في الشمال
    - ج - ظهور الأنباط في الشمال والتراجع السبئي إلى الجنوب العربي
    - د - حملة يوليوس جالوس والالتحام المباشر بين الأنباط والسبئيين
  - ٤ - علاقة الأنباط بالمملكة الحميرية
  - ٥ - علاقة الأنباط بالمملكة المعينية
  - ٦ - علاقة الأنباط بمملكة حضرموت
  - ٧ - علاقة الأنباط بنجران ودولة مهامر
  - ٨ - علاقة الأنباط بمملكة كنده
- أهمية موقع جنوب شبه الجزيرة العربية التجارية :

كان للموقع المتوسط لشبه الجزيرة العربية بين الشرق والغرب في العصور القديمة وتوافر مواد كان الطلب عليها كبير كالبان والمر والبلسم أثر كبير في وجود علاقات بين دول شبه

الجزيرة العربية بعضها البعض وبينها وبين العالم الخارجي وكان لهذه العلاقات أثر هام في ازدهار تجارة شبه الجزيرة العربية لتوافر عامل الأمن بين حدود الدول التي تمر بها مسالك الطرق التجارية في جميع أنحاءها لوجود اتفاقيات سلام وعلاقات ود بين هذه الدول كما كان هذا الاستقرار في معظم الأحيان داخل أرجاء شبه الجزيرة العربية انعكاسات إيجابية على ازدهار التجارة العالمية .

كما كانت للكتلة الصحراوية التي تحيط بهذه البلاد دور هام في توافر الأمن من الاعتداءات الخارجية. ولم تقتصر تجارتهم على تصدير منتجاتهم فحسب بل أضافوا إليها ما كانوا يجلبون أو يصل إليهم من البضائع المستوردة من الشرق كالصين والهند ومن شرق أفريقيا حيث كانت سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبية بمثابة مخازن ومستودعات للمنتجات المستوردة من هذه المناطق<sup>(١)</sup> . وعرف العالم القديم شعوب شبه الجزيرة العربية على أنهم تجار حيث يذكر "استرابون" أن العرب تجار وسماسرة ولم يكونوا يوما أمة حربية لا في البر ولا في البحر<sup>(٢)</sup> . وكان لذلك أكبر الأثر في ثراء دولها وشعوبها مما جعل كتاب العصر الهلينيستي والروماني يطنبون في وصف ثراء شعوبها<sup>(٣)</sup> . ويذكر "بليني" أن الجزيرة العربية كانت تستهلك خمسون مليون سيستركس سنويا من خزينة الدولة الرومانية مما يعكس أثر التجارة في حياتهم<sup>(٤)</sup> . وقد كانت تجارات الجزيرة العربية تعتمد على الطرق البرية والبحرية وعبر هذه الطرق انطلق العرب بتجارته من مواد عطرية ونفائس شرق آسيا وشرق أفريقيا إلى خارج حدود جزيرتهم حيث بلاد البحر المتوسط غربا وبلاد الرافدين شرقا بل وتخطوا هذه الحدود إلى جزر البحر المتوسط وأواسط شرق آسيا وأسسوا لهم مستوطنات تجارية منها في " ديلوس " في اليونان حيث كانت توجد جاليات معينة وجرهائية ونبطية<sup>(٥)</sup> .

Miller J. Innes, The spice trade of the Roman Empire 29 B.C. to 641 A.D., Oxford (١) 1969, p. 187.

Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By Jones H.L., London 1982, BK 16, p. 355. (٢)

Splece M., "The Role of Eastern Arabia in the Arabian Gulf Trade in the 3<sup>rd</sup>- 2<sup>nd</sup> Millennia", SHA, Vol. 12, Riyadh King Saud Univ.1984, p. 167. (٣)

Doe B., Southern Arabia, London 1971, p. 121. (٤)

Rostovtzeff M., "Rhodes, Delos and Hellenistic Commerce", CHA, Vol. 8, Cambridge Univ. 1981, p. 647. (٥)

كما أسس عرب الجنوب مستوطنات لهم في الهند<sup>(١)</sup> . وأقاموا جاليات نبطية في " نوب " بإيطاليا<sup>(٢)</sup> وأقاموا في سواحل شرق أفريقيا<sup>(٣)</sup> ، وقد استند كثير من الباحثين إلى رواية "بليني" بوجود طريق واحد فقط للتجارة يمتد من مناطق إنتاج المواد العطرية واللبان من جنوب بلاد العرب متجه شمالا إلى أقاليم البحر المتوسط<sup>(٤)</sup> . إلا أن الأبحاث والدراسات الحديثة أثبتت وجود

شبكة طرق كبيرة في جنوب بلاد العرب تتفرع في أجزاءه المختلفة وتتجه جميعها نحو نجران حيث تتجمع كل الطرق الفرعية متجه في طريق رئيسية نحو شمال شبه الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup> حيث مواني ومراكز التصدير في الشمال والتي كان يسيطر عليها الأنباط الذين كان لهم دور هام على طرق التجارة الشمالية بحكم موقعهم الجغرافي منذ القرن الرابع قبل الميلاد.

كما كانت البتراء مركزا تجاريا هاما للطيوب التي كانت تجلب من بلاد العرب الجنوبية<sup>(٦)</sup> وكانت التجارة الخارجية عماد ثروة الأنباط وكانت هذه السلع بأثمان عالية وفي مقدمتها البخور<sup>(٧)</sup> ويذكر " بليني" أن رطل البلسم بألف دينار . وقد سيطر الأنباط على إنتاجه وتصنيعه ويستخدم في صناعة العطور والأدوية وكانت أخشابها تغلى وتدخل في صناعة العطور<sup>(٨)</sup>. وكانت هذه العطور والبخور تمثل مادة ضرورية في حياة الشعوب القديمة وعاداتهم ، وكانت تستعمل في تركيب الأدوية والعقاقير الطبية ومواد التجميل وفي شؤون التحنيط والدفن والطقوس الدينية<sup>(٩)</sup> .

وكان يوجد ما يقرب من خمسة وعشرين نوعا من اللبان ونحو مائتين وخمسين نوعا من المر ولم تكن كل الأنواع متوفرة في الجزيرة العربية بل يوجد عدد قليل منها كان ينمو في أنحائها إلا أنها من أجود الأنواع . وكانت بقية الأنواع يتم استيرادها من جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا<sup>(١٠)</sup> ، حيث كان يستورد من الهند القسط وهي مادة تحرق كالبخور ولم يكن

---

(١) Doe B., op. cit., p. 55.

(٢) Meshorer Y., Nabataean Coins, Jerosalem 1975, p.61.

(٣) Von Beek Gus, Frankincense and Myrrh in ancient south Arabia, JOAS, Vol. 78, New Haven ASOR, 1958, p. 148.

(٤) Pliny, Natural history, Trans. By H. Reckham, BK 16, London 1986, p. 38.

(٥) Bowen, Le Baron Richard, "Ancient trade routes", ADSA, Baltimore 1985, p. 41.

(٦) Miller J. Innes, op. cit., p. 134.

(٧) Hammond P., The Nabataean their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 66.

(٨) Pliny, Natural history, BK 12, p. 79.

(٩) Hepper N.F., "Arabian and African Frankincense trees", JEA 55, London 1969, p.66.

(١٠) Groom N., Frankincense and Myrrh, London 1981, p. 104.

إنتاج الجزيرة العربية يكفي لسد الاحتياجات على الطلب في أسواق الاستيراد<sup>(١)</sup>. وكذلك العود وهو بخور أيضا وكان يستخدم كذلك في صناعة الأدوية وأخشابه تستخدم في صناعة الأثاث وكان يستورد من شرق آسيا<sup>(٢)</sup>. كما كان يستورد الأرز من سواحل الهند ويتم تصديره عن طريق تجار شبه الجزيرة العربية إلى عالم البحر المتوسط<sup>(٣)</sup> ، وكذلك الحرير الذي كان يستورد من شرق آسيا برا إلى بلاد الشام عبر إيران وبحرا عبر سواحل الجزيرة العربية الجنوبية سواء في الخليج العربي أو في جنوب شبه الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup> .

كما كانوا يستوردون العاج من شرق أفريقيا والهند لاستخدامه في الصناعات المحلية والتي عثر على العديد منها كما أن استيراده كان أيضا لأغراض التصدير وكان الأنباط يحصلون عليه من عرب الجنوب لتصديره إلى مصر<sup>(٥)</sup>. كما كان يستورد عرب الجنوب من الهند أنواع من الزنجبيل ومن شرق أفريقيا أيضا وكان يتم تعبئته في جرار فخارية ويصدر إلى أقاليم البحر المتوسط عبر الأنباط<sup>(٦)</sup>. وقد تم العثور على أعداد كبيرة من القطع الفخارية التي تحمل كتابات عربية جنوبية في القدس وإيله التابعة لبلاد الأنباط ومن المحتمل أنها لم تستورد كأنية بل كانت تأتي معبأة بالمواد العطرية<sup>(٧)</sup>. وكان يستورد الفلفل من سواحل الهند الجنوبية الغربية وعرفه الغرب منذ القرن الرابع قبل الميلاد وقد استمر استيراده عبر عدن وعدوليس إلى بلاد العرب الشمالية حيث الأنباط الذين كانوا ينقلونه بدورهم إلى أقاليم البحر المتوسط وبلاد الرافدين ومصر<sup>(٨)</sup> (شكل ١٦).

وكان يستورد من شرق أفريقيا القرفة والاكاسيا والنارد وحب الهيل واللبان والمر لسد احتياجات التصدير حيث كان الطلب على هذه السلع كبير في الشمال<sup>(٩)</sup>. أما أغذية السلاحف فكان يصنع منها الأنية وبعض أدوات الزينة وتدخل في صناعة الأثاث وكانت جزيرة " سوقطره " وهي تابعة لدولة حضرموت من المراكز الهامة التي يتوفر فيها هذه السلعة حيث كانت تنتج

(١) Miller J. Innes, op. cit., pp 35. 36.

(٢) Ibid., p.45

Schoffe W., the perplus of the erytheen sea, 5th. Ed., Newdelhi Orietal Book Reprint 1954, P. 176.

(٤) Miller J. Innes, op. cit., p. 136 .

Hammond p., The Nabataeans their history, Culture and Archaeology Sweden 1973, p. 68 .

(٦) Charlesworth M.p., The trade Routes and commerce of Roman Empire, Combridge Univ. 1924 p. 66.

(٧) محمود الروسان: القبائل الثمودية والصفوية، دراسة مقارنة الرياض، جامعة الملك سعود ١٤٠٧هـ ، ص ١٣٩ .

(٨) Miller J.Innes, op.cit., p. 65

(٩) Ibid., p. 22.

صادرات سوقطره إلى ميناء " قنا " على البحر العربي وتصدر مع سلع بلاد العرب الجنوبية إلى الشمال وكان يتم استكمال الطلب على هذه السلعة من شرق أفريقيا<sup>(١)</sup> وكان كل ذلك يتم عن طريق تجار بلاد العرب الجنوبية الذين كانوا يتحكمون في منافذ التجارة الجنوبية حيث كانت سفن هذه البلاد تأتي إلى سواحل بلاد العرب الجنوبية المطلّة على البحر العربي والخليج العربي والبحر الأحمر في الجنوب ، ويقومون بحملها برا وبحرا إلى بلاد العرب الشمالية حيث بلاد الأنباط الذين يقومون بدورهم بحملها إلى المواني والمسالك المتجهة إلى الإمبراطوريات القديمة في بلاد الرافدين ومصر وبلاد اليونان ، وقد ظل العرب حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد إلى جانب

الهنود سادة المحيط الهندي ، وحافظوا على سيادتهم البحرية ومنعوا سفن الغرب القادمة عبر البحر الأحمر من تجاوز ميناء عدن شرقاً ، كما منعوا السفن الهندية من تجاوزه نحو الغرب<sup>(١)</sup>. ليحافظوا على وضعهم التجاري واستقرارهم وسيادتهم التجارية . ولكن منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد بدا الوضع يتغير حين بدأت الرحلات المباشرة بين مصر والهند بعد اكتشاف سر نظام الرياح الموسمية التي كشفها "هيبالوس"<sup>(٢)</sup> وأصبحت السفن الإغريقية القادمة من مصر تصل إلى الأسواق العالمية مباشرة وهذا التغير كان بداية لتحول الطرق البرية إلى بحرية مما أدى إلى تدهور التجارة العربية التي وقفت عاجزة أمام المنافسة العالمية والتي اعتمدت على الطرق البحرية بدرجة كبيرة<sup>(٣)</sup>. وكانت أول رحلة مباشرة بين مصر والهند تعود لعام ١٢٠ قبل الميلاد وهي الرحلة التي قام بها "Eudoxouso of Cyzicaz"<sup>(٤)</sup> كما أن الصراعات الداخلية في جنوب بلاد العرب أدت إلى إضعافهم وخضوع أجزاء من بلادهم لدولة أكسوم الحبشية<sup>(٥)</sup> وساعد ذلك على تسرب السفن الرومانية عبر البحر الأحمر إلى الهند<sup>(٦)</sup>. حيث يذكر " استرابون " أن الرحلات المباشرة إلى الهند كانت لا تتجاوز عشرين سفينة سنوياً في البداية ولكن في عهد " استرابون " وصلت إلى مائة وعشرين سفينة<sup>(٧)</sup> ولكن مع كل ذلك

- 
- (١) Schoff. W, op. cit, p. 73.
- (٢) Elisabeth C.I. and During Casper, "West World contact with historical India", PSAS , Vol. 9, IA. London 1979, p. 12.
- (٣) Charlesworth M.P., op. cit., p. 59.
- (٤) Warmington, E.H. The Commerce between the Roman Empire and India, Cambridge Univ. 1928, p. 65.
- (٥) Pliny, BK 16, p. 415.
- (٦) Schoff. W, op. cit, p. 5.
- (٧) Raschke M., "New Studies in Roman Commerce with the East", ANRW, Berlin 1978, Vol. 2, p. 661.
- (٨) Strabo, BK 17, p. 57.
- ظلت بلاد العرب الجنوبية تسيطر على موانئها وكانت السفن الرومانية تعتمد اعتماداً كبيراً على عرب الجنوب في الحصول على تجارتها وتحتاج إلى إذن من السلطات العربية الجنوبية للسماح لها بالتجارة في موانئها مثل ميناء موزا<sup>(١)</sup>. وانحصر النشاط التجاري العربي في الجنوب حيث يصور كتاب الطواف حول البحر الإريتري ويرجع إلى القرن الأول الميلادي ، أن المواني العربية تعج بالنشاط والحركة التجارية<sup>(٢)</sup>. وقد نتج عن هذا النشاط التجاري الواسع للعرب الجنوبيين طوال هذه القرون وجود علاقات واسعة لها في الشمال بل وأقامت بعض هذه الدول الجنوبية مستعمرات شمالية لها مثل سبأ ومعين<sup>(٣)</sup> ومن هذه العلاقات علاقاتها مع دولة الأنباط في شمال غرب شبه الجزيرة العربية كما سيتضح فيما يلي .



## التجارة النبطية وعلاقتها بجنوب شبه الجزيرة العربية :

إذا كان قيام مملكة الأنباط اعتمد على الاقتصاد التجاري في العمل بنقل التجارة بين الشمال والجنوب<sup>(٤)</sup>. وكانت تجارة البخور والعطور بأنواعها المختلفة أصنافا رئيسية في هذه التجارة التي كان الحصول عليها من الأشجار المحلية في بلاد العرب الجنوبية وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا<sup>(٥)</sup>. وكان الحصول على هذه المواد المختلفة يعتمد على أهل بلاد العرب الجنوبية ، فكان من الطبيعي أن تقوم العلاقات التجارية الوطيدة بين الأنباط في الشمال وبين بلاد العرب الجنوبية للتعاون في العمل التجاري الذي اعتمدت عليه بدرجة كبيرة ممالك بلاد العرب الجنوبية كما اعتمد عليه الأنباط ، مما مكن هذه الممالك الجنوبية من إقامة ممالكهم وتنميتها بل وبدأ الصراع يدب بين هذه الممالك نتيجة الأطماع الاقتصادية والسياسية التوسعية من أجل احتكار تجارة البخور<sup>(٦)</sup> وعلى مر هذه الأحداث كانت مواني بلاد العرب الجنوبية البحرية يستخدمها تجار العرب الجنوبيين للرحلات التجارية البحرية إلى الهند والمواني الآسيوية الأخرى وقد جلب هؤلاء التجار إلى بلادهم التوابل والنسيج من بلاد الهند<sup>(٧)</sup> ، والحرير من بلاد

---

(١) Groom N., op. cit., p. 243.

(٢) Kirwan H., "Where to Search the ancient port of Luck Kome", SHA, Vol.2, Riyadh king Saud Univ., Press 1984, p. 57.

(٣) Winnett F., "The place of Minaean in the history of Pre-Islamic Arabia", BASOR, New Haven, No. 73, 1939, p. 6.

(٤) Diodorus S., op. cit., BK 2, Trans. By Old H. , London 1979, p. 43.

(٥) Miller J. Innes, "The spice trades of the Roman Empire 29 B.C. to 641 A.D.", Oxford 1969, p. 134.

(٦) Jamme A., Sabaeen inscriptions from Mahram Bilqis, Bodtimare 1962, pp. 284, 302, 303.

(٧) Miller J. Innes, op. cit., pp. 35-36.

الصين<sup>(١)</sup> ، والذهب وريش النعام من أثيوبيا<sup>(٢)</sup> ، وكان يتم نقل هذه البضائع إلى الشمال حيث بلاد الأنباط الذين يقومون باستلامها ونقلها بدورهم إلى المواني البحرية على البحر المتوسط حيث تكمل رحلتها إلى بلاد اليونان والرومان كما كان يتم نقلها إلى مصر وفارس وسوريا<sup>(٣)</sup>.

وبعد أن نمت القوة الاقتصادية للأنباط زادت سيطرتهم على طرق تجارة البخور والعطور البرية والبحرية وسيطروا على المراكز التجارية وعلى التجارة البحرية في البحر الأحمر ، كما سيطروا على طرق القوافل البرية في بلاد العرب بالوسائل الدبلوماسية والقوة العسكرية ، حيث أقاموا علاقات دبلوماسية قوية مع ممالك بلاد العرب الجنوبية للحفاظ على العلاقات المتميزة مع هذه الممالك لضمان تدفق التجارة الجنوبية نحو الشمال ، كما جاهد الأنباط من أجل الحفاظ على العلاقات الودية مع عملائهم في مصر وبلاد اليونان والرومان لضمان تصريف منتجاتهم التجارية ، وأيضا مع مناطق الإنتاج في بلاد العرب الجنوبية وفي الهند وسيرلانكا والصين ، كما حافظوا

على أسرار مصادر تجارتهم أو تغطيتها بالقصص والأساطير لاستمرار سيطرتهم على أرباحها كما حافظوا على أسرار أرباحهم لضمان عدم مغالاة المنتجين في أسعار محاصيلهم التي يستوردها الأنباط ، نتيجة لهذا الحرص الذي كان عليه الأنباط حصلوا على فوائد وأرباح هائلة<sup>(٤)</sup> ، وكانت التجارة من بلاد العرب الجنوبية حتى بلاد الأنباط تقطع القوافل التجارية مسافة حوالي ٣٤٠٠ كم وتأخذ الرحلة بالجمال حوالي ٦٥ يوما<sup>(٥)</sup> وقدرها " هيرودت " بحوالي ٢٤٣٧٥٠٠ قدم<sup>(٦)</sup> .

وهكذا كان الإنتاج للمواد العطرية والبخور والتوابل في أيدي الممالك العربية الجنوبية وكانت تجارة هذه المواد في أيدي الأنباط وبذلك كان كل من المستهلك والمنتج تحت رحمة الوسيط التجاري وهم الأنباط الذين كانوا يتحفظون بكل أسرار مصادر الإنتاج وحجم الأرباح<sup>(٧)</sup> .

---

(١) Ibid, p. 136.

(٢) Hammond P., op. cit., p. 68.

(٣) Charles Worth M.P., op. cit., p. 66.

(٤) Miller J., op. cit., p. 134.

(٥) Pliny, Natural History, BK 12, p. 47.

(٦) Herodotus, The history of Herodotus, Trans. By A.D. Godley, London 1981, BK 3, p.11.

(٧) Dan Gibson, South Arabia, Copyright 2002, Can Books, E-Mail [http:// www. Nabataea.net/Sarabia.html](http://www.Nabataea.net/Sarabia.html), p. 2.

ووجدت إشارات في المصادر الكلاسيكية عن الأنباط بأنهم عاشوا على طول الحافة الغربية لشبه الجزيرة العربية وفي سيناء وأنهم كانوا يشتغلون بالقرصنة في البحر الأحمر على السفن التجارية<sup>(١)</sup> ، وأخيرا أسسوا لهم قواعد في عدد من المواني البحرية كانت تضم مينا آيله (العقبة) وتبعد حوالي ١٢٠ كم عن البتراء ، وكان الغالبية العظمى تعتقد أن الأنباط كشعب كانوا ينقلون التجارة بواسطة القوافل البرية ، ولكن أصبح من الواضح تماما أن الأنباط تميزوا بالتجارة البحرية وكان لهم أسطول تجاري كبير<sup>(٢)</sup> وبدءوا ينقلون اللبان من بلاد العرب الجنوبية عبر البحر الأحمر ، ويخبر " اجثارخيوس " أن المعينيين والجرهانيين وآخرين كانوا يفرغون شحناتهم في جزيرة ساحلية كما كان السبئيين ينقلون بضائعهم أيضا من مراكبهم المصنوعة من الألواح والجلد إلى هذه الجزيرة التي ربما تكون جزيرة " Tiran " حيث تقوم السفن النبطية ومراكبهم التي كانوا يطلقون عليها " dhows " بحملها لكي تتطلق بها شمالا في البحر الأحمر لبيعها إلى السلوقيين والبطالمة<sup>(٣)</sup> كما أن حكام بلاد العرب الجنوبية تحكموا في كل إنتاج البخور واللبان من حقولهم

التي كان يجب أن تعبر من خلال مدن عواصمهم قبل أن ترحل بها قوافل الجمال شمالا كانت هذه المدن جميعها داخلية وبعيدة عن الشواطئ ، ونقل أيضا الأنباط التجارات البرية شمالا مع عرب الجنوب ليبيعوها للممالك الشمالية أو تصديرها إلى أوربا عبر مينائهم على البحر المتوسط<sup>(٤)</sup> .

### علاقة الأنباط بالمملكة السبئية :

التواجد السبئي المبكر شمالا: تعد المملكة السبئية أكبر ممالك بلاد العرب الجنوبية وأقدمها ذكرا في المصادر القديمة وأقواها نفوذا وعرفت البدايات الأولى لسبأ من خلال علاقاتها التجارية بشمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الشرق الأدنى القديم ، فأقدم ذكر لسبأ أجمع عليه الباحثين يتمثل في علاقة مملكة سبأ بسيدنا سليمان عليه السلام<sup>(٥)</sup> كما أشارت إليه الكتب المقدسة<sup>(٦)</sup> ،

---

(١) Diodorus S., op. cit., p. 43.

(٢) Dan Gibson, Who were the Nabataeans, Copyright 2002, Can Books, E-Mail  
<http://nabataea.net/who.html> , p. 2.

(٣) Dan Gibson, Who were the ancient Arab Sea traders, Copyright 2002, Can Books, E- Mail,  
<http://nabataea.net/who.html> , p. 2.

(٤) Rostovtzeff M., Caravan Cities, Oxford 1932, p. 57.

(٥) Van Beek Gus, The Land of Sheba , Soloman and Sheba, edited by B. Pritchard  
Edimburgh, R. and R. Clark, 1974, pp. 40-41.

(٦) القرآن الكريم ، سورة النحل ، آية ٢١ وما بعدها. وكذلك العهد القديم ، سفر الملوك ٢: ١٠.

ومهما قيل في أصل هذه القصة فهي ترجمة وتعبير عن الصلات القديمة التي كانت بين سبأ ودول الشمال ويبدو من خلال حديث التوراة<sup>(١)</sup> عن تجارة سبأ وعن قوافل السبئيين التي كانت تأتي محملة بأفخر أنواع التجارات إلى فلسطين قبل أيام سيدنا سليمان وفي أيامه وبعدها أيضا مما يستوجب إرجاع زمان هذه القوافل إلى الألف الثانية قبل الميلاد ، وذلك لأن زيارة ملكة سبأ لسيدنا سليمان كانت حوالي سنة ٩٥٠ قبل الميلاد ومعنى هذا أن السبئيين كانوا آنذاك من الشعوب العربية الجنوبية النشطة في العمل التجاري وكانوا يهيمنون على مقدرات الطرق التجارية بين الشمال والجنوب وكانوا أصحاب قوافل وتجارات وأموال وأنهم كانوا لا يبالون ببعد المسافة فوصلوا إلى بلاد الشام بتجارتهن في ذلك الزمان البعيد<sup>(٢)</sup> ، واستمرت هذه الهيمنة السبئية على التجارة بين الشمال والجنوب حتى القرن الثامن قبل الميلاد حيث جاء في أخبار الملك الآشوري " سرجون الثاني " أنه أحتل غزة سنة ٧١٥ قبل الميلاد وحصل على هدايا من عدد من الملوك من جملتهم " يثع امر " مكرب سبأ<sup>(٣)</sup> كما عثرت بعثة ألمانية على كتابه للملك " سنخريب " الآشوري جاء فيها أنه حصل على هدايا من ملك سبأ هو " كريب ايلو " أو " كريب ايل " عبارة عن أحجار كريمة وعطور<sup>(٤)</sup> .

## طويلان وأدلة التواجد السبئي المبكر في الشمال :

كما تم العثور في شمال البتراء على موقع صغير يدعى "طويلان" عثر فيه على كميات كبيرة جدا من الفخار المدهون تعود إلى القرن السادس قبل الميلاد وعثر على أختام سبئية وعلى مذبح عليه نقش يمثل شكل هلال يحمل قرص الشمس وهو يطابق المناظر التي كانت موجودة في أماكن العبادة السبئية<sup>(٥)</sup> حيث تبدأ مرحلة ظهور العبادات الكوكبية ببداية الألف الأول قبل الميلاد وعبد فيها أهل ممالك بلاد العرب الجنوبية ثالوث كوكبي مكون من القمر والشمس والزهرة . كما كانت العملات السبئية أيضا تحتوي على هذه الرموز الدينية حيث يظهر على وجه بعض العملات شكل رأس ظبي يقرنان فوقهما شكل هلال يحف بقرص دائري يمثل الشمس<sup>(٦)</sup> ( شكل ١٧ ). ودائما ما يحف الهلال بقرص دائري يمثل الشمس وهو من

(١) العهد القديم ، حزقيال ٢٢: ٢٧ ، حزقيال ١٣: ٣٨.

Van Beek Gus, op. cit., p. 40.

(٢) Luckenbill D.D., Ancient records of Assyria and Babylonia, Vol. II, Univ. of Chicago 1929, p. 52.

Ibid, p. 185.

Philby H. St. J., op. cit., p. 233.

(٣) منير العريفي : "الرموز الدينية على العملات اليمنية القديمة" ، مجموعة المتحف الوطني بصنعاء" دراسات في آثار الوطن العربي (٣) ، الندوة العلمية الرابعة ، جمعية الآثاريين العرب ، المؤتمر الخامس ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ص ٤٥٤ - ٤٥٧ .

الرموز المعروفة للمعبودة الشمس في اليمن القديم ، ويعتبر تمثيلا بسيطا وطبيعيا لشكلها في كبد السماء حيث تظهر ككتلة وهاجة أو على شكل هالة تبعث الدفئ والنور وهو شكل يمثل التزاوج بين المعبودين القمر والشمس في الحضارة اليمنية القديمة<sup>(١)</sup> كما أن الهلال من الرموز المعروفة للمعبود القمر الذي يسمى في المملكة السبئية "المقة" وقد انتشر على معظم الموضوعات الزخرفية اليمنية القديمة<sup>(٢)</sup> . مما يرجح أن يكون هذا الموقع كان عامرا بجالية سبئية خلال القرن السادس قبل الميلاد أو ربما منذ القرن الثامن قبل الميلاد وهم الذين تعاملوا مع الملوك الآشوريين وربما كانت تمثل جالية سبئية شمالية لتسهيل أعمال التجارة مع الشمال<sup>(٣)</sup> . وهذا الوجود السبئي الشمالي والعلاقات مع الشمال كانت سابقة على ظهور الأنباط في الشمال .

## ظهور الأنباط في الشمال وتراجع السبئيين إلى الجنوب العربي :

ولكن عندما بدأ الأنباط يظهرون على مسرح الأحداث في الشمال ويهيمنون على طرق التجارة كانت سبأ قد انحصرت في مملكتها الجنوبية حيث تشير النصوص السبئية التي تعود إلى فترة ظهور الأنباط في الشمال إلى وجود صراعات داخلية في سبأ الجنوبية<sup>(٤)</sup> . حيث كان نجم الحميرين قد أخذ في الظهور<sup>(٥)</sup> كما كانت هناك صراعات بين سبأ وجيرانها من ممالك العرب

الجنوبية وقد كلفت هذه الصراعات مملكة سبأ والممالك الجنوبية الأخرى خسائر فادحة في الأرواح والأموال ، وأحلت بكثير من مدنها الدمار والخراب كما ذكرت النصوص العربية الجنوبية التي وصفت بدقة حال هذه الفترة المضطربة<sup>(٦)</sup> وما ذكرته هذه النصوص من توسلات ودعوات يرفعها أهل بلاد العرب الجنوبية إلى معبوداتهم ليمنوا عليهم بنعمة الطمأنينة والهدوء والاستقرار وأن تحمي أرواحهم وأموالهم<sup>(٧)</sup>. كما أدت هذه الصراعات الجنوبية إلى انتشار الأوبئة والأمراض ( Ja 611 ) التي كانت تفتك بالناس فتكا وأحلت الهلاك بالمزارع والحقول ودمرت الآبار ، وانتشر القتل والتشريد في أهلها<sup>(٨)</sup>، وقد لاحظ "Ryckmans" أن هذه الصراعات

(١) Liungman Carl, Dictionary of Symbols, California 1991, p. 272.

(٢) أبو العيون بركات : الوعل في الحضارة اليمنية القديمة ، مجلة اليمن الجديد ، عدد ١٢ ، لسنة ١٥ ، صنعاء ١٩٨٦ ، ص ٣٧.

(٣) Philby H. Stj., "South Arabian Chronology" Le museen 1947, Vol. 62, pp. 232-233.

(٤) Wissaman H., op. cit., p. 453.

(٥) Ibid, p. 452.

(٦) Jamme A., op. cit., pp. 323.

(٧) Ibid, p. 93.

(٨) Ibid, p. 108 (Ja 601, 602, 612 and 616).

وهذا النظام الإقطاعي صادف زمن حلول الخيل محل الجمل في القتال في أواسط الجزيرة العربية وجنوبها مما اكسبها قدرة على الغزو بسرعة والانتقال من مكان إلى مكان في مدة قصيرة فاكسبها شأنا عسكريا وسياسيا مما أثر في السياسة العامة للجزيرة العربية<sup>(١)</sup> ، وبدأت سبأ في تلك الفترة تتفتت بسبب ضعفها نتيجة هذه الصراعات وكانت أوسان أول من استقلت عن سبأ سنة ٢٣٠ قبل الميلاد ثم تلتها الممالك الأخرى التي كانت سبأ قد هيمنت عليها منذ القرن السادس قبل الميلاد في فترة عزها ومجدها<sup>(٢)</sup>. وساعد كل ذلك على أن ينحصر دور سبأ التجاري في الجنوب وأصبحت دولة داخلية وسيطرتها انحصرت فقط في الطرق الداخلية التي تمر بأملاكها والمواني البحرية التي تقع بأراضيها على شاطئ البحر الأحمر مثل ميناء موزا ( موزع )<sup>(٣)</sup> وبصفة خاصة بعد ظهور القوة البطلمية البحرية في البحر الأحمر وسيطرتها على تجارة البحر الأحمر وفي سبيل ذلك أرسل البطالمة الرحلات الاستكشافية للتعرف على سواحل البحر الأحمر والسيطرة على التجارة فيه<sup>(٤)</sup> ، كما ظهرت حمير كقوة لها وزنها في الجنوب ومهاجمتها أراضي سبأ في الجنوب لتصبح منافسة لها وكانت هذه المنافسة في ازدياد مستمر<sup>(٥)</sup> بالإضافة لهذا الصراع ، فإن دولة أكسوم الأثيوبية استغلت ظروف المنطقة واحتلت أجزاء من الساحل واتخذت منها مراكز انطلاق لمهاجمة الدول العربية الجنوبية<sup>(٦)</sup>. ويبدو أن هذا الانحسار والاضطراب والقلق التي شهدتها مملكة سبأ والجنوب في نفس الوقت الذي كانت فيه مملكة الأنباط في الشمال قد أخذت ي الرسوخ والاستقرار، وقد أدى إلى أن يقتصر الدور السبئي بسبب هذه الصراعات الجنوبية على

الهيمنة المحلية والسيطرة على مواقع الإنتاج التي تقع تحت أيديهم أو المواني البحرية التي تضمها مملكتهم أو محطات التجارة البرية التي تمر عبر أراضيهم فكان السبئيون ينقلون بضائعهم على مراكب الألواح والجلد إلى جزيرة ساحلية جنوب البحر الأحمر، وكانت تتجمع فيها المراكب النبطية لتقوم بدورها بنقل هذه البضائع على مراكبها شمالاً<sup>(٧)</sup> ومن هنا يبدو أن النشاط التجاري السبئي خلال هذه الفترة قد اقتصر على عبور البحر الأحمر وتحصيل ضرائب المرور من تجارات القوافل البرية التي كانت تمر عبر أراضيهم<sup>(٨)</sup>.

- (١) جواد على : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ٤٥٣-٤٥٤.
- (٢) Philby H.Stj., The background of Islam, Alex 1947, pp. 82-85.
- (٣) Groom N., Frankencense and Myrrh, p. 243.
- (٤) Turner G., "Ptolemaic Egypt", The Cambridge ancient history, Cambridge Univ., 1984, Vol. 7, Part 1, p. 132.
- (٥) Wissman H., op. cit., p. 453.
- (٦) Jamme A., op. cit., pp. 294, 302, 303.
- (٧) Dan Gibson, op. cit., p. 2.
- (٨) Groom N., op. cit., p. 243.

### حملة يوليوس جالوس على جنوب شبه الجزيرة العربية والتحام المملكة النبطية المباشر بالمملكة السبئية :

أما العلاقة المباشرة بين سبأ ومملكة الأنباط فقد تمثلت في الحملة الرومانية التي قام بها "يوليوس جالوس" سنة ٢٥ - ٢٤ قبل الميلاد على بلاد العرب الجنوبية مستعيناً بالوزير النبطي "صالح" لإرشاد الحملة<sup>(١)</sup> ، وقد كان موعد قيام هذه الحملة الرومانية على بلاد العرب الجنوبية يتفق مع الضغط الحميري على سبأ للقضاء عليها وفرض السيطرة الحميرية على بلاد العرب الجنوبية حيث كانت سبأ أكبر قوة موجودة في الجنوب وكانت حمير تنافسها على هذه الهيمنة الجنوبية ومن هنا يبدو أن الحميريين قد وجدوا فرصة من هذه الحملة للقضاء على المملكة السبئية كما تعاهد الحميريون مع الأنباط من خلال هذه الحملة الرومانية للمصالح المتبادلة حيث كان غرض الحميريين القضاء على سبأ كما كان غرض الأنباط خلق علاقات سلام وتعاون وطيدة مع الدول الوليدة في جنوب بلاد العرب لاستمرار الهيمنة النبطية على تجارات وبضائع بلاد العرب الجنوبية في الشمال واستمرار تدفق هذه البضائع إليهم<sup>(٢)</sup> ، حيث جاء على أثر انقره موجز أعمال الامبراطور " أغسطس اكتافوس " وهو نص لاتيني مع الترجمة اليونانية يحمل عنوان ( أعمال أغسطس المؤلة ) وقد تم العثور عليه عام ١٥٥٥م في انقره ويشير إلى مدى اهتمام الرومان بأمر توسيع حدود الامبراطورية نحو الجنوب وجاء في النص ذكر حملة قام بإرسالها الامبراطور إلى أثيوبيا ( مملكة مروى ) حيث قال بأمرى وتحت رعايتي اقتيد جيشان في نفس الوقت تقريبا

أحدهما إلى أثيوبيا والآخر إلى بلاد العرب الجنوبية التي تسمى السعيدة ( اليمن ) وقد تقدم الجيش الروماني في بلاد العرب حتى بلدة ماريبا (مأرب) عاصمة مملكة سبأ وكان الغرض من هذه الحملة تحويل الطريق التجاري في البحر الأحمر إلى المواني المصرية الخاضعة للرومان مثل ميناء برنيكي المقابل لمدينة قفط وميوس هرموس وفيلوترا ( خريطة ٥ ) بعد أن كان حكرا على بلاد العرب الجنوبية والقبائل الحبشية<sup>(٣)</sup> ، ولكن هذه الحملة باءت بالفشل ، وأتهم استرابو صديق " يوليوس جالوس " الوزير النبطي صالح بأنه السبب في فشل الحملة لأنه ضلل الجيش الروماني عن مقاصده التي جاء من أجلها وهي احتلال بلاد العرب الجنوبية والهيمنة على مسالك التجارة<sup>(٤)</sup> ، وعادت الحملة إلى مصر تجر أذيال الخيبة بعد أن فقدت أعدادا كبيرة من الجنود والعتاد . وذكر " استرابون " أن الحملة استغرقت

(١) مصطفى العبادي : الإمبراطورية الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ، ص ٩٩ .

(٢) Dan Gibson, South Arabia, op. cit., p. 3.

(٣) محمد إبراهيم بكر : تاريخ السودان القديم ، دار المعارف ١٩٨٣ ، ص ص ١٨٧-١٩٧ .

(٤) محمد السيد عبد الغنى : "العلاقات بين العرب والرومان من القرن الأول الميلادي" ، العرب وأوربا عبر العصور ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٤٦ .

سنة أشهر داخل الجزيرة العربية ، وشهران عند العودة وذكر أن "سيلايوس" ( صالح ) النبطي أرشدهم للسير في طريق دائرية وأحيانا سلكوا طرقا وعرة عبر الأقاليم الصحراوية ، وكان هدفه من خط سير الحملة على هذه الطرق ليس لإرشاد " جالوس " داخل الجزيرة فقط ، ولكن للاتصال برؤساء المدن الواقعة عليها لكسب ولائها إلى مملكته وعمل دعاية شخصية له لكي يتولى الملك في بلاده<sup>(١)</sup> بدلا من الملك الشرعي عباده الذي كان يتصف بالضعف ، وقد تم العثور على نقش في براقش ( يثيل ) مكتوب بلغتين اليونانية واللاتينية يعتقد "Bowersok.G.W." أنه يعود إلى عهد هذه الحملة الرومانية وخاصة أن ( اثلولا ) ( ياثيل ) ذكره في أخبار الحملة وأقامت الحملة معسكرا هناك ، وأن هذا الشاهد لأحد جنود الحملة الرومانية<sup>(٢)</sup> . وإن لم تحقق هذه الحملة أي أهداف للرومان إلا أنها حققت أهداف التحالف الحميري النبطي بإضعاف قوة سبأ.

### علاقة الأنباط بالمملكة الحميرية :

ساعد العمل بالتجارة الأنباط في تعميق اتصالاتهم شمالا في سوريا وجنوبا في عمق شبه الجزيرة العربية وأقصى جنوبها مما جعلهم على اتصال مباشر ودائم بالجنوب ومعرفة أحوال الممالك العربية الجنوبية والتعرف على أخبارها أول بأول من خلال تقارير جواسيس الأنباط ومن التجار وقادة القوافل القادمين إلى البتراء فاجتمعت لديهم معلومات أن الأمور في جنوب شبه الجزيرة العربية ليست طبيعية ، وهنالك مؤشرات على وجود اضطرابات وبداية زوال ممالك الجنوب ، وأن هناك قوة جديدة بدأت تفرض نفوذها في الجنوب العربي وهم الحميريون الذين

بدعوا في تشييد مملكتهم الفتية على أنقاض ممالك بلاد العرب الجنوبية عامة وعلى المملكة السبئية خاصة<sup>(٣)</sup> وأحس الأنباط أنه قد حان الوقت لمد نفوذهم جنوباً مستغلين في ذلك أطماع الرومان في بلاد العرب الجنوبية وكان من أهدافهم في اشتراكهم في تلك الحملة مساعدة الحميريين في السيطرة على بلاد العرب الجنوبية<sup>(٤)</sup> تمهيدا لعقد الصفقات التجارية مع الحميريين أسياد الجنوب العربي الجدد وكسب ثقتهم وصادقتهم في التعاون التجاري<sup>(٥)</sup> حيث

(١) إبراهيم يوسف الشتلة: "حملات الرومان على الجزيرة العربية"، مجلة الدارة، العدد ٣، السنة ٢٩ يناير ١٩٨٤، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٢) Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, pp. 148-153.  
Bower Sock G.W., The new bilingual inscriptions from Baraqish, SHA, Vol. II, وكذا  
King Soud Univ., 1984, p. 103.

(٣) عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السلوقي وسقوط المملكة التدمرية، بيروت ١٩٩٩، ص ٣٠٩.

(٤) Wissman, op. cit., p. 487.

(٥) Dan Gibson, South Arabia, op. cit., p. 5.

كانت حمير مثل الممالك العربية الأخرى المبكرة عنها في اعتمادها على بيع اللبان والمر لبقية العالم المتحضر وكان هذا العمل مربحا مما دفع الرومان إلى تسمية المملكة الحميرية باسم العربية السعيدة، وقد جاء أول ذكر لحمير في النقوش العربية الجنوبية في نقش حميري يعود إلى بداية القرن الأول الميلادي، والذي سجل بناء سور قلات (البنا) لحماية حضرموت من هجمات الحميريين في الجنوب الذين يبدو أنهم كانوا قد سيطروا على مساحات واسعة من الشاطئ الجنوبي، وكانت عاصمة حمير التجارية هي "ظفار" وجاء ذكرها في الكتاب السادس لبليني "التاريخ الطبيعي" والذي تمت كتابته خلال فترة حكم الامبراطور الروماني "Nero" (٥٤ - ٦٨ م) حيث أخذت ظفار مكانه مرموقة وأصبحت تقارن بمأرب عاصمة سبأ وأطلقوا على أنفسهم ملوك سبأ وذو ريدان، وهو نفس اللقب الذي كان يحمله الملوك السبئيين في مأرب<sup>(١)</sup> وكانت هذه المنافسة قد ظهرت بعد أن أصبحت المملكة الحميرية كقوة لها وزنها في الجنوب العربي عام ١١٥ قبل الميلاد على اتفاق الباحثين في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية في المنطقة التي تعرف اليوم باسم باب المندب<sup>(٢)</sup> وامتدت سيطرتها تدريجيا وضمت إليها المقاطعة المحيطة بها في بلاد العرب الجنوبية، واتخذوا من ظفار عاصمة لهم قرب يريم الحالية وكان قصرهم الملكي يعرف باسم ريدان ولذلك لقبوا بذو ريدان<sup>(٣)</sup> وقد استولت حمير على أملاك قتيان ثم استغلت ضعف كل من سبأ وحضرموت وأخذت تتوسع على حسابهما وطردت الأحباش من السهول الساحلية<sup>(٤)</sup> وعندما قامت حملة "يوليوس جالوس" سنة (٢٥ - ٢٤ قبل الميلاد) على بلاد العرب الجنوبية وكان يشارك فيها صالح الوزير النبطي، وكان الأنباط متعاهدين مع الإمبراطورية الحميرية الجديدة التي امتدت سيطرتها على طول الساحل الجنوبي، لذلك كان من أهداف صالح في السير في هذه الحملة الرومانية هو أضعاف قوة سبأ والقضاء على الممالك



العربية الجنوبية الأخرى المنافسة لمملكة حمير<sup>(٥)</sup> ، وكان الحميريون قد لقبوا حكامهم بلقب ملك سبأ وذوريدان وادعوا سيطرتهم على سبأ كما فعل نفس الشئ الملوك السبئيين في مأرب وحملوا لقب ملك سبأ وذوريدان وظلت هذه المنافسة تزداد<sup>(٦)</sup> ، وقد نجح

---

(١) لمزيد من الألقاب انظر راجح زاهر محمد : الألقاب الرسمية في نقوش المسند السبئية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٠ .

(٢) Pliny, Natural history, BK 6, p. 458.

وكذا Pirenne J., "A Paleogeographical Chronology of the Sabaean", Dated inscriptions, in the Reference to several Ears PSAS, 1974, Vol. 4, p. 125.

(٣) Wissman, op. cit., p. 451.

(٤) Jamme A., op. cit., p. 284.

(٥) Wissman, op. cit., p. 487.

(٦) Ibid, p. 457.

الأنباط باشتراكهم في الحملة الرومانية بتغيير ميزان القوة في الجنوب العربي لصالح الحميريين مما سمح للإمبراطور الحميري بالتوسع والسيطرة بعد خروج الجيش الروماني من بلاد العرب الجنوبية<sup>(١)</sup> .

وكان الطلب على منتجات الجنوب من اللبان والبخور والعطور والتوابل قد زاد وذكر بليني أنه ليس أقل مما يوازي اثني عشر مليون سترست من البخور والعطور تذهب إلى روما من المملكة الحميرية سنويا حيث أن جنازة زوجة نيرون ( ٦٥ م ) كما يخبر بليني أخذت دخل عام كامل من حصاد اللبان الذي تم حرقه في جنازتها مما أدى إلى عجز ونقص في اللبان الذي تم إرساله إلى العالم الروماني . وكان الأنباط خلال هذه الفترة يستخدمون الطريق البحري لشحن اللبان من ميناء جزيرتهم في بلاد العرب الجنوبية وكان هذا الميناء خارج سيطرة الممالك العربية الجنوبية وكان مكانا آمنا ومهيا لهم لتدبير شئونهم التجارية من شحن وتفريغ ، وكانت البضائع تنقل شمالا بالمرالكب ويتم إنزال الحمولة في الميناء النبطي " لوكي كومي " حيث قوافل الأنباط البرية التي تقوم بالنقل شمالا إلى البتراء وغربا إلى غزة والإسكندرية<sup>(٢)</sup> وكانت حمير منذ القرن الأول الميلادي قد سيطرت على تجارة شرق أفريقيا وازدهرت موانئها<sup>(٣)</sup> ونجحت هذه المملكة الحميرية في بداية القرن الرابع الميلادي في القضاء نهائيا على سبأ والاستيلاء على عاصمتها مأرب وقصرها سلحين ونقل مقر الحكم الحميري إليها<sup>(٤)</sup> . وظلت تجارتها مزدهرة حتى انتشار المسيحية مما أدى إلى تدهور التجار وكساد الأسعار حيث قل الطلب على هذه المواد نظرا لدفن الموتى دون تحنيط أو إحراق مواد البخور المختلفة التي كان يتم حرقها أو استخدامها في الحضارات القديمة السابقة على المسيحية.

**علاقة الأنباط بدولة معين :**

تقع دولة معين تقع في منطقة الجوف شمال غرب اليمن<sup>(٥)</sup> ومن خلال الأحداث التاريخية والنقوش العربية الجنوبية<sup>(٦)</sup> والمصادر الكلاسيكية يظهر<sup>(٧)</sup> أن دولة معين كانت

(١) Charlsworth M.P., The trade routes and commerce of Roman Empire, Cambridge Univ. 1924, p. 59.

(٢) Miller J.Innes, op. cit., p. 135.

(٣) Wissman, op. cit., p. 472.

(٤) محمد عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، بيروت ١٩٨٥ ، ص ص ١٣٧-١٤٢ .

(٥) محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٣ .

(٦) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ص ٣٩٢-٣٩٣ ، ٣٩٨ .

(٧) مصطفى كمال عبد العليم : "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني" دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، جامعة الرياض ١٩٧٩ ، ص ٢٠٢ .

معاصرة لدولة سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وإن اختلفت الآراء حول زمن قيامها<sup>(١)</sup> . كما أن الحفائر الحديثة وتطبيق العملية الراديو كربونية تشير إلى تعاصر كل من معين وسبأ في الجنوب . ويبدو في نظر بعض الباحثين أنه يمكن تحديد تاريخ مملكة معين بحوالي ٥٠٠ عام قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> . وكان يتم عبر أرض معين مرور البخور عبر طريق ضيق واحد<sup>(٣)</sup> . وذكر " بليني " عن المعينيين أنهم كانوا يعملون في تجارة البخور المربحة ، وذكر " كاسكل " أن المعينيين حملوا البضائع حتى دادان فقط حيث كانوا يسلمونها إلى عملائهم الذين يذهبون بها إلى مكان أبعد في الشمال<sup>(٤)</sup> .

وبحكم موقع معين إلى الشمال بالنسبة للدول العربية الجنوبية فقد كانت أكثر اتصالا بطرق التجارة الشمالية الرئيسية التي تنطلق من عاصمتها ( قرناو ) ومن تابعتها ( نجران ) إلى نجد وما وراءها وإلى الحجاز وما وراءه ، ولرعاية قوافل التجارة التي تسلك الطرق التجارية البرية الكبرى على طول الطريق الممتد إلى العقبة وما يتفرع منها إلى سيناء وغزة ومعان جنوب الشام وزودت معين هذه الطرق بحاميات وجاليات معينة كان استقرارها في المدن الشمالية لشبه الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup> ، ويذكر " بليني " أن المعينيين هم الذين بدعوا التجارة وهم أهم من مارسوها واتخذ نوع من البخور اسمه من اسمهم وهو البخور المعيني<sup>(٦)</sup> . وقد جاهد المعينيون في تنمية التجارة مع الشمال وأسسوا مستعمرات هامة على طول الطريق الساحلي المحاذي للبحر الأحمر والمؤدي إلى فلسطين والبحر المتوسط<sup>(٧)</sup> ، وأقامت أكبر الجاليات المعينية في العلا والتي كان يطلق عليها في النقوش " معين مصران "<sup>(٨)</sup> وقد ورد في التوراة<sup>(٩)</sup> في علاقات العبرانيين مع العرب أن الملك " عزيا " ملك يهوذا حارب الفلسطينيين والعرب المقيمين بمنطقة "جوربعل" والمعونيين وهدم أسوار مدينتهم وأخذ جزيرة من العمونيين ، ويذكر "منتو جمرى" Montgemery أن (جوربعل) قد تشير إلى (صخرة بعل) ومن ثم تكون (مدينة البتراء )

- (١) د.نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجم فؤاد حسنين على ، مراجعه زكي محمد حسن ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٢٦٩ .
- (٢) س. موسكاني : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٨٦ م ، ص ٩٢ .
- (٣) Stark, F, The Southern gates of Arabia, London 1943, p 5 .
- (٤) Nasif, A, op. cit. p 3 .
- (٥) Winnett. F., the place of Minaean in the history of Pre-Islamic Arabia BASOR No. 73, New Haven, ASOR1939, p 3 .
- (٦) Pliny Gaius, Natural history , BK 12, p 39 .
- (٧) س. موسكاتي ، المرجع السابق ، ص ١٩٢ .
- (٨) Winnett . F., op .cit , p 6 .
- (٩) الكتاب المقدس ، أخبار الأيام الثاني ، ٢٦ : ٦ - ٨ .

ومعناها في اليونانية "الصخرة" المدينة المرشحة أن تكون ( جوربعل ) أما عن العمونيين فمن الأرجح أنهم المعينيون المقيمون في الشمال حيث كانت لهم حاضرة شمالية في منطقة العلا تسمى ( معين مصران ) <sup>(١)</sup> أما العمونيون فهم من ( ربة عمون ) التي كانت تقع جنوب عمان الحالية في الأردن بمسافة قصيرة على الخط التجاري <sup>(٢)</sup> . وهذا الحلف الوارد في التوراة قوامه الفلسطينيون والقبائل العربية المجاورة لهم في ( جوربعل ) وعمان والمعينيون الشماليون ويمكن معرفة هوية التحالف بينهم من أن الفلسطينيين لهم مواني على ساحل البحر المتوسط حيث تصب نهايات الخط التجاري الآتي من جنوب بلاد العرب . والقبائل العربية في (جوربعل ) تمر بها نهايات الخط التجاري التي تصل في أشواطها الأخيرة إلى مواني فلسطين . أما عمان فهي تقع في طريق هذه القبائل والمعينيون وموقعهم إلى الجنوب قليلا فبارضهم يمر الخط التجاري المذكور بالإضافة إلى ميناء تجاري هام لهم على البحر الأحمر وهو ميناء ( اجرا ) ( اكرا ) أو الوجه الحالية <sup>(٣)</sup> . وهو حلف تجمعهم مصلحة مشتركة هي التجارة . ويبدو من ذلك أن المعينيين كانت لهم أنشطة تجارية وأحلاف في الشمال قبل ظهور الأنباط ، ليس هذا فحسب بل كانت لهم مستعمرات شمالية حيث أقامت أكبر الحاميات المعينية ، وعندما زاد النفوذ السياسي لهم أصبح هناك كبير معيني في الشمال نائب عن الملك الجنوبي <sup>(٤)</sup> . وظهرت نقوش معينية شمالية في العلا تحمل أسماء ملوك معينيين دلالة على رسوخ الوجود المعيني في هذه المنطقة وأنها كانت تابعة لمعين الجنوبية وهم ( عم يثع نبط ابن اب كرب يثع ) والملك ( وقه ايل نبط ) <sup>(٥)</sup> . وظلت هذه السيطرة المعينية على الطريق التجاري حتى العصر البطلمي حيث يشير إلى الوجود المعيني في العصر البطلمي نقش التاجر المعيني الذي عثر على مقبرته في منطقة سقارة في مصر ويعود إلى عهد الملك البطلمي " بطليموس الثاني " أو " بطليموس السادس " <sup>(٦)</sup> حيث عثر داخل المقبرة على تابوت خشبي عليه نقوش معينية محفوظ الآن بالمتحف المصري

(١) Winnet. F., "The place of Minaean in the history of pre Islamic Arabia" BASOR New Haven 1937, NO. 73. p. 6 .

وكذا René Dussad, Lapenet ration des Arabes en syrie avant L'Islam, Paris 1955, p. 48. (٢) Ibid., p. 154.

(٣) علي بن حامد غيان " التقرير المبدئي عن ميناء اكرا " الدارة العدو الرابع ، السنة التاسعة عشر ١٤١٤ م ص. ١٩٩ - ١٠٥ .

(٤) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٥) Albright. W.F., "The Chronology of Ancient south Arabia in the light of the first campaign excavation in Qataban" BASOR , New Haven ASOR, No. 119, 1950, p. 15.

(٦) Philby. H. stj., The Bock ground of Islam , Alex. 1947, p. 42.

بالقاهرة رقم \_ ( SS271B4 ) (١) ، وكذلك تم العثور في أماكن متفرقة بمصر في منطقة ادفو

والجيزة وقصر البنات بقنا على كتابات معينة تشير إلى وجود رحلات تجارية بين مصر ومعين وإلى وجود جالية معينة كبيرة في مصر وهذه الوثائق الهامة وبصفة خاصة التابوت المؤرخ بالعهـد البطلمي السادس ويعود إلى القرن الثاني ق.م. تقريباً تتحدث عن وجود العرب الجنوبيين بمصر في هذه الفترة البطلمية وتتحدث عن كاهن معيني يخدم في المعابد المصرية ويورد إليها البخور والمر وغيرها مما يلزم المعابد المصرية وربما كان يصدر إلى بلاده ما يلزمها من المنتجات المصرية مقابل استيراد أدوات المعابد (٢) كما تشير برديات زينون " Zenon " التي تعود إلى سنة ٢٥٩ ق.م. إلى الأنباط وأنهم كانوا يتاجرون مع الجرهانيين والمعنيين في البخور وينقلونه إلى سوريا في ذلك الوقت (٣) كما تم العثور على نقوش معينة أخرى خارج حدود شبه الجزيرة العربية . والتي يتضح منها حجم الاتصال البحري لها مع تلك الممالك ومن هذه النقوش نقش معيني عثر عليه في جزيرة " ديلوس " ( RES3945 ) باليونان التي أسس المعينيون فيها جاليات وكان يرتادها تجار من أنحاء العالم آنذاك منهم من يمر بها ومنهم من يقيم فيها (٤) . ومنذ ظهور الأنباط على مسرح الأحداث في شمال غرب شبه الجزيرة العربية في القرن الرابع قبل الميلاد تقريباً بدأت العلاقات بينهم وبين دولة معين وهي علاقات تجارية في المقام الأول حيث كان هناك تكامل بين الشمال والجنوب لحمل السلع التجارية وتأمين خطوط سيرها ، وتوفير المؤن اللازمة لها والحصول على فوائدها ، حيث عثر على أعداد كبيرة من النقوش المعينية في بلاد الأنباط ، وهي تؤكد وجود هذه العلاقات إقامة جاليات معينة بها أو مرور تجار معنيين في أراضيها . ومن هذه النقوش ما تم العثور عليه في مدينة " البتراء " نفسها وهي ( RES 3608, 3610, 3695, 3852, 3927, 3200, 3293, 3338, 3382, 3602, 3605 ) وقد تم إعادة نشر هذه النقوش حديثاً على يد "Grabini" (٥) سنة ١٩٧٤ تحت أرقام ( 391, 389, 372, 452, 404, 405, 287, 291, 313, 335, 350 )

- (١) Abdel Monem A. M. sayed, "Reconsideration of the Minaean inscription of Zayd'T.L Bin zayd " PSAS, London, IA. 1984, vol 14, pp. 93 – 99 .
- (٢) جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، بغداد ١٩٥٨ م ، ص ٣٨٢ .
- (٣) Archeologia E Papiri Nel Fayyum, Maggo 1996, Istituto internazionale del Papiro, Sirawsa 1997 – pp. 157 – 163 .
- (٤) Rostovtzeff M., " Rhodes, Delos and Hellenistic Commerce " Cambridge Ancient history, Comberidge univ., 1981, Vol, 8 5<sup>th</sup> .Ed., p. 647.
- (٥) Grabinl G., Iserizioni sudarabiche I: iscrizioni Minee, Naples : Istituto univ., 1974 .

كما تم العثور على خمس نقوش معينية في "وادي رم" أرقام (RY 578, 579, 590, 591)<sup>(١)</sup> كما قام " ريكنس " بدراسة خمسون نقشا معينيا عثر عليها كل من " فليبي وبوج " في الحجاز<sup>(٢)</sup> ونشر كل من " ونيت " و " ريد " ثلاث نقوش جديدة منها أحدهما عثر عليها في الجوف ولكنه من النقوش المعروفة من قبل وأرقامها ( RES 3721, 3722, 3727, 3732, 3733, 3735, 3736, 3738 ) . كما قام " عبد المنعم عبد الحليم سيد " بدراسة أحد النقوش المعينية التي وجدت على كتلة من الحجر الرملي وكان قد قام " جام " بنشرها من قبل ( Ja 2288 ) وهذا النقش محفوظ الآن في مخزن إدارة المتاحف والآثار في العلا<sup>(٣)</sup> . كما عثر على نقوش معينية مختلفة في جنوب الأردن في منطقة حسمه وقام " Graf " بنشرها<sup>(٤)</sup> كما قام " عبد الله نصيف " بنشر أكثر من ثلاثين صورة لنقوش معينية من منطقة العلا<sup>(٥)</sup> . وأحدث النقوش المعينية التي تم اكتشافها في الشمال على يد " سليمان عبد الرحمن الديب " أثناء المسح الأثري الذي كان يقوم به صيف ١٩٨٧م شمال غرب العلا بحوالي ٦٠ كم بغرض البحث عن نقوش آرامية ونبطية وهي عبارة عن نقوش معينية غائرة بحروف مبكرة تؤرخ بالقرن الرابع قبل الميلاد<sup>(٦)</sup> . كما تم العثور على نقوش معينية بموقع ( اثرا ) في منطقة قريبات الملح في القسم الشمالي الأوسط لشبه الجزيرة العربية والتي يحاول الباحثون اللغويون أن يجدوا فيها همزة الوصل بين لغة الجنوب ولغة الشمال<sup>(٧)</sup> . كما عثر على نقوش معينية في الطريق بين العلا والبتراء . ومن قائمة " هيلفي " النقوش أرقام ( ٥٣٥ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩١ ) ومعظم الأفراد الذين جاء ذكرهم هنا من غزة وعمون ( عمان ) وموآب وهجر وقيدار وصيدا ومصر ودادان (العلا) ويثرب ( المدينة ) ومن قتبان وحضرموت ومن عاصمة المعينيين ( قرناو ) في الجنوب العربي<sup>(٨)</sup> . وفي ميناء ( عصيون جابر ) الذي لا يبعد كثيرا عن "إيله" على خليج العقبة والتي كانت تمثل

- (١) Ryckmans G., " Inscriptions Mineanes de Ramm" RB43. 1943.
- (٢) Ryckmans G., Graffites Minéens relevés par H. stj. Philby et R.G. Bogue dans le Higaz Septentrional, Le Muséan 78, 1965, pp. 217 – 228
- وكذا Winnet F.v. and Reed W., Ancient Records from north Arabia, Toronto, 1970, pp. 74-122.
- (٣) Jamme A., Miscollanees d'ancien Sic Arabe VII, Washington 1974, pp. 7, 68.
- وكذا Abdel Monem A.H. Sayed, " A new Minaean inscription from al Ola", Journal of the Faculty of Arts and Humanities, jeddah 1982, pp. 51-65.

(٤) Graf D., Dedanite and Minaean (South Arabia) inscriptions from the Hisma ADAJ 27, 1982, pp. 555-569.

(٥) Nasif A., Al Ola , Pl., XCVII-CIX, CXI, CLXII.

(٦) Al theeb S., "A new Minaean inscription from North Arabia", Arab Arch. Epig. 1, 1996, pp. 20-23.

(٧) Doe B., The WD'B formula and the incense trade, PSAS 1979, Vol. 9, pp. 40-42.

(٨) د. نيلسن وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

جزءاً من المملكة النبطية تم العثور على جره عليها كتابه معينية ويشير النقش إلى استخدام المعينيين للبحر الأحمر<sup>(١)</sup> . وتدل كثرة هذه النقوش المعينية في الشمال وهي عبارة عن نصوص تذكارية تحمل أسماء أصحابها وتحياتهم على رسوخ المعينيين واحتكاكهم المباشر مع الأنباط ، وإقامة علاقات تجارية معهم حيث اعتمد الاقتصاد المعيني على الاشتراك بأكبر نصيب في تصدير منتجات اللادن والكندر والمر<sup>(٢)</sup> ، التي كانت تتجمع في أرض سبأ وتعبر أرض معين وتمر ببثرب ودادان والحجر وتيماء ثم آيله على رأس خليج العقبة حيث ينقلها الأنباط بدورهم إلى عاصمتهم البتراء ومن هذه المدينة يخرج طريق إلى غزة أو إلى " ارسينوي " ( السويس ) ومن غزة يتجه طريق آخر شمالاً إلى مواني فينيقيا التي كانت جزء من إقليم جوف سوريا كما كانت فلسطين جزءاً من هذا الإقليم أيضاً<sup>(٣)</sup> . كما أن التجار المعينيين كانوا قبل العصر المسيحي قد سيطروا على تجارة البخور بين حضرموت وقنبان في الجنوب<sup>(٤)</sup> حيث كان لمعين جاليات في الدول العربية الجنوبية حيث كانت لها جالية في قنبان في عاصمتها تمنع<sup>(٥)</sup> ، وكانت هذه الجاليات تتسلم السلع المحلية والسلع القادمة أيضاً من الهند وشرق أفريقيا وتحمله القوافل المعينية شمالاً حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد الأنباط<sup>(٦)</sup> ، كما كانت هذه القوافل تنقل معها عند عودتها إلى الجنوب السلع النبطية والمصنوعات النحاسية الحديدية المصنعة في بلاد الأنباط وبلاد اليونان وقد كان الأنباط واسطة لنقل الهلينية إلى بلاد العرب الجنوبية وقد عثر في " خولان " على رأس إنسان مصنوعة من النحاس ومحفوظة الآن في المتحف البريطاني ، يشبه وجهه الوجوه المطبوعة على العملة النبطية التي ترجع إلى القرن الأخير قبل الميلاد ، لذلك يرى الباحثون أنه من صادرات مملكة الأنباط إلى الجنوب العربي وأنه من المصنوعات المتأثرة بالطابع الهليني<sup>(٧)</sup> ، كما أن الجاليات المعينية كانت توجد إلى جانب الجاليات النبطية خارج حدود الجزيرة العربية<sup>(٨)</sup> .

(١) جواد على : المفصل ، ج ٨ ، ص ٢٠٣ .

(٢) Margoliouth D.S., The relations between Arabs and Israelites, London 1924, p. 51.

Groom N., Frankincense and Myrrh, p. 157.

وكذا

(٣) مصطفى كمال عبد العليم : "تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني" دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الكتاب الثاني ، جامعة الرياض ١٩٧٩ ، ص ٢٠٢ .

Doe B., Monuments of South Arabia, London 1971, p. 93.

(٥) Ghol M., "New Qatabani inscriptions", BSOAS, Vol. 22, Part 2, London 1959, p. 429.

Pliny, Natural history, BK 12, p. 39.

(٦)

(٧) جواد على : المفصل ، ج٣ ، ص ١٨ .

Philby H. Stj, The Background of Islam, Alex 1949, p. 42.

(٨)

Meshorer Y., op. cit., p. 41.

وكذا

ويدل على ذلك العملات المعينية والنبطية التي كانت أوسع العملات انتشارا حيث وجدت في مناطق واسعة خارج حدود الجزيرة العربية وهي دليل على التعاون التجاري بينهم خارج البلاد العربية<sup>(١)</sup> ، وظل هذا التعاون المعيني النبطي حتى القرن الأول قبل الميلاد حيث لم يرد ذكر لدولة معين في حملة " يوليوس جالوس " سنة ٢٥ - ٢٤ قبل الميلاد ويبدو أنها تعرضت لغزو حميري وتكون في أراضيها ما يشبه نظام دويلات المدن المستقلة ولكنها كانت خاضعة لمملكة حمير<sup>(٢)</sup> .

---

Morkholm Otto, "New Coins finds from Filka", Kuml, Denmark, JAS, 1981-1982, (١) p. 232.

### علاقة الأنباط بمملكة حضرموت :

مملكة حضرموت من الممالك العربية الجنوبية التي بلغت أوج ازدهارها في الفترة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي حيث أصبحت تمتد من وادي حريب غربا حتى ظفار شرقا وشمل نفوذها جزر البحر الأحمر خاصة جزيرة سوقطرة<sup>(١)</sup> ومن المؤكد أن الحضارمة كان لديهم سفن بحرية لتعزيز حاميتهم سوقطرة كما يشير إلى ذلك النقش (RY533) وكانت مصدرا للمنتجات الطبيعية المحلية من أنواع البخور واللبان<sup>(٢)</sup>. وانتفعت بساحل طويل عبر البحر العربي ويمتد من "قنا" إلى الغرب من ميناء عدن بحوالي ٢٦ كم تقريبا وحتى الساحل الجنوبي للخليج العربي شرقا<sup>(٣)</sup>. وكان العبء الأكبر في تأمين تجارة البخور يقع على عاتق دولة حضرموت لوقوع منطقة نمو أشجاره الرئيسية ظفار في أراضيها<sup>(٤)</sup> حيث اعتمدت مدينة ظفار على زراعة البخور منذ فجر التاريخ كدعامة رئيسية في كيان بنائها الاقتصادي منذ احتكار الحضارمة إنتاج وتجارة البخور واشتهرت مدن وموانئ عديدة بسبب هذه التجارة الهامة<sup>(٥)</sup>، كما أطلق الكتاب الكلاسيكيون على كندر ظفار اسم الكندر السخاليتي نسبة إلى الاسم الذي أطلقه هؤلاء الكتاب على خليج القمر جنوب ظفار، ويرجع إلى اسم عربي جنوبي قديم كان يطلق في نقوش المسند على منطقة ظفار وهو ( س ا ك ل ) ( س ا ك ل ) ساكل أو ( س ا ك ل ن ) ساكلن والتسمية اليونانية ( Sachalits ) ساكلتس وهي التسمية الشائعة على هذا الجزء من ساحل جنوب بلاد العرب<sup>(٦)</sup>. وكانت السفن تأتي إلى ميناء ( موسكا ) بانتظام من "قنا" وكان مخصصا لشحن البخور السخاليتي<sup>(٧)</sup>، وكان الكندر والبخور يصدر من حضرموت عبر ثلاث موانئ رئيسية هي من الشرق إلى الغرب ( موسكا ) ( خورروري ) أو ( سمهرم ) ثم ( سياجروس ) ( رأس فرتك ) ثم "قنا" ( بيرعلى ) ( حصن الغراب ) ( عرمويت )<sup>(٨)</sup>، وقد أتاح اتساع مملكة حضرموت لها أن تسيطر على

(١) Beeston A.F.I., "Hadramout" Encyclopaedia of Islam, Vol. 3, Leiden 1971, p. 52.

(٢) Groom N., Frankincense and Myrrh, p. 152.

(٣) عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٩٦ .  
وكذا عبد الرحمن الطيب الأنصاري : "الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي" المؤرخين العرب ١٩٩٩ ، ص ٢٩ .

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البخور عصب تجارة البحر الأحمر في العصور القديمة ، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٥٧١ .



(٥) عبد القادر الغساني: "أرض اللبان في منطقة عمان"، حصاد ندوة الدراسات العمانية، نوفمبر ١٩٨٠، المجلد الأول، ص ٢١١.

(٦) عبد المنعم عبد الحليم سيد: المرجع السابق، ص ٥٦٩.

(٧) Huntingford G., The prehistory of the Erythraean Sea, London 1980, p. 32.

(٨) عبد المنعم عبد الحليم سيد: المرجع السابق، ص ٥٧٠.

المنتج الأول للبخور<sup>(١)</sup>، وقد استمر ازدهار موانئ بلاد العرب الجنوبية حتى القرن الثاني الميلادي حيث بدأ التدهور العام في محيط البحر المتوسط بسبب التضخم وانخفاض الميزانية وتنقص السكان وبالتالي انكماش التجارة البحرية وانحصارها في المحيط الهندي<sup>(٢)</sup>.

وقد حرصت حضرموت على السيطرة على طرق تجارة البخور داخل حدودها بإقامة قلاع في مناطق الإنتاج حيث تم العثور في واحة ( انظور ) وهي منطقة تجمع أجود أنواع اللبان في جنوب شبه الجزيرة العربية أنها كانت محصنة بالقلاع التي كان يحفظ فيها اللبان قبل تصديره وهي تقع على بعد ٩١ كم شمال شرق خورروري كما عثر في منطقة تجميعه في ( هانون ) ( س ا ن ) التي تقع على بعد ٦٠ كم شمال خورروري على اطلال مباني قديمة ربما كانت مخازن لتشابهها مع المخازن القديمة التي تم العثور عليها في (خورروري)<sup>(٣)</sup>، وهكذا فدولة حضرموت كان اهتمامها بالشواطئ الجنوبي على البحر العربي ومناطق إنتاج البخور في ظفار وبتأمين طرق التجارة الداخلية التي تمر بأرجائها ومخازن هذه السلع<sup>(٤)</sup>، أما عن التجارة مع شمال شبه الجزيرة العربية فكانت السيطرة لسباً ثم معين خلال العصور القديمة، وعلى الرغم من عدم وجود أدلة على العلاقات المباشرة بين حضرموت ومملكة الأنباط في الشمال، إلا أن " جاكليين برين " تذكر أنه تم العثور على معبد في مدينة ( شبوه ) عاصمة دولة حضرموت وهو معبد فريد في فن الهندسة المعمارية الدينية ويشرف على المدينة لموقعة وسط الطريق الرئيسي على نتوء صخرة وتذكر " جاكليين برين " أن هذا المعبد للاله " سين ذو آلم " وأن به بعض نقاط التقارب بينه وبين المعابد النبطية في الشمال<sup>(٥)</sup>، مما يدل على الاتصال الحضاري بين الحضارمة والأنباط من خلال العلاقات التجارية وأن كانت هذه العلاقات في أغلبها غير مباشرة، نظرا لاهتمام حضرموت بالتجارة البحرية في البحر العربي أكثر من الشمال لموقعها الجغرافي على الشواطئ الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وتحكمها في كل الأراضي الواقعة شرق رملة السبعين حتى أطراف سلسلة مرتفعات عمان في الشرق. وبعد وصول البخور إلى ميناء " قنا " كان نقله يستمر إما بحرا أو برا بالقوافل إلى شبوه العاصمة القديمة لحضرموت ثم إلى تمنع ( هجر كحلان في وادي بيجان حاليا ) عاصمة قتبان القديمة حيث يتسلمه التجار القتبانيون وبدورهم يقومون بنقله إلى عواصم سبأ ومعين

(١) Philips W., Qataban and Sheba, London 1955, p. 307.

(٢) إسماعيل الأمين: العمانيون رواد البحر، لندن ١٩٩٠، ص ١٥.

- (٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٥٧١ .
- (٤) هاله يوسف محمد سالم : "سمهرم ، ميناء الحضارمة على البحر العربي" ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٠ ، ص ٦ .
- (٥) جاكين بيرين : "التخطيط وعمارة مدينة شبوه" ، مجلة ريدان ، العدد الأول ١٩٧٨ ، ص ص ٩٢-٩٣ .
- الذين كانوا يسيطرون على طريق التجارة الشمالية ومن قائمة " هيلفي " النقوش أرقام ( ٥٣٥ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩١ ) جاء فيها ذكر لأفراد معظمهم من غزة وعمون (عمان) وموآب وهجر وقيدار وصيدا ومصر ودادان ( العلا ) ويثرب ( المدينة ) وقنبان وحضرموت ومن عاصمة المعينيين ( قرناو ) في جنوب بلاد العرب<sup>(١)</sup> ، وذكر قنبان وحضرموت مع أهل الشمال في هذه النقوش دليل على أن هؤلاء التجار القنبانين والحضارمة كانوا ينطلقون إلى الشمال بتجارتهن عندما تنهياً لهم الفرصة سواء بضعف سبأ ومعين أو لحروب بينهما مما يفسح المجال للدويلات الأخرى في جنوب بلاد العرب أن تحتك وتتصل بالشمال وربما يعني ذكر حضرموت هنا أن يكون تجارها قد عقدوا صفقات تجارية مع هؤلاء التجار الشماليين . على الرغم من اهتمام حضرموت بالجنوب والبحر العربي أكثر من اهتمامها بالشمال .

(١) د. نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ص ١٢٣ .

### علاقة الأنباط بنجران ودولة مهامر :

تقع نجران على وادي نجران<sup>(١)</sup> ، في منطقة شاسعة مترامية الأطراف جنوب غرب المملكة العربية السعودية ويبدأ وادي نجران عند فيضانه من السفوح الشرقية للمرتفعات الغربية شرقا حتى ينتهي عند أطراف الربع الخالي وعرفت نجران قديما بـ "نجرانا" وهي تمثل الجزء المعروف في الوقت الحاضر بـ "الأخدود" وهي تسمية ترتبط بالأحداث التي شهدتها المنطقة منذ مطلع القرن السادس الميلادي نتيجة الصراع العقائدي بين المسيحية واليهودية<sup>(٢)</sup> ، والتي أشار إليها القرآن الكريم<sup>(٣)</sup> ، ومن المعتقد أن الأخدود اسم أطلق على الموقع بعد الإسلام حيث أن الاسم القديم هو " رقت " أو " رجمت " ( الوارد في النقش المسند رقم ) (GI115)<sup>(٤)</sup> وقد تعرضت المدينة للدمار مرات عديدة خلال الألف الأول ق.م. من المعينيين والسبئيين<sup>(٥)</sup> وكانت " نجران " مقر إمارة مهامر التي حمل أمراؤها لقب ملك وجاء ذكر ( م ه ا م ر م ) ( مهامر ) في نقش النصر رقم ( GL1000A,B )<sup>(٦)</sup> . وربما جاءت أهميتها من موقعها الاستراتيجي على طريق القوافل التي تربط الطرق الجنوبية في جنوب شبه الجزيرة العربية بطرق الشمال والشمال الشرقي ، ويعتقد بعض الباحثين أن نجران تضم عدة مدن منها ( رجمه ) التي تحول اسمها بمرور الزمن إلى نجران ، ويذهب " مورديتمان " إلى أن " رجمه " ربما كانت " رجمه " في التوراة ، وهو إدعاء من هذا الباحث إنسياقا وراء التوراة<sup>(٧)</sup> في سلب سامية العرب وأنهم من الحاميين على اعتبار أن " رجمه " من أبناء كوش وهو حامي<sup>(٨)</sup> . وجاء اسم نجران في نقش " النماره " ( شرق جبل الدروز في سوريا ) ويرجع إلى سنة ٣٢٨ م وأطلق عليها النقش " نجران مدينة شمر " نسبة إلى الملك الحميري " شمريهرعش " ( ٢٧٠ - ٣١٠ م )<sup>(٩)</sup> ، وأطلق عليها بطليموس لقب ( متروبولوس ) نظرا لوقوعها على مفترق الطرق القادمة من الجنوب إلى الشمال والشرق<sup>(١٠)</sup>

(١) Zarins Juris, et al., "The comprehensive archaeological survey program", Atlal, Vol. 5, 1981, p. 23.

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

(٣) القرآن الكريم ، سورة البروج ، الآيات ٤-٨ .

(٤) Jamme A., Sabaeen inscription from Mhram Blqis, baltimore 1961, p.303.

(٥) جواد علي : المفصل ، ج٢ ، ص ص ٤٣٦ ، ٤٣٨ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ص ٣٠٤-٣٠٦ .

(٧) التوراة ، سفر حزقيال ٢٧ : ٢٢ .

(٨) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٩) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٥٠٨ .

(١٠) Beeston A.F.I., "Some observations on Greak and Latin data relations to South Arabia" BSOAS, Vol. 42, London 1979, p. 7.

وكانت مركزا تجاريا وملتقى لطرق التجارة العالمية وكذلك مركزا صناعيا هاما للعديد من الصناعات أهمها صناعة المعادن التي تم العثور على أدلة وجودها من خلال كميات كبيرة من مخلفات هذه الصناعة<sup>(١)</sup> إلى جانب الصناعات الزراعية<sup>(٢)</sup>. وقد تم العثور فيها على بقايا المعابد وكانت تصنع فيها الزيوت. وعثر بها على بقايا قنوات الري ومباني سكنية ومقابر وآبار وغيرها<sup>(٣)</sup> وقد ورد اسم نجران في كتابه أشارت إلى حملة قام بها أهل نجران نحو الشمال على دولة الأنباط ، ويشير النص إلى أنهم أي أصحاب الحملة أو الغزاة كانوا قد توجهوا من بلاد العرب الجنوبية نحو الشمال وأنهم اتجهوا من " نجران " نحو " نباطو " فدمرتها أي دمرت مدينة الأنباط ولم يأت تحديد لهذه المدينة ومن المرجح أن تكون إحدى المدن الصغيرة القريبة من مدائن صالح على الطريق التجاري الكبير في الشمال<sup>(٤)</sup> ، وتابعة لدولة الأنباط كما أن موقع نجران الاستراتيجي الهام بالنسبة لشبكة الطرق الجنوبية التي تتجمع بها لتنتقل شمالا وشمال شرق مما صنع منها محطة تجارية رئيسية لجميع القوافل المحملة بسلع بلاد العرب الجنوبية ومنها قوافل الأنباط البرية التي كانت تجوب جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ولذلك كانت نجران محطة هامة للتجارة النبطية المتجهة شمالا وقوافلهم القادمة جنوبا<sup>(٥)</sup> ، كما أن نجران كانت أحد محطات الحملة الرومانية سنة ٢٥ - ٢٤ ق.م. والتي كانت تضم الوزير النبطي ( صالح ) وألف جندي نبطي عند عودتها وأن حاكم نجران قد هرب من وجه الغزاة ولكن الرومان مروا بنجران إلى الآبار السبعة ( العيون السبعة ) على بعد حوالي ١٥٠ ميلا غرب نجران في منطقة عسير في طريق عودتهم<sup>(٦)</sup>.

---

(١) Philby H.Stj., "The land of Sheba", GJ , Vol. 92, Part 1, London 1938, p. 17.

(٢) Jamme A., "Sabaean Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)", Baltimore 1962, p. 303.

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري وآخرون : المرجع السابق ، ص ٣٩.

(٤) Philiby H. Stj., "Motor tracks and Sabaean inscriptions in Najd", G. J., 116, London 1950, p. 211.

(٥) Beeston A.F.I., p. 7.

(٦) Anderson J.G.C. The Eastern Forntler under Augustus, CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934, p. 251.

وكذا إبراهيم يوسف الشتلة : حملات الرومان على الجزيرة العربية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة التاسعة الرياض ربيع الثاني ١٤٠٤هـ، يناير ١٩٨٤ ، ص ص ١٠٤-١١١ .

### علاقة الأنباط بدولة كنده :

كندة دولة عربية قامت في وسط الجزيرة العربية حوالي القرن الثالث ق.م. ، واتسعت حيث شملت معظم وسط الجزيرة العربية حتى حدود نجران<sup>(١)</sup> ، وورد اسمها في النصوص العربية الجنوبية باسم ( ) ( ك د ت ) ( Ja635 ) وذكرها بطليموس الجغرافي بهذا الاسم<sup>(٢)</sup> ، وكانت عاصمتها الفاو<sup>(٣)</sup> ، وفي النصف الثاني من القرن الأول ق.م. تعرضت دولة كنده لهجوم الملك السبئي " شعراوتر " وكان ملك كنده يعرف باسم " ربيعة آل ثور " وتردد في نقوش " شعراوتر " اسم عاصمة كنده " قرية ذات كهل " ( Ja634 )<sup>(٤)</sup> وهي " قرية الفاو " التي تبعد حوالي ٧٠٠ كم جنوب غرب الرياض و ١٠٠ كم جنوب غرب السليل و ١٥٠ كم جنوب شرق الخماسين عاصمة وادي الدواسر ، و ٢٨٠ كم شمال شرق نجران في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبل طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى " الفاو " ومن هنا جاءت تسميتها حديثا نسبة إلى قناة الفاو تعريفا وتمييزا لها عن باقي القرى المجاورة وتشرف قرية الفاو على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي فهي بذلك تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي حيث ينطلق طريق من نجران بعد مروره بعواصم الدول الجنوبية ومنها الفاو ثم الأفلاج فاليمامة ثم يتجه شرقا إلى الخليج العربي وشمالا إلى وادي الرافدين وبلاد الشام ، فهي بذلك تعتبر مركزا تجاريا واقتصاديا هاما في وسط الجزيرة العربية<sup>(٥)</sup> ، وأن ملوك سبأ وذو ريدان غزوها أكثر من مرة كما تنص النقوش السبئية أرقام ( Ja 660, 635, 576, 665 )<sup>(٦)</sup> ( RY 509 ) وتتراوح هذه النقوش بين القرنين الأول قبل الميلاد والخامس الميلادي<sup>(٧)</sup> . ولعبت التجارة دورا بارزا في حياة أهلها واتصالهم بالأمم المجاورة ولم يكونوا وسطاء تجارة فحسب بل كان لهم إنتاج زراعي حيث تم العثور على سبعة عشر بئرا كبيرا كما أنها تقع في وادي يفيض بالمياه بين فترة وأخرى.

---

(١) Wissman H.Von, "Himyar" Ancient history, Lemuseon , Vol. 172, Louvain 1974, p. 472.

(٢) Ibid, p. 474.

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : "أضواء جديدة على دولة كنده من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها" ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ ، ص ٩ .

(٤) Jamme A., op. cit., pp. 303-304.

(٥) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ١٩٨٥ ، ص ١٦ .

(٦) Jamme A., "Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqis (Marib)", Baltimore 1961, pp.60,132, 169.

(٧) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المرجع السابق ، ص ١٦ .

كما كان لها إنتاج صناعي استخدموه في التجارة فتاجروا في الحبوب والطيوب والنسيج والأحجار الكريمة والمعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ، وجمعوا من ذلك ثروات هائلة انعكست في عمارتهم وفنونهم وثقافتهم وسكهم عملة خاصة بهم واهتمامهم بالمكايل والموازين والأختام والصنح<sup>(١)</sup> . ونقلت التجارة معها إلى جانب القلم المسند الجنوبي قلما آخر كان له دور في ثقافة الجزيرة العربية وهو القلم النبطي حيث تم العثور على مخربشات نبطية في أحد غرف وحدات المنطقة السكنية على قطعة من الجبس ، كما عثر على ختم وأوزان من البرنز في السوق عليها نقوش إرامية<sup>(٢)</sup> ، كما ظهر التأثير النبطي في قرية الفاو في عمارة المنطقة لسكنية والمعبد والسوق والقصر<sup>(٣)</sup> ( شكل ١٨ ) ، وقد عثر في المنطقة السكنية على مجموعة من كسر الفخار الرقيق النبطي ذات عجينة حمراء جيدة الخامة وهي أجزاء من أطباق صغيرة رقيقة مزخرفة من الداخل بزخارف ملونة باللونين الأسود والبرتقالي ، وبعض هذه الزخارف تكاد لا تختلف عن معثورات البتراء وغيرها من المواقع النبطية ، فهل كل الأنباط يصدرون فخارهم بزخارف تتناسب مع ذوق مواطن قرية الفاو ، أم أن صانع الفخار النبطي نزل الفاو واستعمل طينتها المحلية التي تشبه طينة البتراء وزخرفها بما يناسب ذوق أهل قرية الفاو بما لا يبعد عن النسق النبطي ، أم أن مواطن قرية الفاو قلد الفخار النبطي فأجاد التقليد<sup>(٤)</sup> ، وعلى أيه حال من هذه الحالات فهي دليل على وجود علاقات نبطية بدولة كنده وعاصمتها الفاو وأغلب الأحوال نشأت هذه العلاقات من العمل بالتجارة والاحتكاك التجاري بين المملكتين . كما تم العثور في أحد دكاكين السوق " بقرية الفاو " على جزء علوي من تمثال صغير من الحجر الجيري لسيدة عليه طبقة صفراء لامعة ومنحوتنا نحتا دقيقا ينم عن مهارة الفنان الذي قام بنحته لاسيما طريقة تصفيف الشعر على شكل جدائل ملفوفة ومدلاه وعلى الرأس وعلى الجانبين ، كما توجد عصاية تحيط بالرأس من أعلى . ويلاحظ دقة التعبير في ملامح الوجه وإبراز سماته وهذا التمثال يشبه التماثيل النبطية إلى حد كبير<sup>(٥)</sup> . كما تم العثور على تمثال صغير كامل لسيدة ويشبه التماثيل النبطية أيضا<sup>(٦)</sup> .

(١) المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٠ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

وكان للأنباط في كنده تأثير كبير في العقيدة الدينية عندهم حيث أقام الأنباط في مملكتهم العديد من المعابد للدولفين منحوتا ومصورا في خربة " براك " و " البتراء " و " وادي رم " ومن المعروف

أن عبادة الدولفين تعود إلى فترة سابقة على الأنباط حيث كانت أهميته الخاصة في الأساطير الإغريقية والرومانية ، وقد أعطى الأنباط أهمية خاصة للدولفين والسمك والسرطان البحري باعتبارها حيوانات مقدسة لدى الآلهة<sup>(١)</sup> ، وفي قرية الفاو تم العثور على تمثال من البرنز للدولفين في المعبد تمثله وهو يسبح في حركة انسيابية جميلة لذلك دلالة دينية ذات شأن ، وخاصة أن الاعتقاد الذي كان سائدا في تلك الفترة هو أن الدولفين هو الحامي من المخاطر والواقى من المخاوف وسط الصحراء وفي عباب البحر<sup>(٢)</sup> ، وجود الدولفين في معبد قرية الفاو دليل على العلاقات النبطية بقرية الفاو ومملكة كنده . وأيضا من جملة أسماء الأعلام التي تم العثور عليها في نقوش قرية الفاو مثل " عبد العزيز وعبد شمس " وغيرها وهي أسماء تكاد تكون شمالية نبطية<sup>(٣)</sup> . وكل هذه التأثيرات النبطية في فنون وحضارة وثقافة " قرية الفاو " دليل على قوة العلاقات التي كانت تربط بينهم من خلال العمل التجاري الذي كان يحمل معه كل هذ المؤثرات الحضارية بين قرى ومدن وحواضر شبه الجزيرة العربية شمالا وجنوبا .

---

(١) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١٣٤ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

## الباب الثاني

# علاقات الأنباط باليونان والرومان

الفصل الأول : علاقة الأنباط بالدولتين الانتيجونية والسلوقية.

الفصل الثاني : علاقة الأنباط بالبطالمة.

الفصل الثالث : علاقة الأنباط بالرومان.



## الفصل الأول

### علاقة الأنباط بالدولة الأنتيجونية والسلوقية

أولا : علاقة الأنباط بالدولة الأنتيجونية

- \* الأوضاع السياسية في سوريا بعد دخول الإسكندر الأكبر.
- \* ولاية الإسكندر في سوريا.
- \* صراع قواد الإسكندر بعد وفاته وتقسيم الإمبراطورية العظمى.
- \* حملات أنتيجونس الحربية على الأنباط.
- حملة أنتيجونس الأولى على الأنباط.
- حملة أنتيجونس الثانية على الأنباط.
- حملة أنتيجونس الثالثة على الأنباط.
- \* فشل أنتيجونس وانسحابه من سوريا.

ثانيا : علاقة الأنباط بالإمبراطورية السلوقية.

- \* علاقة السلوقيين بالأنباط.
- \* حملة انطيوخس الثاني عشر على الأنباط.
- \* دخول الأنباط دمشق.
- \* العملة النبطية في دمشق وتأثرها بالعملة السلوقية.
- \* التأثيرات السلوقية على الحضارة النبطية.
- \* التأثيرات اليونانية على الفن والعمارة النبطية.
- \* التأثيرات اليونانية على الديانة النبطية.
- \* الأسماء والألقاب اليونانية في النصوص النبطية.

## الأوضاع السياسية في سورية عند دخول الإسكندر الأكبر:

زحف الإسكندر الأكبر من بلدة مقدونيا في اليونان عام ٣٣٤ ق.م. إلى آسيا ، ونجح في التغلب على "دارا الثالث" إمبراطور فارس في موقعة (اسس) سنة ٣٣٣ ق.م. (١) ، واجتاز مضيق "الامانوس" بالقرب من "مريانوس" حيث بنى مدينة "الإسكندرونة" (٢) ، وكان يريد أن يستولي على سورية ويمنع سواحلها عن الفرس ويعزلهم نهائيا داخل آسيا ، ويضع يده على ما كان لديهم من أساطيل في البحر المتوسط ، ويقضي على القوى البحرية السورية التي تزامم اليونانيين في هذا البحر (٣). فأرسل قائده ومساعدته القوى (بارمينون) للاستيلاء على "دمشق" وإخضاع الأراضي السورية الداخلية حيث كانت توجد حاشية داره وخزائنه. فوضع (بارمينون) يده على كل ذلك وأمن السيادة المقدونية وفرضها على داخل البلاد السورية ، وأرسل داره يهادن الإسكندر ويعرض عليه أن يزوجه ابنته مقابل عقد الصلح معه ولكن الإسكندر رفض كل ذلك وأجابه بأنه لا يقنع بغير ملك آسيا (٤). ثم سار الإسكندر إلى "جبيل" واحتلها ، وواصل زحفه تجاه صيدا التي تعاونت معه ورحبت به لبغضها للفرس ، ثم اتجه إلى صور التي استعصت عليه وحاصرها لمدة سبعة أشهر حتى نجح في اختراقها وأعمل في أهلها السيف وراح يصلبهم على طول الطريق المؤدى إلى وادي النيل (٥). حتى وصل إلى غزة ، وكان يحكمها أمير عربي اسمه (باطس) قاد مقاومة كبيرة ضد الإسكندر وقواته واستمر حصار الجيوش المقدونية لغزة ستة أشهر وكاد المدافعون عن المدينة أن يردوا الإسكندر قتيلا بعد أن أصابه أحدهم بسهم ولكن الإسكندر نجح في اختراق تحصيناتها ، واستولى عليها وأعمل في أهلها القتل والتشريد ولعل جنديا من الأنباط كان يدافع عنها (٦) ، ثم استولى على المنطقة المحيطة بفلسطين من الشرق والجنوب (٧) ، ودخل مصر وأخضعها وبنى مدينته الشهيرة الإسكندرية التي أصبحت أكبر مركز ثقافي للثقافة الهلنستية في العالم (٨).

(١) Werner K., The Bible as history, Trans. By William Niel, Westmonasteri 1956, p. 310.

(٢) Hölbl G., A history of the Ptolemaic Empire, Trans. By, Tina Saavedra, London 2001, p. 10.

(٣) جورج فضلوا حوراني : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمة وزيادة السيد يعقوب بكر ، مراجعة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٤٣ .

(٤) Potts D., "North Eastern Arabia from the seleucids to the earliest caliph" Expedition, Penn, Univ. of Penn. 1984, Vol. 26, No. 3, p. 24.

(٥) Werner K., op. cit., p.312.

(٦) فريدرك ج بليك : تاريخ شرقي الأردن وفلسطين ، تعريب بهاء الدين طوفان ، الدار العربية للتوزيع والنشر ، عمان ، الأردن ١٩٣٤ ، ص ٣٦ .

(٧) Walter C., Ancient Egypt, New York 1980, p. 32.

(٨) محمد عبد الحميد الحناوي : "تخطيط وموقع الإسكندرية القديمة وتطورها حتى أوائل القرن التاسع عشر الميلادي" ، مجلة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية ، المجلد الأول ، العدد ٥٠ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٤٣-٧١ .

ولاية الإسكندر الأكبر في سورية :

ترك الإسكندر حكم سورية بعد أن أتم فتحها والسيطرة عليها في يد وال يوناني اسمه (اندروماكس Andromakos ) ولكن اليهود سكان السامرة خانوا سيدهم الجديد واستدجوه إلى كمين وألقوا القبض عليه وأحرقوه حيا. وعاد الإسكندر من مصر مسرعا وطردهم اليهود من السامرة وأقام بدلا منهم جالية مقدونية وعين (مينون Menon ) حاكما لسورية<sup>(١)</sup> ، وسار الإسكندر إلى عدوه اللدود "دارا" والتقى به قرب "أربل" وسحق جيشه سنة ٣٣١ ق.م. وفر "دارا" هاربا ولحقه الإسكندر واستولى على بعض المدن الفارسية وبلغ سنة ٣٢٥ ق.م. بلاد السند<sup>(٢)</sup>.

ثم عاد ثانية إلى بابل يلتقط أنفاسه استعدادا لتوجيه جيوشه إلى بلاد العرب التي يجهل عنها كل شيء ، كما أنها لم تسلم له أو ترسل سفراءها اعترافا به<sup>(٣)</sup> ، ويبدو أن عرب الشمال ممثلين في مملكة لحيان وعرب الجنوب ممثلين في ممالك بلاد العرب الجنوبية قد شعروا بتهديد الإسكندر لهم إلا أنهم كانوا واثقين إلى حد ما من أنفسهم ومن قوتهم لدرجة تجاهلهم لوجوده ، وربما أنهم كانوا يتربصون بخطواته بحذر معتمدين على الحصانة الطبيعية لبلادهم الصحراوية التي لا يعرف دروبها غيرهم<sup>(٤)</sup>. وكان اهتمام الإسكندر ببلاد العرب نابعا من شهرتها التي بلغت أوجها من عملها بالتجارة في مواد البخور والعطور الذي كانت تحتاج إليه هذه الممالك القديمة ، وكانوا يجنون من وراء ذلك أرباحا كثيرة وهذه الثروات هي التي حاربهم من أجلها الآشوريون والبابليون<sup>(٥)</sup> ، كما حاول الإسكندر الوصول إلى منابعها والتحكم فيها فأرسل أربع حملات لاستكشاف سواحل الجزيرة العربية كان الغرض منها الاستيلاء على سواحل بلاد العرب واحتواء الجزيرة العربية داخل إمبراطورية الإسكندر<sup>(٦)</sup> ، إلا أن القدر لم يمهله لتحقيق كل هذا الحلم الكبير ومرض لعدة أيام في بابل بعد عودته من السند ومات سنة ٣٢٣ ق.م. <sup>(٧)</sup> بعد أن بلغ الثالثة والثلاثين من عمره. وكان قد حكم ستة عشر سنة وبدأ حكمه وهو في سن السادسة عشر<sup>(٨)</sup>.

(١) أندريه لومير : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة أنطوان إلهاشم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٦٩.

(٢) فردريك ج. بيك : تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوفان ، عمان ١٩٣٤ ، ص ٣٦.

(٣) Philip H., history of the Arabs, London 1958, p. 46.

(٤) Tarn W.W., "Ptolemy II and Arabia", JEA, XV, Cairo 1929, p. 13.

(٥) Kiernan R.H., The unveiling of Arabia, The story of Arabian travel and discovery, London 1937, p. 21.

(٦) Ibid, p. 22.

(٧) Hölbl G., op. cit., p. 12.

(٨) يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، بيروت بدون ، ص ٤٦.

## صراع قواد الإسكندر بعد وفاته وتقسيم الإمبراطورية :

لم يكن للإسكندر الأكبر ولي عهد لأن ولده ولد بعد وفاته ، فأصبحت الإمبراطورية المترامية الأطراف فريسة لقواده ، فحاول (انتيجونس) أن يخلف الإسكندر ولكنه اغتيل بعد وفاة سيده بقليل وانقسمت الإمبراطورية إلى ثلاثة أجزاء. الجزء الأول من نصيب انتيجونس حفيد انتيجونس الكبير الذي تم اغتياله ، وهو الجزء الأوربي من الإمبراطورية وكان يشمل الجزء الأكبر من آسيا الصغرى أي فروجيا الكبرى وبامغوليا ولوقونيا ولوقيا ، والجزء الثاني من نصيب (سلوقس) ويشمل الإمبراطورية الفارسية وسورية حتى شمال دمشق. أما الجزء الثالث كان من نصيب (بطليموس) ويشمل مصر وفلسطين وشرقي الأردن والقسم الجنوبي من سورية<sup>(١)</sup>. إلا أنه في عام ٣١٥ ق.م. هجم (انتيجونس) على سورية ودارت سلسلة من المعارك بينه وبين السلوقيين بعد أن قرر تصفية حسابه مع (بطليموس) و(سلوقس) ، وانضم بقواته إلى قوات ابنه (ديمتريوس) واسترد جوف سورية الذي سارع (بطليموس) إلى إخلائه لتجنب مواجهة جيوش (ديمتريوس)<sup>(٢)</sup>.

### علاقة الأنباط بانتيجونس :

لم تدخل جيوش الإسكندر منطقة شرق الأردن ، ولكن بعد وفاته كانت من نصيب (بطليموس الأول) الملقب بـ (سوتر) (المنقذ)<sup>(٣)</sup> ، ولكنه تراجع عنها أمام زحف جيوش (انتيجونس) بقيادة ابنه (ديمتريوس) وسيطر بذلك على كل البلاد الواقعة بين بحر إيجة وميديا والحدود المصرية<sup>(٤)</sup> ، واتجه بفكره إلى ضم العرب المنتشرين في بادية الشام تحت نفوذه ، وبدأ بالأنباط الذين كانوا مشغولين في هذه الفترة بالعمل بالتجارة في القوافل التي كانت تقطع الصحراء حاملة منتجات الهند وبلاد العرب إلى عاصمتهم البتراء ، وكانت تربطهم بمصر

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيي : دراسات في تاريخ مصر ، عصر البطالمة ، ج١ ، القاهرة ١٩٨٥ ، ص ص ٨٥-٩٤.

وكذا ( أ ) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج١ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٤٥.

وكذا (ب) مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ص ٣٨-٤٤.

(٢) Kennedy A.B.W., Petre, Its history and monuments, London 1925, p. 31.

(٣) بعد تقهر انتيجونس عن مشروعاته التوسعية في سورية سنة ٣٠٦ ق.م. قدم بطليموس الأول الأضاحي للآلهة وأعلن نفسه ملكا على مصر وأرسل حملة بحرية إلى جزيرة (رودس) استولت عليها واطلق حينئذ على نفسه لقب سوتر (المنقذ). أنظر

Hölbl G., op. cit., p. 15.

(٤) Diodorus S., Library of history, Trans. By, Russel M.Gear and C.H.Old Father, 1983, p. 87.

علاقات تجارية كبيرة ، وظلت هذه العلاقات مستمرة ولم يهتموا بتوسعات (انتيجونس) وابنه في أرجاء سورية ، فاستاء منهم وأراد إرهابهم وصرفهم عن محالفة البطالمة وإجبارهم على التحالف معه وتأبيد مصالحه والاستيلاء على مخازن سلعهم<sup>(١)</sup>.

### حملة انتيجونس الأولى على الأنباط :

وصل جيش انتيجونس إلى بلاد الأنباط سنة ٣١٢ ق.م. ولم يكن وصول هذا الجيش بالأمر الهين حيث كان الأنباط قد نظموا تجارتهم وجعلوا مخازنهم في مأمن من أطماع الطامعين من الدول التي تتنازع السيادة في منطقة الشرق الأدنى القديم<sup>(٢)</sup> ، ولم يستثمر الأنباط في بادئ الأمر ثروات بلادهم الطبيعية التي استثمرها الآدميون قبلهم ، وتركوا مناجمهم من النحاس والحديد في وادي عرابه دون استثمار في زمن الفرس خوفاً من أن يطمع هؤلاء في إنتاجهم ويستولون على بلادهم<sup>(٣)</sup>. ودعت حاجة الأنباط إلى مخازن آمنة لبضائعهم أن يختاروا أماكن حصينة صعبة المنال لا ينفذ إليها إلا بواسطة طريق ضيق صاعد لا يسمح بمرور أكثر من نفر قليل ، ويمكن لعدد قليل من الأشخاص الدفاع عنها بسهولة وهو موقع أم البيرة الصخري الذي يقع على ارتفاع ١١٦٠ متر من سطح البحر ، وقد منعت صعوبة الوصول إليه من أن يصبح مكاناً سهلاً المنال<sup>(٤)</sup> ، وكان قسم من الأنباط يعيش في خيام خارج البتراء وقسم آخر يعيش في دهايز البتراء الصخرية حيث نقبوا منازلهم. وقد قام القائد اليوناني لجيش (انتيجونس) ويدعى (اثينه ، اثينيوس Athenaeus, Athénée) بالزحف على البتراء في غفلة من أهلها بجيش يتكون من أربعة آلاف من جنود المشاة وستمائة فارس. وفاجأ أهلها أثناء غيابهم في أحد الرحلات التجارية التي كانوا يقومون بها ، وسلب ثرواتهم ونفائسهم وأموالهم التي بلغت (٥٠ طالن)<sup>(٥)</sup> وأسرع بالعودة من الطريق التي أتى منها وعلى بعد حوالي أربعين كيلو متر من البتراء نصب خيامه بعد أن أضنى جنوده التعب ، وعندما علم الأنباط بما حل بمدينة عبادوا مسرعين من أسواقهم وساروا في أثر أعدائهم حتى أدركوهم وهم نائمون فقتلوهم جميعاً ما عدا خمسين فارساً فروا وهم مثخونون بجراحهم.

(١) Rostovtzeff M., caravan cities, Trans. By, D. and T. Talbot Rice, Oxford 1932, p.26.

Ibid, p. 27.

(٢) Eph'all I., The ancient Arabs, nomads on the border of the fertile crescent 9-5<sup>th</sup> Century B.C. Jerusalem 1984, p. 91.

(٣) Hammond P., The Nabataean their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 14.

(٤) الطالن يساوي ٢٦.٢ كيلوجرام (عبد الله الحلو : صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ، بيروت ١٩٩٩ ص ٣٠٧.

ونجح الأنباط في استعادة أموالهم وثرواتهم وعادوا إلى مدينتهم ، وأرسلوا إلى (انتيجونس) مبررين ما فعلوه بجيشه ، ولكنه أجابهم بأن قائد جيشه قد خالف تعليماته ، وأن انتقامهم منه مشروع<sup>(١)</sup>.

### حملة انتيجونس الثانية على الأنباط :

لم يندفع الأنباط برد (انتيجونس) عليهم ، واتخذوا كل وسائل الحذر والحيلة خوفا من خداعه لهم. كما أنهم كانوا يعلمون تمام العلم مدى ما يتحرق إليه (انتيجونس) من الشوق للاستيلاء على قاعدتهم البتراء التي كانت تمثل عقدة طرق المواصلات في المنطقة وأهميتها لقوافل التجارة ومدى ما كان يجنيه الأنباط من ثراء من العمل التجاري على هذه الطرق<sup>(٢)</sup>. ولهذا نصبوا الفخاخ والكمائن والمراقب العسكرية وأمنوا أموالهم في مواضع حصينة يصعب الوصول إليها ، وسلكوا طرقا عديدة تؤدي بهم إلى الصحراء . ولكن (انتيجونس) ظن أن الأنباط قد انخدعوا برده عليهم وتبرير فعلتهم مع جيشه ، فجهز جيشا بقيادة ابنه (ديمتريوس) مكون من أربعة آلاف جندي مشاة وأربعة آلاف من الفرسان لمحاربة الأنباط والانتقام منهم على فعلتهم ، والسيطرة على بلادهم وإجبارهم للدخول تحت طاعته<sup>(٣)</sup> ، ويذكر (ديودوروس) أن النبط كانوا قد لجأوا إلى اتخاذ أماكن حراسة وضعوا فيها حراسا من واجبه تنبيه النبط حين يبدو الخطر عليهم وذلك بإشعال النيران في مواضع مرتفعة تكون علامة على وجود الخطر ، فلما ظهر (ديمتريوس) متجها نحو البتراء ، أشعل الحراس النيران فهرب الأنباط إلى مواقع آمنة من البادية ، وتخلصوا من أموالهم منه لأنهم كانوا يخشون ملاحقتهم حيث كان المقدونيون يرهبون دخول البادية ، وأدرك (ديمتريوس) تعذر المضي في خطة معاداة الأنباط بعد أن هجروا المدينة ولجأوا إلى الصحراء بكل ما يملكون<sup>(٤)</sup> ، وعندما دخل (ديمتريوس) البتراء لم يجد فيها أحد سوى الشيوخ الذين قدموا إليه أموالا مقابل رجوعه عنهم فرضي بالفدية ورجع على دمشق.

---

Diodorus S., op. cit., pp. 91-95.

Starcky J., "The Nabataeans, A historical sketch", The Biblical archaeologist, وكذا  
ASOR, Vol. XVIII, No. 4, Jerusalem and Baghdad, December 1955, p. 84.

Rostovtzeff M., op. cit., p. 56. (٢)

Diodorus S., op. cit., BK 19, p. 96. (٣)

Diodorus S., op. cit., pp. 95-97. (٤)

وهكذا ظل الأنباط محتفظين باستقلالهم واتسعت بعد هذه الحادثة مدينة البتراء وأحيطت بأسوار منيعة وتحصينات عسكرية<sup>(١)</sup>.

ومن خلال موقف الأنباط من حملتي (انتيجونس) يتضح الآتي : أن الأنباط كانوا يسعون إلى السلام وكانوا مستعدين لشرائه بالمال إذا ما اقتضت الضرورة لذلك ، حيث أنهم لم يكونوا محاربين بالمعنى الصحيح للحرب ، كما أن الحرب والتجارة لا يتفقان ، كما يبدو أن الأنباط حتى تاريخ هذه الحروب لم يكونوا قد أصبحوا بعد أهل سياسة وتمدن مقارنة بالمدن السورية الأخرى ، بل كانوا يحافظون على جوانب كثيرة من حياة البداوة بدليل حملهم بسرعة كل ما غلا ثمنه ولجؤهم إلى الجبال والصحراء بعيدا عن جيوش (ديمتريوس)<sup>(٢)</sup>.

كما أن البتراء لم تستهوى (ديمتريوس) وجيوشه عندما دخلها ووجدوها خالية لأنها لم تكن قد تجملت بعد وشيد فيها كل هذا العمران الموجودة بقاياها حتى الآن ، بل كانت عبارة عن منطقة جبلية يصعب العيش فيها إلا لمن تدرب على حياة الصحراء والجبال. كما يتضح أيضا أن الأنباط لم يكن لديهم جيش يدافع عنهم ويصد عنهم الطامعين فيهم بدليل لجؤهم إلى الجبال والصحاري ولم يكن في نيتهم المواجهة والحرب مع (ديمتريوس).

### حملة انتيجونس الثالثة على بلاد الأنباط :

أرسل (انتيجونس) حملته الثالثة على البحر الميت لحرمان مصر من القطران الضروري للصناعة في مصر<sup>(٣)</sup>. ولكن هذه الحملات باءت بالفشل ولم يخضع الأنباط لأي حاكم يوناني. واضطر (انتيجونس) إلى التحالف مع الأنباط ضد مصر وإجبار البطالمة على الانسحاب من جوف سورية وضم غزة إليه إلا أن ذلك لم يستمر طويلا ، وهكذا لجأ (انتيجونس) مرغما إلى السلام مع الأنباط نظرا لما كانوا يتميزون به في هذه الفترة من سيطرة وهيمنة على منافذ التجارة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Hammond P., The Nabataean their history, Culture and Archaeology, Sweden 1973, p. 32.

وكذا مفيد رائف العابد : سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م. ، دار شمال ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ٥٤.

(٢) Hammond P., op. cit., p. 13.

(٣) Diodorus S., op. cit., p. 99.

(٤) Rostovtzeff M., op. cit., p. 55.

**فشل انتيجونس وانسحابه من سورية :**

بعد فشل (انتيجونس) في الاستيلاء على البتراء وضم الأنباط تحت لوائه ، انشغل بما كان يجري في هذه الفترة في الولايات اليونانية الأخرى<sup>(١)</sup>. حيث كانت الإمبراطورية العظمى التي كونها الإسكندر الأكبر قد بدأت تنهار ، لأن كل وال أصبح يطمع في الاستقلال بالولاية التي تولاها ومن هؤلاء الولاة (سلوقس) والي بابل الذي استقل ولم تنفع ضده كل جهود (انتيجونس) وأرسل إليه (بطليموس) بتعزيزات عسكرية قاطعة بلاد الشام على ظهور الجمال إلى بابل لمساعدته ضد (انتيجونس)<sup>(٢)</sup>. وفي سنة ٣٠٦ ق.م. انتزع (ديمتريوس) جزيرة قبرص من (بطليموس) بعد أن حطم أسطوله في معركة (سالامين) وظن (انتيجونس) أنه انتصر نهائيا على (بطليموس) ، فأعلن نفسه إمبراطورا ، وأشرك ابنه (ديمتريوس) في العرش ، وكان قد بني (أنتيجونيا Antigoneia) على نهر العاصي وجعلها عاصمة له<sup>(٣)</sup>. ثم جهز جيشا ضخما مكونا من ٨٠ ألف محارب و ٨٠ ألف فارس و ٨٣ فيلا و ١٥٠ مركبا حربيا و ١٠٠ ناقلة جنود سنة ٣٠٦ ق.م. لاستكمال سيطرته على سورية ومصر ، إلا أن العوامل الطبيعية من زوايع ورياح حطمت هذا الأسطول وفشل هذا الجيش في مهمته واضطر (انتيجونس) أخيرا إلى أن يتخلى عن مشروعاته التوسعية<sup>(٤)</sup>.

وكانت المدن السورية خلال هذه الأحداث الطويلة قد عانت كثيرا من المصاعب فقد تهدم الكثير من أسوار مدنها وقتل كثير من أهلها ولجأ الكثير منهم إلى المناطق النائية الأكثر أمنا حماية لأنفسهم من طوفان المعارك ، كما كانت ثروات بلادهم مسخرة للجيوش الغازية. ولكنها مع ذلك أصبحت بوجود الجيش الإمبراطوري فيها مركزا لولايات الإسكندر ونالت الكثير من الفوائد المادية ، وزادت أهميتها السياسية وسكنها الكثير من الجنسيات التي تألفت منها هذه الإمبراطورية المقدونية وسكنوا مدنها وقراها ، وصرفوا ببذخ من الأموال التي نهبها المقدونيون من البلاد الفارسية ، كما انتعشت الموانئ السورية لكثرة ما تم تشييده من منشآت بحرية<sup>(٥)</sup>.

(١) Diodorus S., op. cit., pp. 92-99.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيي : دراسات في العصر الهلنستي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٨٩.

(٣) Musti D., "Syria and the East", CAH, Cambridge Univ., 1984, Vol. 7, Part 2, p. 175.

(٤) Restovtzeff M., The social and economic history of the Hellenistic world, Vol. I, Oxford 1941, p. 420.

(٥) Musti D., op. cit., p. 217.

وأخيرا تحالف كل من (إليزيماك) و (كاسندر) و (بلبستاروخوس) و (سلوقس) ضد (انتيجونس) وخاضوا ضده معركة قوية سنة ٣٠١ ق.م. في موقع (IPSOS) (ابسوس) قتل فيها



(انتيجونس) وتم تقسيم الإمبراطورية من جديد بين المتنافسين وكان نصيب (سلوقس) أرمينيا وكبادوسيا وسورية ، أما (بطليموس) فلم يشارك في هذه الحرب لعدم ثقته في نجاحها إلا أن التنافس بينه وبين (سلوقس) على سورية الجنوبية بدأ منذ ذلك الحين<sup>(١)</sup>.

### الإمبراطورية السلوقية :

وفي سنة ٢٨ ق.م. تغلب (سلوقس) على شريكه (ليزيماك) واستطاع أن يفرض نفوذه على بلاد اليونان والأجزاء الأوربية الأخرى ، وأصبحت الإمبراطورية السلوقية تمتد من هضاب إيران إلى شواطئ سورية ، وتضم كل من آسيا الصغرى وأجزاء من شبه جزيرة البلقان. وهكذا يرجع الفضل في تأسيس الإمبراطورية السلوقية إلى (سلوقس الأول)<sup>(٢)</sup> ، والدولة لم تكن تسمى في العصور القديمة بهذا الاسم ، وربما ترجع تسميتها بهذا الاسم إلى عنوان كتاب كتبه عن هذه الدولة (J. Foy) عام ١٦٨١م بعنوان<sup>(٣)</sup>:

Vaillant Sele : Uncidarum Imperium Sive Historial Regum Syriae ad  
Fidem Numistum Accomadata.

وتصادف تعبيرا مماثلا عند (إبيان) (الدولة السلوقية) ولم تكن تعني هذه التعبيرات مثل سلوقيون الملوك الخلفاء من (سلوقس) سوى العائلة المالكة فقط ، ويذكر "بيكرمان" أن تعبیر بلاد السلوقيين أو أي تعبیر آخر بالمعنى نفسه لم يكن موجودا. وكانت البلاد الخاضعة لسلطة السلوقيين تسمى مملكة فلان نسبة إلى الملك المتولي الحكم<sup>(٤)</sup> ، وكان السلوقيون مستعمرين إغريق ، وكانت لغتهم اليونانية ، وكانت دولتهم بالنسبة لسكان الشرق دولة استعمارية تم إطلاق العصر السلوقي على سنوات حكم ملوكها ، وكانت هذه الدولة بالنسبة للسوريين جمع من السنوات الهلينستية<sup>(٥)</sup>. وكانت سلالاتهم مقدونية الدم والعادات والتقاليد ومن هنا جاءت تسميتها

---

(١) Musti D., op. cit., p. 175.

(٢) Ibid, p.176.

(٣) ى. بيكرمان : الدولة السلوقية، ملوك سورية السلوقيون، ترجمة حسان اسحق، ط١، دمشق ١٩٩٣، ص ٩.

(٤) المرجع نفسه ، ص ٩.

(٥) الهلينستية هو الفكر الذي امتزجت فيه الحضارة الإغريقية بالحضارات الشرقية ، وهي تسمية أطلقها المؤرخ الألماني يوهان درويسن عام ١٨٣٦م (لطفي عبد الوهاب يحيى : دراسات في العصر الهلينستي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٦).

بالدولة المقدونية ، وهي لم تكن دولة قومية أو إقليمية بل وفقا للنظريات الإغريقية كانت ذات طابع شخصي وكان الملك بالنسبة للإغريق هو الشخص الذي لا يعلو عليه أحد<sup>(١)</sup>. وقد كانت عاصمة هذه الدولة في بداية الأمر مدينة سلوقيا على نهر دجلة ثم انتقلت العاصمة بعد ذلك إلى إنطاكية<sup>(٢)</sup> ، ونظرا لوقوعها في بلاد الرافدين أغرى السلوقيين موقعها إلى أن يتجهوا للسيطرة

على منافذ التجارة القادمة من الجزيرة العربية برا وبحرا وكان لتحقيق هذا الهدف لا بد من إخضاع الجرهاء أكبر المراكز التجارية على الخليج العربي ، ولكن جهود السلوقيين في ذلك باءت بالفشل<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ي. بيكرمان : المرجع السابق ، ص ١٣.

(٢) Restovtzeff M., op. cit., p. 458.

(٣) Polybius, Historia, Trans. By, Paton W.R., London 1922, BK 13, pp. 425-427.

Restovtzeff M., op. cit., p. 458.

وكذا

### علاقة السلوقيين بالأنباط :

بعد أن تحقق للسلوقيين السيطرة الكاملة على إقليم سورية ما عدا جوف سورية الذي كان بؤرة صراع سلوقية بطلمية على امتداد تاريخ هاتين الإمبراطوريتين<sup>(١)</sup> ، بدأت العلاقات السلوقية النبطية تأخذ شكل علاقات سلام ومصالح تجارية متبادلة بين الطرفين حيث ظل الأنباط إلى جانب

غيرهم من القبائل العربية المتمركزة في شمال وشمال شرقي الجزيرة العربية المسيطرين على منافذ التجارة ، إلا أن محاولات السلوقيين للسيطرة على هذه المنافذ وانتزاعها من أصحابها العرب لم تنته طوال تاريخهم<sup>(٢)</sup>. حيث واجه السلوقيون في الجزء الغربي من دولتهم منافسيهم البطالمة في بداية حكمهم ، حيث استولى البطالمة منذ البداية على الساحل الفينيقي وجنوب سورية ، ودارت بين الدولتين العديد من الحروب استمرت فترات طويلة ، واستغل الأنباط هذه الظروف وأخذوا يتوسعون في أملاكهم على حساب الدولة السلوقية<sup>(٣)</sup> ، وفي ربيع سنة ٢١٨ ق.م. زحف (انطيوخس الثالث) على أملاك البطالمة في جنوب سورية. وقد انضم إليه الأنباط وبعض القبائل العربية الأخرى في المنطقة ونجح في الاستيلاء على العديد من المدن البطلمية في هذه المنطقة<sup>(٤)</sup> ، إلا أن هذه السيطرة وهذا الولاء النبطي للسلوقيين لم تستمر طويلا، ففي سنة ٢١٧ ق.م. كانت الحملات العديدة التي قادها (انطيوخس الثالث) قد أرهقته فلم تدم سلطته على هذه المدن التي احتلها من البطالمة على الرغم من مساندة الأنباط له .

فقد نجح (بطليموس الرابع) في استعادة مدن شمال شرق الأردن عام ٢١٧ ق.م. وظلت تحت سيادته حتى عام ٢٠٢ ق.م.<sup>(٥)</sup> وفي سنة ٢١٣ ق.م. استطاع (انطيوخس الثالث) الظفر بعذوه (أخايوس) حاكم أرمينيا ومد نفوذه على كل البلاد الممتدة بين أرمينيا والخليج الفارسي ، ونظم الطرق التجارية بين أجزاء الإمبراطورية حتى يحول تجارة القوافل إلى شمال سورية بدلا من أن تمر ببلاد الأنباط الذين كان ولاؤهم للبطالمة المسيطرين على جنوب سورية<sup>(٦)</sup>.

(١) يحيى لطفي عبد الوهاب : دراسات في العصر الهلنستي ، بيروت ١٩٧٨ ، ص ٨٩.

(٢) Polybius, op. cit., p. 427.

(٣) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By, Rolph Mareans, London 1976, BK 13, p. 423.

(٤) Musti D., op. cit., p. 175.

(٥) Turner G. "Ptolemaic Egypt", The Cambridge Ancient history, Vol. 7, Part 1, Cambridge Univ. 1984, p. 119.

(٦) Polybius, op. cit., p. 426.

ظلت الحروب في هذه المنطقة من الشرق الأدنى القديم سجلا بين البطالمة والسلوقيين ، والبطالمة واليهود وبين البطالمة والقبائل العربية في سورية وكذلك بين السلوقيين وجميع هذه الأطراف بالإضافة إلى حروبهم في الشمال ، وكان لهذه الحروب الطويلة للسلوقيين وضعف حكام سورية المتأخرين أثر فعال في تغلغل الفوضى في قلب الحكومة السلوقية مما أدى إلى اضطراب الأحوال وانتشار الفتن في طول البلاد وعرضها<sup>(١)</sup>.

وفي عهد (انطيوخس الثامن) وهو أحد الملوك الضعاف في الدولة السلوقية في الفترة المتأخرة ونتيجة لما وصلت إليه حال الدولة السلوقية ، ساعد كل ذلك في طمع البطوريين<sup>(٢)</sup> في ضم سورية إلى ممتلكاتهم<sup>(٣)</sup>. مما دفع السوريين إلى أن ينظروا إلى ملوك الأنباط كطوق نجاة ، حيث ظلت هذه المملكة مستقلة تماما في جنوب سورية ، طوال مدة الصراع السلوقي البطلمي ولم يكن هناك أي خضوع سياسي<sup>(٤)</sup>. إلا أنه كانت هناك مصالح مشتركة بين الأنباط والجانب الأقوى من الطرفين لتسيير مصالحهم التجارية. لهذا كان الأنباط العرب هم الأمل الوحيد للسوريين في التخلص من منازعات السلوقيين ومؤامرات اليهود ، وتجديد تركيب السكان وتدفق دماء عربية جديدة في عروقهم ، وفي عهد (انطيوخس الثامن) انتهز (الحارث الثاني) (اروتيموس) (١٠١-٩٥ ق.م.) فرصة ضعف الأوضاع في مصر وبلاد الشام ، فهاجم بجيشه هذه البلاد ، وغنم منها غنائم كثيرة<sup>(٥)</sup>.

كما استغل الأنباط فرصة هزيمة السلوقيين لليهود في عهد (ديميتريوس الثالث) (اوكيروس – المحفوظ) من أبناء (انطيوخس الثامن) وكان يشارك أخاه العرش (انطيوخس الحادي عشر) ، والذي تقدم بجيش ضخم إلى نابلس لمحاربة اليهود والتقى (بالإسكندر حناوس) حاكم اليهود وهزمه هزيمة شنعاء واضطره للفرار والاعتصام بالجبال ثم عاد (ديميتريوس) إلى دمشق ، واستفاد الأنباط من هزيمة اليهود على يد السلوقيين ، واستعادوا بلاد جلعاد والمؤابيين التي كان قد ضمها (الإسكندر حناوس) اليهودي إلى أملاكه مؤقتا<sup>(٦)</sup>. وبعد سقوط (ديميتريوس

Mutsi D., op. cit., p. 216.

(١)

Bowersock G.W., Roman Arabia, Cambridge Univ. 1983, p. 83.

وكذا

(٢) البطوريون : عرب كانوا يسكنون لبنان ولبنان الشرقي ومنطقة القلاع إلى الجنوب حول الحوض الأعلى من نهر الأردن وكانوا شعبا صعب المراس وتعود على قطع الطرق وكان لأمرائهم سلطات دينية وكانوا يلقبون بالكاهن الأعلى والحاكم ، وكان لهم عاصمة دينية وهي بعلبك وعاصمة دنيوية وهي جرا (عين الجر) (خلقيس في اليونانية). أ.هـ. جونز : المرجع السابق ، ص ص ٥٧-٥٨.

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيي : المرجع السابق ، ص ص ٩٩-١٠١.

(٤) أ.هـ. جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، ط١ ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٥٩.

(٥) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، بغداد ١٩٩٨ ، ص ص ٢٥-٢٦.

(٦) سليم عادل عبد الحق : روما والشرق الروماني ، دمشق ١٩٥٩ ، ص ٤٦١.

الثالث) السلوقي أسيرا في يد الفرس<sup>(١)</sup> سنة ٨٨ ق.م. تولى بعده أخوه (انطيوخس الثاني عشر) وكان ينافسه على الحكم أخوه (فليب).

## حملة انطيوخس الثاني عشر على الأنباط :

كان (انطيوخس) يخشى من نفوذ الأنباط وازدياد قوتهم واتساع أملاكهم في الجنوب على حساب أملاك دولته ونجاحهم في تقليص نفوذ اليهود ، حيث بدأ في هذه الفترة الملك النبطي

(عبادة الأول) في انتهاج سياسة توسعية وضم إليه الجولان<sup>(٢)</sup> ، مما دفع (انطيوخس الثاني عشر) إلى السير بجيوشه نحو الجنوب<sup>(٣)</sup>. وفي هذه الأثناء كان (انطيوخس) يواصل تقدمه إلى فلسطين حتى التقى بجيوش (الإسكندر حناوس) حاكم اليهود الذي حال بينه وبين التقدم إلى بلاد الأنباط وبني في طريقه سور ضخّم طوله ثمانية وعشرون كيلو متر بين (كفر سابا) و (يافا)<sup>(٤)</sup> وقام (انطيوخس) بحرق أجزاء من هذا السور ، وغضب غضبا شديدا على (الإسكندر حناوس) وعلى اليهود ولكنه رأى أن يؤجل النظر في أمرهم ومعاقبتهم بعد انتهائه من أمر الأنباط<sup>(٥)</sup> ، ويذكر المؤرخ اسطفانوس البيزنطي أن حملة (انطيوخس الثاني عشر) على الأنباط كانت في أواخر سنة ٨٨ ق.م. وأوائل سنة ٨٧ ق.م. وقد أحرز فيها الأنباط نصرا كبيرا واستطاعوا قتل (انطيوخس) وفر جيشه إلى قانا وهلك معظم جيشه جوعا وكان الملك النبطي في جيش عدته عشرة آلاف فارس<sup>(٦)</sup> ، ويذكر أن هذه الموقعة كانت في (مؤته) وهي قرية عربية ، وأن لفظ (مؤته) من الموت وأن المقصود بها موضع الموت أو قرية الموت لما وقع فيها من موت وعرفت به<sup>(٧)</sup>.

(١) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By, Rolph Mareans, London 1961, BK XV, p. 421.

(٢) Parr P., "The Nabataean and north eastern Arabia", BIA, Vol. 8-9, London 1968-69, pp. 251-252.

(٣) Josephus F., op. cit., pp. 421-423.

(٤) Ibid, p. 423.

(٥) Starky J., The Nabataean : A history sketch", BA, ASOR, Vol. 18, Part 4, New Haven 1955, p. 91.

(٦) Josephus F., op. cit., p.423.

(٧) جواد على : المرجع السابق ، ص ٢٨.

### دخول الأنباط دمشق :

كل هذه التوسعات والانتصارات التي حققها الأنباط نتيجة استقرارهم السياسي والاقتصادي ، دفع أهل دمشق الذين كانوا قد ضاقوا ذرعا بالسلوقيين وسئمو المنازعات التي بينهم ، وتبرموا من ضعفهم وانحلالهم ، إلى دعوة الملك النبطي (الحارثة الثالث) (٨٧-٦٢ ق.م.) أن تصبح مدينتهم تابعة له<sup>(١)</sup>. كما رغبوا في التخلص من تحرشات اليطوريين بقيادة ملكهم (بطليموس بن معن) (منايوس) الذي انتهز فرصة مقتل (انطيوخس الثاني عشر) في القتال بين الأنباط والسلوقيين وبسط سلطانه على بلاد اليطوريين بين جبال لبنان الشرقية والغربية والشمالية وعلى بعلبك (هليوبوليس) وبيروت وجبيل ، واتجه نحو دمشق<sup>(٢)</sup> إلا أن أهلها دعوا (الحارثة

الثالث) الذي استجاب لهم ودخل دمشق دون قتال سنة ٨٥ ق.م.<sup>(٣)</sup> وظلت هذه المدينة تابعة للأنباط مدة تقرب من خمسة عشر عاما ، يحكمها وآل من قبل الأنباط نيابة عن حارثة<sup>(٤)</sup>.

### العملة النبطية :

كان دخول الأنباط دمشق أكبر حدث في تاريخهم ، لأنه أخرجهم من بواديهم وجعلهم يحتكون بالمدينة السورية المتقدمة ، فكما أمنوا دمشق من المخاطر التي كانت تهددها ، فقد استفادوا من ثقافتها ورقبها وتطورها ، وضربوا فيها عملتهم التي كانت متأثرة بشكل كبير بالعملة اليونانية ، ويوجد اتفاق عام على أن العملة النبطية بدأت في عهد (الحارثة الثالث) عندما استولى على دمشق. وهذا في الغالب هو السبب الذي من أجله أطلق على نفسه لقب (محب اليونان)<sup>(٥)</sup> ، وظلت هذه العملات تحمل الشعارات اليونانية ، وظهر اسم الملك النبطي

---

(١) Josephus F., op. cit., pp. 423-425.

وكذا Karl S. Korte, The numismatic chronicle in Nabatean coinage, Part II, Vol. 150, london 1990, p. 125.

(٢) Starky J., op. cit., p. 92.

وكذا أ.هـ. جونز : مدن بلاد الشام ، ترجمة إحسان عباس ، ص ص ٥٧-٥٨.

(٣) Josephus F., op. cit., p. 423.

(٤) جواد على : المرجع السابق ، ص ٣٠.

(٥) Meshorer Y., Nabatean Coins, Jerosalem 1975, p. 12.

وصورته ، وكانت تحمل حرف  $\Lambda$  أو  $A$  أعلى الآلهة (نايكي المجنحة)<sup>(١)</sup> ، ويشير إلى الحرف (أ) نسبة إلى الملك (إرتاس) (حارثة) ويمكن أن يكون ذلك حقيقيا وبعض العملات الرسمية للحارثة الثالث بها العلامات  $\Lambda P$  أو  $AP$  وهي اختصار للكلمة (  $AP\epsilon toy$  أو  $\Lambda P\epsilon toy$  ) وهناك نماذج متعددة بهذه الاختلافات وقد ثبت أن  $AP$  أو  $\Lambda P$  تعني نفس المعنى وتقوم مقام  $ARETAS$  (الحارثة) ، ويذكر كارل (Karl) أن وجود هذه الحروف التي تدل على اسم الملك (الحارثة) تشير إلى العملات من طراز الإلهة "نايكي Nike" يثبت أنها كانت تحت سيطرة الحارثة الثالث ، وظلت هذه العملات النبطية تضرب وعليها الحروف اليونانية والإلهة اليونانية<sup>(٢)</sup>.

وفي عهود الملوك الأنباط التاليين بعد الحارثة الثالث بدأت تظهر على العملات الحروف النبطية ، حيث ظهرت عملات تحمل الحرف النبطي ( ) نسبة إلى حارثة ، واستمر

هذا الطراز من العملة النبطية المتأثرة بالعملات اليونانية حتى بعد استخدام الحروف النبطية في ضرب العملة. وتدل العملة التي تحمل رسم لرأس (عبادة الثالث) على أن طراز العملة من نوع (نايكي Nike) استمر صكه في عهد هذا الملك وربما حتى السنوات المبكرة من حكم حارثه الرابع الذي استخدم نفس النقش في البداية ، وتم العثور على طراز عملة (نايكي Nike) في أعداد كبيرة وبأنواع متعددة من الرأس الخوذية. ويوجد منها حوالي ٢٠٠ نموذج لعملات تبدو أنها قديمة العهد وتعود إلى بداية سك العملة النبطية ، ويمكن أن يستنتج من ذلك أن طراز Nike تم إنتاجه في عهد الحارثه الثالث واستمر في عهد عبادة الثالث وظل حتى بداية عهد الحارثه الرابع وكانت متأثرة بالطرز اليونانية للعملة<sup>(٣)</sup>.

كما يوجد نوع من العملات التي تعود إلى بداية ضرب العملة النبطية في عهد الحارثه الثالث ، وهي باسم شخص غير مألوف مكتوب بطريقة المدح ( APIETOE ) (تعني الأفضل) ومن المعتقد أن هذا النموذج ظهر لأول مرة في الفترة المبكرة للعملات النبطية من عهد الحارثه الثالث وفيه خطأ هجائي. وتدل على أن العملات من هذا النوع ضربت فور وصول الأنباط دمشق سنة ٨٤ ق.م. ، وهي توضح أن طرز العملات التي عليها الألهه Nike كانت أسبق من الطرز التي عليها الحروف النبطية<sup>(٤)</sup>.

(١) الالهة "نايكي Nike" هي الهة النصر عند الإغريق وتمثل على شكل فتاة مجنحة تحمل بإحدى يديها أكليل وباليدي الأخرى سعة نخيل. (منير بعلبكي ، المورد ، بيروت ٢٠٠١ ، ص ٦١٣).

Meshorer Y., op. cit., p. 12.

(٢)

Karl S. Korte, op. cit., p. 125.

وكذا

Meshorer Y., op. cit., p. 14.

(٣)

Ibid, p. 14.

(٤)

كما أن الحارثه الثالث عندما استولى على دمشق كان يوجد بها أعداد كبيرة من اليونانيين انضم بعضهم إليه فعملوا في تدريب جيوشه وتحسين أدائها وتكوين جيش نظامي مدرب استعان به في تقوية مركزه حتى صار به من أقوى ملوك النبط الذين حكموا حتى عهده ، حيث أصبحت له مملكة واسعة الأطراف وجيش قوى منظم<sup>(١)</sup> ، كما ارتبط عهده بفضل هذا الجيش بفتوحات واسعة شملت سهل البقاع والمناطق المحيطة بدمشق<sup>(٢)</sup>.

كما استفاد الأنباط من السلوقيين في الأخذ بالهلينية في تنظيمهم للمدن وأصول الإدارة والفن وحولوا مدينتهم البتراء الصخرية إلى مدينة حديثة جميلة تنطق بكفاءة أصحابها وحسن صنيعهم فيما نحتوه ونقشوه فيها. واستفادوا بشكل كبير بالحضارة الهلينية التي تعهدها السلوقيون في سورية<sup>(٣)</sup>.

## التأثيرات السلوقية على الأنباط :

كان للاحتكاك القوى للأنباط بالعالم اليوناني منذ هبوط أقدام الإسكندر إلى بلاد الشرق الأدنى سنة ٣٣٢ قبل الميلاد وحتى أقول نجم آخر دولة لهم في الشرق وهي دولة البطالمة في مصر سنة ٣٠ قبل الميلاد سواء كان احتكاكا حرييا مع قوات الدول اليونانية المختلفة في سورية ومصر أو احتكاكا سلميا من خلال العلاقات السياسية والتجارية ، أكبر الأثر في نقل الكثير من ثقافات وفنون وحضارات هذه الدول إلى مملكة الأنباط وظهر واضحا على مختلف نواحي الحياة عندهم ، ولا أدل على ذلك من أن الأنباط عندما ذكرهم "ديودوروس"<sup>(٤)</sup> أنهم كانوا سنة ٣١٢ ق.م. يعيشون حياة بدائية تعتمد على العمل في نقل التجارات المختلفة على طرق التجارة المارة بمدينتهم البتراء أو بالقرب منها ، وكانت وسائل الدفاع عن أنفسهم هي الكر والفر ، وليس لهم جيش يحميهم أو حياة سياسية ذات ملامح معينة ، ولكن كانت حياة بدائية يحكمها قانون القبيلة . كما كانت مدينتهم البتراء في ذلك الوقت جرداء تخلو من أي عناصر جمالية وكانت عبارة عن منطقة صخرية ما دفعهم إليها إلا الحرص على تأمين أنفسهم وتجارتهم من الأخطار المحدقة بهم ، وكان لعملهم بالتجارة أكبر الأثر في ثرائهم ، ذلك الثراء الذي أغرى

(١) Hammond P., op. cit., p. 25.

(٢) Parr P., op. cit., p. 252.

(٣) Rostovtzeff M., op. cit., p. 459.

(٤) Diodorus S., Library of history, Trans. By Russel M. Geer and C.H. Old Father,

BK 2, 1979, p. 43. BK 19, 1989, pp.95-96.

(انتيجونس) وغيره من قادة الإسكندر الأكبر على مهاجمة هذه الصخرة (البتراء) لا ليستولي على ما كنزوه من أموال فحسب بل ليستولي على مصادر الثروة وينزعها من أيديهم أيضا<sup>(١)</sup>.

راودت هذه الأحلام كل ملوك اليونان في الشرق بعد الإسكندر الأكبر ، وهي الرغبة في الهيمنة على البتراء والتحكم في طرق القوافل التجارية. ولكن عند "استرابون" الذي تحدث عن الأنباط الأمر مختلف فقد تحدث "استرابون" عن الأنباط بعد حوالي قرنين ونصف من ذكر "ديودوروس" لهم فبعد هذه المدة الطويلة ما بين ديودوروس واسترابون ، رسم استرابون<sup>(٢)</sup> صورة للأنباط تدل على تحول عميق في مظاهر حياتهم في مختلف نواحيها ، فأصبحت مستقرة وأصبح لهم اقتصاد زراعي نتيجة الاستقرار واهتمام بتنظيم طرق الري ووسائله ، وفن معماري متطور، وفنون في النحت متميزة ، ونظام إداري دقيق وديمقراطية أبهرت المؤرخين الأوروبيين أنفسهم. حيث أصبح نظام الحكم خلال الفترة التي تحدث عنهم فيها "استرابون" ملكيا وهو تغيير جرى عليه سنة التطور في الأقوام القبلية هو انتقال مألوف لدى العرب قبل الأنباط وبعدهم ، وبصفة خاصة عندما يرتبط هذا التغير بتغير في المنسوب الحضاري ، وتعدد في مجالات الإدارة ،



وتعقيد في تعدد مصادر الاقتصاد الزراعي والتجارية والصناعية والحاجة إلى تنظيم الشؤون المالية ، وقد حدث كل هذا التغير نتيجة الاحتكاك المباشر بالدول اليونانية في الشرق ، وقد أخذ الأنباط من الهلينية تنظيم المدن وأصول الإدارة والفن وحولوا مدينتهم الصخرية إلى مدينة حديثة جميلة تنطق حتى اليوم بكفاءة أصحابها وبقابليتهم للمدنية وضربوا النقود على طريقة اليونان ، فأجادوا وتفننوا في صنعها كما كانوا وسطاء في نقل الهلينية إلى بلاد العرب الجنوبية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) Rostovtzeff M., Caravan cities, p. 57.

(٢) Strabo, The Geography of Strabo, The loeb classical library, Cambridge 1961, BK 16, 1983, p. 769.

(٣) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ٣٧.

### ازدهار المملكة النبطية وأفول المملكة السلوقية :

يصعب إغفال موقع مملكة الأنباط عند النظر إلى خريطة العالم القديم ، فالموقع الجغرافي لها وربطها بين أجزاء العالم القديم من حدود سناء عبر النجف إلى سورية شمالا بين الشمال والجنوب بين سورية وخليج العقبة على البحر الأحمر من جانب بين الجرها على الخليج العربي شرقا وبين موانئ البحر المتوسط غربا كل هذه المساحة الجغرافية التي كانت تمثل حلقة الوصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، وعلى الرغم من أن هذه المساحة الجغرافية الاستراتيجية الهامة كانت في البداية موطن البدو الذين كانوا يتنقلون وراء المراعي حول الآبار في الصحراء من جانب ووراء التجارات العابرة لهذه الصحراء من جانب آخر ، إلا أنها كانت الأساس في حدوث التنمية الاقتصادية من خلال العمل التجاري الذي كفل حياة كافية لإقامة المدن المزدهرة في السهول والأودية التي كانت تربط ممالك العالم القديم<sup>(١)</sup>. ولم تأت هذه الانتعاشة والازدهار لهذه المنطقة المجذبة فجأة ، فقد عاش في ربوع هذه الصحاري أقوام عدة سبقوا الأنباط بآلاف السنين<sup>(٢)</sup> ، إلا أن الأنباط اختلفوا عن كل من سبقوهم في هذه البقعة حيث طوروا أنفسهم من حياة البداوة إلى حياة حضرية متقدمة مستغلين في ذلك كل إمكانيات الموقع وأهميته التجارية بالنسبة

للعالم القديم واستفادوا من الحضارات التي احتكت بهم ومحاولة السيطرة عليهم واحتوائهم إلا أنهم نجحوا في الحفاظ على استقلالهم وحريتهم واستمروا في رقيهم<sup>(٣)</sup> وتطورهم ، حتى أنهم وصلوا عند استيلاء الرومان على مملكتهم سنة ١٠٦م إلى قمة مجدهم الحضاري<sup>(٤)</sup>. يشهد بذلك ما خلفوه وراءهم من آثار ثابتة أو منقولة ومن خلال دراسة هذه الآثار أمكن التوصل إلى مدى عمق التأثيرات الأجنبية على فنون هذه المملكة ، ولكنها في صورتها العامة نبطية الطابع<sup>(٥)</sup>.

ومنذ سنة ٨٤ ق.م. بدأت الأمور تسير أكثر تعقيدا في سورية بسبب ظهور ملك أرمينيا (تجران) على مسرح الأحداث والذي واصل زحفه حتى وصل إلى دمشق وانتزعها من الأنباط سنة ٧٠ ق.م.<sup>(٥)</sup> ، إلا أن الأنباط ظلوا يسيطرون على الطرق المؤدية إلى دمشق من الشرق<sup>(٦)</sup>،

---

(١) Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, pp. 10-11.

(٢) Starky J., "The Nabataeans : A historical sketch", B A, Vol. XVIII, New Haven 1955, pp. 86-87.

(٣) Rostovtzeff M., op. cit., p. 55.

(٤) Bowersock G.W., op. cit., p. 30.

(٥) Musti D., Syria and the East, CAH, Vol. 7, Part 2, Cambridge Univ. 1984, p. 182.

(٦) Rostovtzeff M., op. cit., p.78.

كما أن الرومان هاجموا أرمينيا واستولوا على عاصمة "تجران" مما اضطر هذا الملك إلى الجلاء عن سورية ، وأصبحت البلاد السورية بدون سلطة حاكمة مما ساعد انطيوخس الثالث عشر على بسط سلطانه على أجزاء منها بين سنتي ٦٩-٦٤ ق.م.<sup>(١)</sup> ولكن أثبتت الأحداث ضعفه ، حيث أنه لم يستقد من خروج الأنباط من دمشق ، ولا من جلاء تجران عنها ، ولا من ضعف بطليموس أمير سورية الوسطى ، ولا من المنازعات بين حكام اليهود ، ولا من تردد الرومان من الدخول إلى سورية فعليا<sup>(٢)</sup> ، فثار عليه فليب الثاني ابن فليب الأول وكان مقيما في "قيلقيا" ولجأ انطيوخس الثالث عشر إلى أمير حمص ، ولكنه قتل هناك وفر فليب الثاني إلى أنطاكية حيث مات قبل قدوم بومبي إلى سورية ، وتنتهي عند هذا الحد كل ما تبقى من سلطات للسلوقيين في سورية ، وظلت بقايا السلوقيين محصورين في شمال سورية ، حتى وصل القائد الروماني بومبي سنة ٦٥ ق.م. ودخل سورية وضمها إلى أملاك الإمبراطورية الرومانية<sup>(٣)</sup>.

وبدأت القوى العربية التي ظهرت في سورية خلال هذه الفترة تلعب دورا هاما ، حيث كان الأنباط في الأردن وفلسطين مستمتعين بكامل حريتهم التجارية واستقلالهم السياسي ، كما أنهم لم يخضعوا لأي قوى أخرى<sup>(٤)</sup> ، ولجأوا إلى استخدام القوة في مناسبات كثيرة لتأمين حرية الطرق التي كانت تسير عليها قوافلهم ، وأقاموا محطات للمراقبة للاطمئنان على سلامة تنقلاتهم وما زالت آثار هذه المحطات باقية إلى اليوم في أرجاء مختلفة من جنوب سورية في "وادي عربة" و

"مرفأ عيلان" وفي "عوجة (المعوجاء) (نصاتا) و "خلصه" و "كرنب" و "تل الصبي" جنوب فلسطين على طريق غزة (خريطة ١٦) <sup>(٥)</sup> ، كما تركوا آثار صناعاتهم الفخارية في كثير من المواقع "كتل فرعه" و "تل العجول" ، وانتشرت نقوشهم الكتابية في أرجاء مملكتهم الشاسعة والتي سيطروا عليها بعد أن أدركوا أنهم يجب عليهم أن يمتلكوا البلاد التي تمر عبرها تجارتهم<sup>(٦)</sup> . مما أدى إلى اصطدامهم باليهود حيث كان الأنباط واليهود يتوسعون على حساب السلوقيين الذين كانوا في طريقهم إلى الأفول والإنقراض<sup>(٧)</sup> .

---

(١) Bowersock G.W., Roman Arabia, Harvard Univ., 1983, p. 33.

(٢) Musti D., op. cit., p. 216.

(٣) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By, Rolph M., BK 14, london 1961, p. 489.

(٤) أ. هـ. جونز : المرجع السابق ، ص ٥٩.

(٥) Rostovtzeff M., op. cit., pp. 51-52.

(٦) Littenman Enno, "Nabataean inscription in Egypt", BSOAS 1953, Vol. 15, pp. 1-28., Vol. 16, 1954, pp. 24-26.

(٧) Josephus F., op. cit., p. 423.

ومن خلال هذا النشاط السياسي الواسع والنشاط التجاري للأنباط يلاحظ أن دولتهم لم تكن تتألف فقط من محطات القوافل التجارية في الطرق الطويلة فحسب بل أنها كانت تؤلف دولة متكاتفة ومنظمة وقوية ، حيث أن نشاطهم لم يقتصر على نقل البضائع الثمينة على طرق التجارة في البلاد العربية السعيدة بين الهند والبحر المتوسط<sup>(١)</sup> ، بل كانت لهم أنشطة صناعية في استخراج النحاس وتصنيعه وصناعة الزجاج والفخار المتميز ، كما بلغوا درجة متقدمة في فنون العمارة والنحت ، كما أن تحضرهم وإنشاءهم مراكز التجارة الكبرى دفعهم إلى الاشتغال بالزراعة ، وإنشاء القلاع لحماية ممتلكاتهم الزراعية وخاصة في "مؤاب" و "أدوم" ، كما أن أهمية الزراعة عندهم دفعتهم إلى إقامة معابد في تلك المنطقة على شرف الآلهة التي كانوا يعتقدون أنها آلهة للخصب والنماء للأراضي الزراعية<sup>(٢)</sup> .

- 
- Miller J., The Spice trades of the Roman Empire, 29 B.C. to 641 A.D., Oxford (١)  
1969, p. 134.  
Diodorus, op. cit., BK 19, p. 89. (٢)  
Negev A., "The Nabataean and the Province of Arabia", ANRW, وكذا  
Vol. II, Part 8, Berlin 1977, p. 682.

### التأثيرات اليونانية على الديانة النبطية :

تطور الدين لدى الأنباط بتطور مستوى المعيشة عندهم فقد خلق الاستقرار أوضاعا جديدة أثرت في كثير من المفاهيم الدينية حيث أن الاستقرار يعنى وجود المعبد الذي يتطلب بدوره فنا معماريا قابلا للتطور والتحديث ، وكان العامل الآخر الذي أدى إلى تطور الديانة لدى الأنباط بالإضافة إلى الاستقرار ، اتصالهم المباشر وغير المباشر بالحضارات الأخرى المحيطة بهم سواء كانت يونانية أو مصرية أو رومانية أو آرامية أو فارسية وغيرها<sup>(١)</sup>. ولم يكن لهذه الحضارات أثرها في عبادة آلهة جديدة وحسب أو اقتباس شعائر ورموز ورسوم دينية لم تكن عند الأنباط من قبل ، بل كان أثرها ظاهرا في الفن النبطي أيضا سواء في مجال العمارة أو الفن<sup>(٢)</sup>.

وكانت الديانة لدى الأنباط تعتمد على الآلهة التي حملوها معهم إلى موطنهم الجديد وكانت آلهتهم اللات والعزي ومناه وذي الشري وشيع القوم أربابا تتناسب وحياة البداوة التي كان يحياها الأنباط ، ولكن بعد اتصالهم بالحضارات التي حولهم بدا ظهور تحوير وتطور على عباداتهم وآلهتهم فنجد أن الآلهة " اللات" تتحول إلى "أترعتا" كما أن "العزي" تشبهه "بفينوس" و "ذي الشري" المعبود الأكبر لدى الأنباط حمل طبيعة "ديونيسيسوس" ثم أصبح صنواً لزيوس وأصبح ممثلاً للإزدواج بين زيوس وباخوس (ديونيسيسوس) معا<sup>(٣)</sup>. وكان "ذي الشري" يعبد في البدء على شكل حجر مربع أو مستطيل ثم تحول إلى شكل إنسان وله رموز تناسب أوضاعه الجديدة ، ومن تلك الرموز "الثور" تعبيرا عن رمز الخصب الذي يصله "بزيوس - هدد" ورمز الصقر

ورمز الأسد<sup>(٤)</sup>. كذلك واقترن أيضا برمز الأفعى . أما حينما يقرن ذي الشرى بأوراق الكرمة وعناقيد العنب فهو يضاهي ديونيسيوس (أوباخوس)<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١٢٧ .  
(٢) Judith M., The Architecture of Petra, Oxford 1990, p. 85.  
(٣) Hammond P., The Nabataeans :their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 57.  
(٤) Rostovtzeff M., Caravan Cities, pp. 43-44.  
(٥) Parr P., "The Nabataean and north eastern Arabia", BIA., London 1968, Vol. 8-9, pp. 250-252.

ولما أصبح ذو الشري يضاهي زيوس - هدد لم تعد قرينته هي "اللات" بل أصبحت "أترعتا" (أتر - أتا ) ربة الخصب السورية أو ربة منبج (هيرابولس) ، وربما لأنها ربة خصب فقد وجد فيها اليونان نظيرا " لافروديت "<sup>(١)</sup> وتظهر "أترعتا" في معبد التنور في تسعة أدوار ، فهي ربة الحياة النباتية ، وربة القمح ، وربة الدلفين وربة الحظ (نايكه) وربة البروج وغيرها. كما كانت تترين بأزياء كثيرة منها زي ربة "الدلفين" ويبدو أن رمز الدلفين كان شائعا حيث تم العثور على نماذج في "خربة براك وفي بترا وعبد ووادي رم" ، والربط بين "أترعتا" والدلفين يقوي الترابط بين الدين النبطي والعالم الإغريقي والروماني<sup>(٢)</sup>.

### الأسماء والألقاب اليونانية في النصوص النبطية :

نتيجة العلاقات المباشرة سواء كانت سلمية أم حربية مع الشعوب اليونانية والممالك التي قامت في منطقة الشرق الأدنى القديم مجاورة لمملكة الأنباط كان من بين التأثيرات التي تأثرت بها الحضارة النبطية التأثيرات الثقافية التي تتمثل في ظهور العديد من الأسماء والألقاب اليونانية في نقوش الأنباط ومن هذه الألقاب :

- ( ) ( أس ر ت ج ا ) ( أسرتجا )  
وهو تحريف للقب اليوناني الوظيفي Strategos ، وتعني حاكم الإقليم ، وكانت قبل الغزو الروماني تعني قائد المشاة ، وقد أضاف إليها الأنباط ألف التعريف النهائية في اللغة النبطية<sup>(٣)</sup> وهي تعني الحاكم والوالي والجنرال والقائد وجمعها أسرتجيا<sup>(٤)</sup> .

- ( ) ( ه ف ر ك ا ) ( هفركا )

كلمة "هفركا" اسم مفرد مذكر معرف لوجود الألف في نهايته ، وهي محورة من الكلمة اليونانية ( Hipparkhus ) ، وهو لقب كان يطلق على قائد الفرسان في الفترة اليونانية وبعد الاحتلال الروماني لمملكة الأنباط أصبح يطلق على حاكم الإقليم أو المنطقة<sup>(٥)</sup>.

Rostovtzeff M., op. cit., p. 44.

(١)

(٢) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ١٣٩.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية" العرب وأوربا عبر عصور التاريخ ، اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد (٧) ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ص ٢٣-٢٦.

(٤) سليمان بن عبد الرحمن الذيب : المعجم النبطي ، الرياض ٢٠٠٠ ، ص ٣٢.

(٥) Cantineau J., Le Nabataean, Paris 1978, p. 83.

وكذا سليمان بن عبد الرحمن الذيب "نقوش نبطية جديدة من قارة المزاد "سكاكا" مجلة العصور، تحت الطبع.

وكذا عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ص ٢٧-٢٨.

- ( ه ف ر ك ي ا ) ( ه ف ر ك ي ا ) ( ه ف ر ك ي ا )

كلمة "ه ف ر ك ي ا" محورة عن الكلمة اليونانية (Hipparkhia) وتعني "الولاية" وقد أطلقت على الدولة النبطية بعد دخولها تحت حكم الرومان<sup>(١)</sup>. كما كانت تعني الحاكم أو الوالي في نقوش الحجر أما نقوش سيناء فكانت تعني المدير المالي أو وكيل الأعمال<sup>(٢)</sup>.

( )

مسعر أف ط ر ف ي ا

اسم الوظيفة (مسعر أفطرفيا) محرف عن الأصل اليوناني (Epitro Pea) وكانت في الأصل تطلق على وظيفة الوزير للملك النبطي وقد شغلها الوزير "سلي" وزير الملك عبادة الثالث ثم فقدت الوظيفة أهميتها بعد الغزو الروماني لدولة الأنباط وأصبح يشغلها موظف مهمته التفتيش والرقابة على الشؤون النبطية "مسعرأفطرفيا" أي المشرف على اختصاصات وظيفة أفطرفيا<sup>(٣)</sup>.

كما جاءت كلمة ( ن و س ا ) وتعني معبد وهي محورة عن

كلمة (Naos) اليونانية بمعنى معبد صغير أو هيكل وقد أضيفت إليها ألف التعريف النهائية في اللغة النبطية<sup>(٤)</sup>.

- ( ) ( ت د ي ) ( ت د ي )

اسم نبطي محور عن الاسم اليوناني (Theddaios).

- ( ) ( د م س ف س ) ( د م س ف س )

الاسم النبطي (دمسفس) محور عن الاسم اليوناني (Damaisppos) وقد ظهر هذا الاسم في مدائن صالح محرف عن الاسم اليوناني إلى اسم تدليل نبطي هو (د م س ي) (دمسي)<sup>(٥)</sup>.

- ( ) ( د ي ج ن س ) ( ديجنس )  
الاسم النبطي (ديجنس) محور عن الاسم اليوناني (Diogenes)<sup>(١)</sup>.

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٩.  
(٢) سليمان الذيب : المعجم النبطي ، ص ٨١.  
(٣) المرجع نفسه ، ص ص ٣٢-٣٣.  
(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٣٥.  
(٥) وكذا عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٣٦.  
(٦) المرجع نفسه ، ص ٣٦.

Cantineau J., op. cit., p. 83.

- ( ) ( ا و د ي م س ) ( اوديموس )  
اسم نبطي محرف عن الاسم اليوناني (Eudamos)<sup>(١)</sup>.  
- ( ) ( ا ر س ط ي ن س ) ( ارسطينس )  
اسم العلم (ارسطينس) أصله اليوناني (Aristinos)<sup>(٢)</sup>.  
- ( ) ( د م د س ) ( ديمدس )  
الاسم (ديمدس) هو تحريف للاسم اليوناني (Diomedes)<sup>(٣)</sup>.  
- ( ) ( ا و ف ر ن س ) ( اوفرنس )  
الاسم النبطي (اوفرنس) محور عن الاسم اليوناني (Euphronios)<sup>(٤)</sup>.  
- ( ) ( أ ف ل س ) ( أفلس )  
الاسم النبطي (أفلس) محور عن الاسم اليوناني (Apellas).  
- ( ) ( أ س ف س ن ) ( أسفسنا )  
الاسم (أسفسنا) محور عن الاسم اليوناني (Asphinos) أو من الاسم (Aspasina).  
- ( ) ( أ ك ي س ) ( أكيس )  
الاسم أكيس هو نفس الاسم اليوناني (Akios) أو (Akis) وهي حالة نادرة في عدم تحوير الاسم اليوناني وبقائه كما هو في الاسم النبطي .

- ( ) ( ر ق ل ي س ) ( رقليس )  
يرجح أن يكون الاسم النبطي "رقليس" محور عن الاسم اليوناني (Heraklios) "هرقل"<sup>(٥)</sup>.  
- ( ) ( ت ل م و ن ) ( تلمون )  
الاسم النبطي "تلمون" محور عن الاسم اليوناني (Ptolomatis) (بطليموس).  
وقد وردت في النقوش بصيغ نبطية أخرى لهذا الاسم اليوناني هي (تلماي - تلمو - تلمى)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) المرجع نفسه ، ص ٢٤ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ص ٣٠-٣١ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣١ .

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٣٣ .

(٦) سليمان بن عبد الرحمن الذيب : "نقوش نبطية جديدة من موقع فيال بالجوف" ، تحت الطبع .

وهذه الألقاب الوظيفية والأسماء المحورة عن اليونانية من أسماء أصحاب المناصب في

الدولة النبطية تدل على احتذاء الأنباط في بناء نظام دولتهم بالنظم السلوقية في سورية والبطلمية

في مصر ، هذا النظام الذي كان قائما في دولة الأنباط والذي كان محط إعجاب "أثنو دورس"

الذي روي عنه "استرابون" حيث يذكر "وهي تتمتع بحكم جيد ، وفي أي حالة كان أثنو دورس

وهو فيلسوف وصديق لي ، وقد عاش في مدينة البتراءيين يتحدث عن حكومتهم بإعجاب"<sup>(١)</sup> .

أما الأسماء الشخصية التي اتخذها الأنباط عن اليونانية فهي تدل على مدى قوة التأثيرات

اليونانية على الثقافة النبطية وانفتاح الأنباط على هذه الثقافات الوافدة إليهم وتأثرهم بها .



---

Strabo, Geography of Strabo, BK 16, p. 751.

(١)

## الفصل الثاني

# علاقة الأنباط بالبطالمة

- \* تأسيس الإمبراطورية البطلمية في مصر.
- \* علاقة الأنباط ببطليموس الأول.
- \* علاقة الأنباط ببطليموس الثاني.
- صراع الأنباط مع بطليموس الثاني حول طرق التجارة.
- سياسة بطليموس الثاني السلمية تجاه الأنباط.
- \* علاقة الأنباط بالبطالمة بعد عصر بطليموس الثاني.
- \* تصدير مياه النيل إلى بلاد الأنباط في العصر البطلمي.
- \* معبد إيزيس في البتراء.

تأسيس الإمبراطورية البطلمية في مصر :

كانت دولة البطالمة أقوى الدول التي نتجت عن تفتت إمبراطورية الإسكندر الأكبر بعد وفاته سنة ٣٢٣ ق.م.<sup>(١)</sup> وقد كان هدف البطالمة منذ البداية الدفاع عن استقلال كامل أرض مصر والسيطرة على مصادر الاقتصاد في العالم الهلينستي<sup>(٢)</sup>. أما المؤسس الحقيقي لهذه الدولة فهو بطليموس الأول ، الذي تولى الوصاية على عرش مصر بعد وفاة الإسكندر. وسعي منذ ذلك التاريخ أن يستقل بها. وخاض من أجل ذلك صراعات عديدة مع بقية قواد الإسكندر الأكبر، ونجح في نقل جثمان الإسكندر من بابل سنة ٣٢٢ ق.م. إلى مصر وتم نقله إلى منف في البداية حتى تم الانتهاء من تجهيز المقبرة الفاخرة في الإسكندرية ثم تم نقل الجثمان إليها. واكتسبت مصر بذلك أهمية جديدة<sup>(٣)</sup>، وحكم بطليموس الأول مصر كوصي عليها منذ عام ٣٢٣ ق.م. وحتى عام ٣٠٥ ق.م. وفي سنة ٣١٣ ق.م. نقل بطليموس العاصمة من منف إلى الإسكندرية وظل بطليموس الأول يحكم مصر كملك مستقل من سنة ٣٠٥ ق.م. إلى سنة ٢٨٣ ق.م.<sup>(٤)</sup>.

وعمل البطالمة منذ البداية على مد نفوذهم على جنوب سورية والساحل الفينيقي فاستولى بطليموس الأول على سورية وفلسطين سنة ٣٢٠ ق.م.<sup>(٥)</sup> ودفعه إلى ذلك أسباب عدة منها : أولا : أنها تمثل خط الدفاع الأول عن مصر من الجهة الشمالية الشرقية .

ثانيا : تحتوي هذه المنطقة على موارد اقتصادية هامة من الأخشاب والقطران كان يحرص عليها البطالمة لإنشاء أسطولهم البحري.

ثالثا : سيطرة هذه المنطقة على طرق التجارة القادمة من جنوب بلاد العرب وشرقها<sup>(٦)</sup>. وفي سبيل ذلك خاض البطالمة حروبا طاحنة أولا مع "انتيجونس الأعور" وابنه "ديمترىوس بوليورستس" حيث انسحب البطالمة أولا من جوف سورية خوفا من مواجهة جيوش ديمترىوس سنة ٣١٤ ق.م. ، وثانيا تقابل الجيشان في غزة سنة ٣١٢ ق.م. وانتصر الجيش البطلمي وقضى تماما على أحلام انتيجونس وابنه في السيطرة على أملاك الإسكندر الأكبر في

---

(١) Walter M. Ellies, Ptolemy of Egypt, London 2002, p. 1.

(٢) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ط٤ ، ج٣ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ص ١٠٨-١٠٩ .

(٣) سليم عادل عبد الحق : الرومان والشرق الروماني ، دمشق ١٩٥٦ ، ص ٢٣٤ .

(٤) Walter M. Ellies, op. cit., pp. 72-73.

(٥) Turner G., "Ptolemaic Egypt" The CAH, Vol. 7, Part 1, 2<sup>nd</sup>. Ed., Cambridge Univ. 1984, p. 119.

(٦) مصطفى كمال عبد العليم : "الاحتفالات بعيد البطولوليميا" حويات الجمعية التاريخية ، المجلد ١٩ ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٣٤ .

منطقة الشرق الأدنى القديم<sup>(١)</sup>. وبهذا تنتهي أول فصول المواجهة مع البطالمة في منطقة جوف سورية (الأردن وفلسطين).

ولكن الجو لم يصف تماما لهم حيث أنهم سرعان ما واجهوا الجيوش السلوقية في نفس المنطقة حيث قامت الدولة السلوقية سنة ٣١٢ ق.م. على أثر انسحاب انتيجونس وابنه منها وقامت بمساعدة بطالمة مصر<sup>(٢)</sup> ، إلا أن الأطماع الاقتصادية والرغبة في الفوز بالهيمنة على طرق التجارة المارة في منطقة جنوب سورية والسيطرة على اقتصاديات التجارة دفع الطرفان السلوقي في سورية والبطلمي في مصر وجنوب سورية إلى الصراع الذي استمر أكثر من ستين عاما<sup>(٣)</sup> على هذه المنطقة الحيوية وكانت مملكة الأنباط طرفا في هذا الصراع في كثير من الأحيان نظرا لما كانت تتمتع به البتراء والمدن النبطية الأخرى من مكانة هامة على طرق التجارة العالمية في هذه المنطقة الحيوية ، حيث قامت مملكة الأنباط كقوة اقتصادية منظمة ولها سياسة واضحة في الحفاظ على مكاسبها من التجارة العالمية التي تمر بأرضها ويعمل فيها رجالاتها، كذلك الحفاظ على حريتها التي كانت مهددة من القوى المجاورة في مصر وسورية<sup>(٤)</sup>.

ولم تكن سياسة الإسكندر الأكبر تجاه الأنباط واضحة ولم يعرف ما هو موقفه منهم ولكن ربما أهل غزة الذين قاوموا الإسكندر لمدة ستة أشهر حتى أن أحد المدافعين عن المدينة أصابه بسهم كاد أن يرديه قتيلا يكونون من الأنباط حيث أنه كان ميناء غزة من أهم الموانئ التي يتم تصدير تجارات الجنوب والشرق منه إلى أوروبا عن طريق الأنباط<sup>(٥)</sup>. ولكن لم تذكر المصادر أي احتكاك بين الإسكندر والنباط ، أما وراثته فلم يترددوا في محاولة وضع أيديهم على مدينة القوافل المزدهرة ، البتراء<sup>(٦)</sup>.

---

(١) Diodorus S., Library of history, Trans. By, Russel M. Geer and C.H. Old Father, (١) BK 19, London 1983, p. 87.

(٢) Musti D., Syria and the East, CAH, Cambridge Univ., Vol. 7, Part 2, 1984, p. 175.

(٣) Turner G., op. cit., p. 119.

(٤) Rostovtzeff M., Caravan Cities, Trans. By, D. and T. Talbot Rice, London 1939, p. 55.

(٥) Colin Walter, Ancient Egypt, New York 1980, p. 32.

(٦) Rostovtzeff M., op. cit., p. 56.

### علاقة الأنباط ببطليموس الأول (سوتر) (٣٢٣ - ٢٨٣ ق.م.):

لم تنقطع محاولات بطليموس الأول في الاستيلاء على جوف سورية وسواحلها وطرق تجارتها ، حتى نجح قائده "نيكاتور" في الاستيلاء على جنوب سورية من حاكمها "لامويدون"

وظلت تحت سيطرة البطالمة لمدة عامين ، حتى انتزعها منهم القائد "أومين Eumenes" <sup>(١)</sup> سنة ٣١٨ ق.م. وظل "أومين" في سورية حتى قتله انتيجونس سنة ٣١٦ ق.م. وزحف بجيوشه إلى سورية واستولى عليها وأصبح يحكم كل البلاد الواقعة بين بحر إيجة وميديا والحدود المصرية <sup>(٢)</sup>. ويبدو أن علاقة الأنباط بالبطالمة خلال هذه الفترة كانت علاقات يسودها السلام وتبادل المصالح التجارية حيث أن المصادر لم تذكر ما يعكر صفو العلاقات بينهم ، بل أن هناك من الأدلة ما يرجح وجود صفاء في العلاقات بينهم ، حيث أن انتيجونس فكر في غزو بلاد العرب القاطنين في منطقة شرق الأردن وفلسطين ، لوجود علاقات تجارية بين الأنباط والبطالمة فأراد أن يقضي على هذه العلاقة ويستولي على البتراء لتحويل تجارة البتراء من مصر إلى الموانئ الفينيقية التي كان يسيطر عليها انتيجونس ، وحاول توفير الحماية والأمان للقوافل الراحلة تجاه الشمال من البتراء إلى الموانئ الفلسطينية والفينيقية ، وقام بإرسال حملتين على البتراء ، كما أرسل حملة ثالثة على البحر الميت للاستيلاء عليه ومنع الأنباط من استخراج القار منه وتصديره إلى مصر <sup>(٣)</sup> ، وكان يستخدم في الصناعة ، حيث كان المصريون يستعملونه في صناعة المجوهرات المزيفة وتلوين المعادن ، وصناعة الأقفعة ، وصناعة التمام وتقوية المواد والأدوات به ، وصناعة السفن لسد الفجوات حتى لا يدخل إليها الماء كما استعملوه كغراء <sup>(٤)</sup>. ولما كانت توجد هذه العلاقات التجارية فهي تدل على طيب العلاقات بين مصر البطلمية في عهد بطليموس الأول وبين الأنباط ، حيث أن الأنباط خلال هذه المرحلة من تاريخهم لم يكونوا أكثر من أصحاب قوافل ينقلون السلع لحساب غيرهم.

(١) Rostovtzeff M., The Social and Economic History of the Hellenistic world, Vol. 1, Oxford 1941, p. 457.

(٢) Walter M. Ellis, Ptolemy of Egypt, London 2002, pp. 78-79.

(٣) Diodorus S., op. cit., pp. 87-107.

وكذا مصطفى كمال عبد العليم : "الاحتفالات بعيد البطوليميايا" حوليات الجمعية التاريخية ، القاهرة ١٩٧٧ المجلد التاسع ، ص ٣١٤.

(٤) Hammond P., :The Nabataean Bitumen industry at the Dead Sea", BA, New Haven, ASOR, Vol. 22, Part 2, 1959, Part 2, pp. 40-48.

ثم أخذ يتطور بهم الحال رويدا رويدا حتى أصبحوا هم أنفسهم تجار أو شركاء في التجارة ، حيث يذكر ديودوروس عنهم قائلا "قد تعود عدد غير قليل منهم أن يجلبوا إلى الساحل البخور والمر وأعلى ضروب الأفاويه يحصلون عليه ممن ينقلونها إليهم مما يسمى بالعربية السعيدة" <sup>(١)</sup>.

ولكن كل جهود انتيجونس وابنه ديمتريوس في الاستيلاء على البتراء والحد من نفوذ الأنباط التجاري وتحويل مسار القوافل التجارية البترائية من مصر إلى الموانئ الفينيقية وقطع العلاقة بين الأنباط والبطالمة وتحويل ولاء الأنباط نحو السلوقيين ، كل هذه المحاولات باءت بالفشل<sup>(٢)</sup>. وظل الأنباط أحراراً ولهم علاقات تجارية بمصر حتى بعد أن دحر ديمتريوس البطالمة من جوف سورية سنة ٣١٤ ق.م. إلا أنهم عادوا مرة ثانية سنة ٣١٢ ق.م. إلى جوف سورية بعد هزيمة البطالمة لديمتريوس في غزة<sup>(٣)</sup>. وظل العمل التجاري بين الأنباط والبطالمة وبصفة خاصة بعد هيمنة البطالمة على الموانئ الفينيقية والفلسطينية إلا أن جل اعتمادهم في الحصول على التجارات في هذه المنطقة كان على الأنباط وبصفة خاصة بعد فشل البطالمة في الاحتفاظ بالسيطرة على منطقة جوف سورية كثيراً بسبب الصراعات المتعددة على هذه المنطقة<sup>(٤)</sup>.

ونظراً للقلاقل التي كانت تحيط بالوجود البطلمي في جوف سورية ما بين مد وجذر وعدم استطاعتهم الهيمنة بشكل دائم على مجريات التجارة هناك ، قام بطليموس الأول باتخاذ إجراءات مختلفة لجذب تجارات بلاد العرب مباشرة إلى مصر دون المرور شمالاً ، فأرسل حملة استكشافية إلى البحر الأحمر بقيادة "فيلون" (أمير البحر) الذي نجح في كشف جزيرة الزمرد وزار "مروى" خلال الفترة الانتقالية بين حكم بطليموس الأول وبطليموس الثاني<sup>(٥)</sup>. كما أن مدينة الإسكندرية التي شيدها الإسكندر الأكبر وأتمها بطليموس الأول أصبحت أهم مركز للحبوب والتجارات الأخرى وعمل البطالمة علاقات تجارية مع العرب والأمم الأخرى.

(١) Diodorus S., op. cit., BK 2, Trans. By, C.H. Old Father 1979, p.43.

(٢) Ibid, BK 19, Trans by Russel M. Geer, London 1983, p. 96.

(٣) Diodorus, XIX, pp. 80-86.

وكذا  
(٤) مصطفى كمال عبد العليم : المرجع السابق ، ص ٣١٤.

(٥) Holbl G., A history of the Ptolemaic Empire, Trans. By, Tina Saavedra, London 2001, p. 55.

لذلك أصبحت الإسكندرية أهم المدن التجارية في العالم تحت حكم بطليموس الثاني وكانت العلاقات التجارية مع الأنباط قوية مما سمح لمصر أن تحصل على أرباح كبيرة من تجارة آسيا واغتصبت الإسكندرية دور دمشق التجاري في ذلك الوقت<sup>(١)</sup>. وإذا كانت اهتمامات بطليموس الثاني بالموانئ على البحر الأحمر في البداية لنقل الأفيال لحروبه مع السلوقيين<sup>(٢)</sup> لكن سرعان ما امتدت هذه الموانئ لتسيطر على التجارة الجديدة مع الهند وآسيا<sup>(٣)</sup> ، كما تشهد البرديات الخاصة

بزينون على العلاقات التجارية بين وكلائه والأنباط وشرائه لأنواع مختلفة من العطور من فلسطين<sup>(٤)</sup> (PS 1, 406).

---

(١) John S., The history and relationship with Egypt, Copyright 2003, E. Mail :

<http://touregypt.net/featurestories/petra1.html..p.2>

(٢) Richard A., Lobban Jr and Valerie de L. "Elephants in Ancient Egypt and Nubia", Anthrozoos, Rhode Island College 2000, Rlobban@ric.edu., p. 237.

(٣) Hölbl G., op. cit., p. 55.

(٤) Cloude Orrieut, Les papyrus de Zenon, Paris 1983, pp. 44-45.

### **صراع الأنباط مع بطليموس الثاني حول طرق التجارة :**

تولى بطليموس الثاني فيلادلفس (Philadelphus) الحكم في حياة والده سنة ٢٨٥ ق.م. وحتى سنة ٢٨٣ ق.م. عندما توفى بطليموس الأول وأصبح بطليموس الثاني ملكا على مصر حتى سنة ٢٤٦ ق.م.<sup>(١)</sup> شهدت إمبراطورية البطالمة في عهده نشاطا كبيرا في التجارة ، فقد اهتم منذ البداية بالهيمنة على مسالك التجارة العالمية القادمة من جنوب بلاد العرب ومحاولة إقصاء الأنباط

عنها وتوجيه التجارة مباشرة إلى مصر دون المرور شمالا ببلاد الأنباط ومن أجل ذلك قام بعدة محاولات :

أولا : مواصلة الرحلات الاستكشافية التي قام بها والده بغرض الكشف عن سواحل البحر الأحمر وموانيه وشعوبه وموارده والسيطرة عليها وتوجيهها مباشرة إلى مصر دون المرور بالبتراء شمالا<sup>(٢)</sup>. وأول هذه الرحلات الكشفية إرسال بعثة بقيادة "ساتيروس" لكشف الساحل الأفريقي للبحر الأحمر وصلت إلى المنطقة التي تعرف اليوم بأثيوبيا<sup>(٣)</sup> ، وكان الغرض من هذه الرحلة الحصول على الفيلة الأفريقية التي كانت تشارك في الأعمال الحربية لمواجهة الفيلة الآسيوية القادمة من الهند وكان يستخدمها السلوقيون في سورية ، وفي سبيل هذا الغرض أقام فيلادولفوس المستعمرات على الساحل الأثيوبي ، وكانت تنقل منها الفيلة إلى مراكب قوية تمخر بها البحر إلى "بيرنيكي Berenice" وهي مرسى مكشوف إلى الشرق من مدينة أسوان ثم تسير عبر الصحراء إلى "قفط" على طول الطريق الذي كان مزودا بالحاميات والمؤن والماء. وكان الغرض من استخدام هذا الطريق البري هو اجتناب الرياح المناوئة وقرصنة الأنباط في الجزء الأعلى من البحر الأحمر<sup>(٤)</sup> . أما الرحلة الثانية فقد قام بها "أرستون" على الشاطئ الآسيوي للبحر الأحمر في عهد بطليموس الثاني أيضا. وقد وصل أرستون في رحلته إلى شبه جزيرة سيناء وحتى بوغاز باب المندب وزار شاطئ سيناء حتى أيله النبطية عند رأس خليج أيله (العقبة) ثم اتجه جنوبا ولاحظ أن الأنباط لم يمتدوا نحو الجنوب أبعد من نهاية الشاطئ الشرقي لخليج أيله وأنه لا يوجد جنوب الأنباط إلا قبائل صغيرة<sup>(٥)</sup>.

Walter M. Ellis, op. cit., p. 73.

(١)

Strabo, The Geography of Strabo, BK 16, 1983, p. 769.

(٢)

Tarn W.W., "Ptolemy II and Arabia", JEA, London, The Egyptian Exploration Society, 1929, Vol. 15, p. 16.

(٣)

Richard A. Lobban, Jr and Valerie de L. op. cit., p. 237.

(٤)

Diodorus S., op. cit., BK 19, p. 95.

(٥)

ثانيا : قام بطليموس الثاني بإصلاح وإقامة عدد من الموانئ التي تخدم الأغراض التجارية على شاطئ البحر الأحمر الأفريقي والآسيوي<sup>(١)</sup> فقد شيد سلسلة من الموانئ على الساحل الأفريقي للبحر الأحمر تبدأ من الشمال بميناء "ميوس هرموس" وموقعه الحالي مرسى أبو شعر القبلي الواقع شمال مدينة الغردقة بحوالي عشرين كيلومتر ، وميناء "فيلوتراس Philoteris" مرسى جواسيس الحالي الواقع جنوب ميناء سفاجه بأثنين وعشرين كيلومتر ، وميناء "لويكوس ليمن Leucos Limen" ، مرسى القصير القديم الحالي الواقع شمال مدينة القصير بثمانية كيلومترات<sup>(٢)</sup> ، وميناء "برنيكي Berences" ميناء برنيس الحالي شرق مدينة أسوان<sup>(٣)</sup> ويلاحظ



أن هذه الموانئ ترتبط بأودية تربطها بالنيل وقد تم العثور في جوانب هذه الوديان على نقوش عربية مختلفة ومنها النقوش النبطية التي تنتشر انتشاراً واسعاً من ساحل مصر الشمالي عند قرية المحمدية التي كان يطلق عليها في العصر البطلمي " Gerra " وتقع إلى الشرق من مدينة بور سعيد حتى المناطق الواقعة إلى الجنوب من وادي الحمامات في منتصف المسافة بينه وبين وادي عبادي تقريباً<sup>(٤)</sup> ، ويبلغ عدد هذه النقوش واحداً وثمانين نقشاً نبطياً متناثرة في أماكن متفرقة ومتباعدة في هذه المساحة الشاسعة وتتركز على جوانب الوديان وهذه النقوش من الأدلة الثابتة على التواجد النبطي في مصر وعملهم بالتجارة ، لأن كل هذه النقوش تم العثور عليها في مسالك القوافل التجارية عبر وديان تجري من البحر إلى النيل على طول الصحراء الشرقية في مصر<sup>(٥)</sup> .

أما الساحل العربي للبحر الأحمر فقد شارك بطليموس الثاني في تشييد ميناء "لوكي كومي" (الوجه حالياً) أو (القرية البيضاء)<sup>(٦)</sup> كما قام بتشجيع "ملياتيوس" وهم جالية ملطية كانت تعيش على ساحل البحر الأحمر العربي شمال جده<sup>(٧)</sup> ، على إنشاء ميناء لهم على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر في مواجهة (يثرب) وعُرف هذا الثغر باسم "امبلوني Amplone " وكانت

(١) Tarn W.W., op. cit., p. 16.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد : صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصخور مصر الشرقية" ، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٤ .

(٣) Richard A. Lobban, Jr and Valerie de Liedekerke, op. cit., p. 237.

(٤) Joseph Hobbs, "On the Antiquities of the Eastern Desert", Egypt and Nubia, British Museum 2002, p. 252.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٤ .

(٦) لطفي عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص ١٥٥ .

(٧) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج٣ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٥٤ .  
تتقل منهم التجارة إلى الشاطئ الغربي للبحر الأحمر في مصر<sup>(١)</sup> ، بغرض قطع الطريق على الأنباط في الشمال.

كما اهتم بطليموس الثاني بموانئ مصر الشمالية على البحر الأحمر فأسس على خليج القلزم مدينة أرسنوى<sup>(٢)</sup> ، كما قام بإنشاء عدة تحصينات لمدينة "هيروونوبولس" (تل المسخوطة) سنة ٢٧٣ ق.م. لتكون على استعداد لمواجهة الأنباط والقبائل العربية الصغيرة الأخرى وقد استغرق تحصين هذه المدينة وبناء سور حولها مدة أربع سنوات<sup>(٣)</sup> . ولا يبعد أنه كانت توجد منذ القدم علاقات تجارية بين "أيله" النبطية و "هيروونوبولس" (تل المسخوطة) وربما زاد نشاط هذه العلاقة زيارة أريستون إلى أيله<sup>(٤)</sup> . كما نشطت أعمال القرصنة للأنباط في الاعتداء على المراكب البطلمية في البحر الأحمر ، ولما كان ينبغي على بطليموس الثاني توفير الحماية الكافية للقوافل التجارية البرية والبحرية القادمة إلى مصر وحمايتها من قرصنة النبط ، فمن المحتمل أنه غزا

الأنباط لمعاقبتهم على سوء أعمالهم ويحتل أيضاً استيلائه في ذلك الوقت على الشاطئ الشرقي للبحر الميت وكان في قبضة الأنباط<sup>(٥)</sup>. وكانت كل هذه الإجراءات الأمنية ضد الأنباط من جانب بطليموس الثاني بسبب سوء العلاقة بينهم<sup>(٦)</sup>. وأيضاً إذا كانت الممالك القديمة آشور وبابل وفارس قد حاولت في أيام مجدها الهيمنة على طريق البخور فقد كان طبيعياً أن يحاول هذا الملك بطليموس الثاني الذي رسخ الوجود البطلمي في مصر وامتدت إمبراطوريته إلى جنوب سورية وجانب من ليبيا ، السيطرة على هذا الطريق التجاري العظيم الواقع في أرض الأنباط ليضمن وصول أكبر جانب من التجارة الشرقية إلى مصر دون وساطة الأنباط فيمكن بذلك أن يجني فائدة كبيرة ويلحق في نفس الوقت أضراراً فادحة بأعدائه الأنباط<sup>(٧)</sup> ، الذين اعتمد اقتصادهم اعتماداً كاملاً في هذا الوقت على العمل بالتجارة على هذا الطريق التجاري العظيم في الشمال حيث أنهم كانوا يمثلون واسطة عقد التجارة بين بلاد العرب الجنوبية وبين الممالك والإمبراطوريات الشمالية.

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيي : دراسات في تاريخ مصر : عصر البطالمة ، الإسكندرية ١٩٦٧ ، ص ١٥١.

(٢) Diodorus S., op. cit., p. 33.

(٣) Tarn W.W., op. cit., p. 16.

(٤) Ibid, p. 15.

(٥) Ibid, p. 15.

(٦) Ibid, p. 16.

(٧) Ibid, p. 16.

كما احتل البطالمة ميناء أيله النبطي على خليج أيله (العقبة) وبذلك حرموا الأنباط من الوصول إلى البحر الأحمر<sup>(١)</sup>. وأقاموا ميناءً جديداً لهم في هذه المنطقة أطلقوا عليه اسم برينكي (Berenike)<sup>(٢)</sup>.

بهذه الإجراءات التي قام بها بطليموس الثاني استطاع تأكيد السيطرة على سواحل البحر الأحمر حتى باب المندب وكشف سواحل سيناء حتى خليج أيله (العقبة)<sup>(٣)</sup> إلى جانب ذلك قام بإعادة حفر القناة المصرية القديمة التي كانت تربط النيل بالبحر الأحمر لسهولة نقل التجارة عبرها بعد ست سنوات من حكمه. وهي تجري من شرق الدلتا ليس بعيدة عن بوبسطة (تل بسطة) عبر وادي الطميلات وتذهب خلال بيثوم ، هيرنوبولس (تل المسخوطة) عبر بحيرة التمساح والبحيرات المرة إلى خليج القلزم وينتهي فم القناة عند القلزم (السويس الآن)<sup>(٤)</sup>. وكان يطلق عليها أرسنوى في العصر البطلمي.

كما حاول بطليموس الثاني السيطرة على منابع التجارة في بلاد الهند ويشهد على ذلك السفراء الذين تبادلهم بطليموس الثاني مع "تشاندرا جوتبا" handraGupta " و "أسوكا Asoka " إمبراطوري "موريا" في الهند الذين أحضروا إليه أصنافاً من الهدايا الهندية من النساء والثيران وصنوف الرخام التي عرضها في موكب النصر الذي أقامه عام ٢٧٠ ق.م. تدل على هذه العلاقات مع الهند وأيضاً نقش تكريسي تم العثور عليه في الرديسية بأسوان لرجل يدعى "سوفون الهندي" من عهد بطليموس الثاني<sup>(٥)</sup> وأنواع أخرى من البضائع الهندية ، (شكل ١٦ ) .

---

(١) أ.هـ. جونز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، ط١، عمان ١٩٨٧، ص ٥٩.

(٢) ديتلف نيلسن : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على، القاهرة ١٩٥٨، ص ١١٩ .

Tarn W.W., op. cit., p. 16.

John Ball, Egypt in classical geographers, Cairo 1942, p. 3.

Höbl G., op. cit., pp. 55-56.

Bengtson H., Zur Geschichte Niederganges des Ptolemäerreiches, Munisch 1938, (٥) pp. 194-195.

**ثالثاً :** عقد البطالمة في عهد بطليموس الثاني معاهدات واتفاقيات مع شعب كان ينزل شمال غرب الجزيرة العربية في المدينة التي تعرف الآن باسم "العلا" وكانت تعرف قديماً باسم "مصران" وذكرها الكتاب المقدس باسم "دادان" وكانت مستعمرة "لمعين" أو فرعاً من هذه المملكة العربية الجنوبية<sup>(١)</sup> ، وكذلك مع مملكة لحيان في نفس المنطقة الجغرافية التي كانت تضم مستعمرة "معين مصران"<sup>(٢)</sup> . وقد نجحت كلا من لحيان ومعين مصران في التحكم في القوافل التجارية العربية القادمة من جنوب بلاد العرب ونتيجة لهذه السياسة قامت الوحدة بين مصر البطلمية والعلا اللحيانية المعينية ، حيث كانت المملكة اللحيانية قد بلغت درجة كبيرة من الازدهار والقوة خاصة في القرن الثالث قبل الميلاد نظراً لوقوعها في طريق التجارة العالمية القادمة من الجنوب ولقربها من ساحل البحر الأحمر ، حيث يتبعها ميناء يعرف باسم ( إجراً )<sup>(٣)</sup> وقد ورد اسم (اكرا) في المصادر العربية باعتبارها المنطقة التي يفيض فيها وادي اضم (الحمض) ويصب في البحر الأحمر ، وقد ورد الاسم بعدة أشكال مثل (أكرا ، أكرى ، أكره ، كرا ، كرى) كما أطلق الكتاب

اليونان على الميناء اسم "أقرا" والميناء ما زال حتى اليوم يحمل اسم "أكرا"<sup>(٤)</sup>. وقد استخدم هذا الميناء في نقل التجارة العربية القادمة برا من جنوب الجزيرة العربية عبر هذا الميناء وبحرا إلى الموانئ المقابلة له على الساحل المصري. وكان الغرض من ذلك هو قطع الطريق التجاري على الأنباط أعداء البطالمة في شمال الجزيرة العربية والمسيطرين على زمام الطرق التجارية في البتراء مدينة القوافل التجارية<sup>(٥)</sup>.

وأكبر دليل على هذه العلاقات البطلمية المعينية في الشمال في عهد بطليموس الثاني ، تابوت "زيد ابل" التاجر المعيني الذي عثر عليه في مصر<sup>(٦)</sup>.

---

(١) Tarn W.W., op. cit., XIV, p. 246, XV, p. 16.

(٢) Mussil A., Northern Hegaz, New York 1929, p. 299.

(٣) Al Ansary A.R., "The chronology of Lihyan", BFA, Riyadh Univ., 1970, pp. 53-58.

(٤) على بن حامد غبان: "التقرير الأول عن ميناء أكرا" مجلة الدارة - العدد الرابع، السنة التاسعة عشر، الرياض ١٩٩٣، ص ص ١٩٩-٢٠٦.

(٥) Winnett F., "The place of Minaean in the history of pre-Islamic Arabia", BASOR, No. 73, 1937, p. 6.

(٦) Restovtzeff M., Caravan cities, Trans. By, D. and T. Talbot M. Rice, Oxford 1932, p. 57.

رابعا : كان على البطالمة لتحقيق أهدافهم السياسية الخارجية القيام بمجهود حربي عنيف ومستمر<sup>(١)</sup> ، وبدأ هذا النضال بين البطالمة والسلوقيين عام ٢٨٠ ق.م. في "حرب قاريا" أو "حرب دمشق" حيث نجح بطليموس الثاني في هذه الموقعة الاستيلاء على دمشق والشاطئ الفينيقي الشمالي حتى ارادوس وكان يمكن لهذه المعركة أن تستمر لولا انشغال بطليموس الثاني بحملته على الأنباط<sup>(٢)</sup> بين العامين ٢٧٧-٢٧٨ ق.م. حيث انشغل بإخضاع قبائل أدوم والبحر الميت وشرق الأردن. وكان الأساس الذي قامت عليه حملة البطالمة على الأنباط وجيرانهم أهمية التجارة الشرقية التي كان يحاول الهيمنة عليها. وتوطيد سلطان مصر في فلسطين وشرق الأردن وفينيقيا<sup>(٣)</sup>.

وقد أثارت كل هذه المحاولات من جانب فيلادولفوس رداً عنيفا من الأنباط الذين كانوا يسيطرون على الطرق التجارية في الطرف الشمالي للجزيرة العربية ويعولون عليه في معاشهم<sup>(٤)</sup> ، ويقول عنهم "أجثارخيدس" كانوا منذ القدم يعيشون عيشة راضية ، قانعين بما تمدهم به قطعانهم من غداء ، ولكنهم فيما بعد عندما جعل ملوك الإسكندر الخليج صالحا للملاحة أمام التجار ، أخذوا يهاجمون الناجين من السفن المحطمة ويبنون سفن القرصنة لسلب الملاحين<sup>(٥)</sup> ،

بالغين في ذلك ما بلغه "تاوري" على البحر الأسود (Pontic Touri) من قسوة وخروج على القانون ، ولكن دهمتهم في عرض البحر السفن التي تضم صفوفاً أربعة من المجاديف وأنزلت بهم ما يستحقون من عقاب<sup>(٦)</sup>. فقد كانت استكشافات السواحل العربية على البحر الأحمر وإعادة حفر القناة التي تصل النيل بالبحر الأحمر ، فضلاً عن خضوع فلسطين وفينيقيًا للبطالمة في مصر إنما يعني سيطرة مصر البطلمية على التجارة البحرية مما يعني خسائر فادحة للأنباط الذين كانوا يحصلون على أرباح باهظة من تجارة القوافل التي كانت تمر ببلادهم<sup>(٧)</sup>. وكان لابد للأنباط من رد فعل طبيعي دفاعاً عن مكاسبهم التجارية ووضعهم الاقتصادي ونفوذهم السياسي

---

(١) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج١ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ص ١٠٩-١١٠ .

(٢) المرجع نفسه ، ص ١١١ .

(٣) Hölbl G., op. cit., p. 56.

(٤) Strabo, The geography of Strabo, Trans. By, H.L. Jones, London, BK 17, Part 1, pp. 44-45.

(٥) Tarn W.W., "Ptolemy II and Arabia" JEA, London, Vol. 15, 1929, p. 18.

(٦) Rostovtzeff M., "The social and economic history of the Hellenistic world", Vol. 2, Oxford 1941, p. 383.

(٧) لطفي عبد الوهاب يحيي : دراسات في تاريخ مصر ، العصر البطلمي ، ص ١٥١ .

في هذه المنطقة المهمة ، وكان لابد من مقاومة النفوذ البطلمي ، فكان أول رد فعل لهم ضد البطالمة في مصر هو مساعدتهم جيوش السلوقيين في سورية ضد البطالمة<sup>(١)</sup> ، والتحرش بسفن البطالمة في البحر الأحمر وقطع الطريق عليها والاستيلاء على حمولتها ، الأمر الذي دفع بطليموس الثاني إلى إنشاء قوة بحرية لحراسة السفن التجارية البطلمية ، كما كان الأنباط ينتهزون الفرص في انشغال البطالمة في الحروب مع السلوقيين ويهاجمون السفن البطلمية<sup>(٢)</sup> ومن المعروف أن البطالمة طمعوا في المملكة النبطية بسبب أهميتها التجارية ولموقعها على طرق التجارة العالمية في شمال الجزيرة العربية وخيراتها الوفيرة<sup>(٣)</sup> ، كما أن مصر كانت تحصل على حاجاتها من المعادن من سورية وفلسطين وفينيقيًا ولما كانت بعض هذه المناطق تحت سيطرة الأنباط فقد كانت محل نزاع دائم بين البطالمة والأنباط من جانب والسلوقيين والأنباط من جانب آخر والبطالمة والسلوقيين من جانب ثالث<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من كل هذه المحاولات التي بذلها بطليموس الثاني في سبيل السيطرة على تجارة الشرق وتوجيهها إلى مصر مباشرة سواء عن طريق البحر أو البر والسيطرة على مكاسبها ، إلا أن محاولاته باءت كلها بالفشل ، فقد ظلت السلع التجارية وخاصة المواد العطرية تصل إلى

البطالمة برأً عبر القوافل النبطية<sup>(٥)</sup>. كما تدل المصادر التاريخية على أن السياسة العدائية التي اتبعتها بطليموس الثاني ضد الأنباط لم تستمر طويلاً<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) لطفي عبد الوهاب يحيي : العرب في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص ٢٠٢.  
Höbl G., op. cit., p. 131. وكذا  
(٢) Strabo, op. cit., BK 16, p. 342.  
Fraser P.M., Ptolemaic Alexandria, Oxford 1972, p. 177. وكذا  
(٣) Miller J.Innes, "The spice trades of the Roman Empire 29 B.C. to 641 A.D., Oxford 1969, p. 134.  
(٤) Rostovtzeff M., The social and economic history of the Hellenistic world, Oxford 1953, p. 1173.

- (٥) لطفي عبد الوهاب يحيي : المرجع السابق ، ص ٢٥٩.  
(٦) مفيد رائف العابد : سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى يوليوس ، دمشق ١٩٩٣ ، ص ٦٢.

### سياسة بطليموس الثاني السلمية تجاه الأنباط :

لم تستمر السياسة العدائية التي كان يتبعها بطليموس الثاني تجاه الأنباط حيث استبدل الملك سياسته العدائية بسياسة سليمة وعلى الرغم من استيلائه على عمون (عمان) سنة ٢٨٤ إلا أنه لم يتعرض لبلاد الأنباط<sup>(١)</sup> كما أُنْفَقَ مع المدن الفينيقية والفلسطينية على نظام مرضٍ فيما يتعلق بالتجارة الشرقية ، ولا أدل على ذلك من وثائق "زينون" التي تشير بكثرة إلى شراء سلع من القوافل النبطية في فلسطين ، كما تشير إلى عقد صفقات مع الأنباط<sup>(٢)</sup> ، ومن خلال أرشيف "زينون" الذي ضم عشرات الوثائق التي يعود أغلبها إلى سنة ٢٥٩ ق.م وهي تكشف بوضوح النشاط المصري في جنوب سورية ، وبصفة خاصة النشاط التجاري الذي كان قائماً بين مناطق شرق الأردن ومصر ، ومن خلال هذه الوثائق يفهم أن زينون قضي عامين في فلسطين والأردن كوكيل "لابولونيوس Apollonius" الذي كان وزير مالية بطليموس الثاني<sup>(٣)</sup> ، وأن هذه الوثائق في مجملها عبارة عن خطابات كتبها أو تم إرسالها إليه خلال فترة وجوده في جنوب سورية ، وقد استمرت هذه المراسلات إلى "زينون" حتى بعد عودته إلى الإسكندرية عندما أصبح سكرتيراً عاماً "لابولونيوس" بعد عودته<sup>(٤)</sup> ؛ ومن بين هذه الرسائل ، الخطابات المتبادلة بين ( Tubias ) "طوبياس" أمير "العمونيين" وكلا من "ابولونيوس" وسيد "بطليموس الثاني"<sup>(٥)</sup> ، كما تدل

الوثائق أيضا على أن هناك مجموعة من المصريين ذهبوا نيابة عن بعض أمراء الإسكندرية إلى فلسطين والأردن وتنقلوا بداية من غزة ، أهم ميناء بطلمي في فلسطين ، وزاروا كل الأسواق الهامة في فلسطين والأردن حتى حدود الأنباط في "البتراء" و "عمون" و "دمشق" شمالا لشراء بضائع لتصديرها إلى مصر كالرقيق والخيول ، وكانت معظم التجارات الهامة من البضائع العربية التي كانت يتم إحضارها إلى فلسطين والأردن بواسطة القوافل والتجار الأنباط<sup>(١)</sup> . ولما كان الهدف الأساسي للبطالمة إحكام قبضتهم على مملكة الأنباط بسبب

---

(١) مفيد رائف العابد : سورية في عصر السلوقيين ، من الإسكندر إلى بومبيوس ، دار شمال ، دمشق ١٩٩٣ ، ص ٦٢ .

(٢) Negev A., "The Nabataeans and the Provincia of Arabia", ANRW II, 8, Berlin (1977), p. 530.

(٣) Robert S. Bianchi, "Ptolemaic Egypt and Rome : An Overview, Cleoptra's Egypt, The Brookly Museum 1988, p. 15.

(٤) Rostovtzeff M., op. cit., pp. 59-60.

(٥) Claude Orrieux, Les papyrus de Zenon, Paris 1983, pp. 42-43.

(٦) Pubblica Zioni della Societa Italiana, Papiri Grecie Latini, Vol. 4, No. 406, Firenze 1917, pp. 133-135.

التجارة ، وبسبب عجزهم من إحكام هذه السيطرة بالقوة ، لذلك لجئوا إلى إتباع الوسائل السلمية مما ساعد إلى حد كبير على انتعاش التجارة بين البتراء والإسكندرية وبين البتراء والجزء الآسيوي المرتبط بمصر البطلمية ، كما توضح برديات "زينون" أن التجارة مع الأنباط جعلت البطالمة في سورية وفينيقيا فاحشي الثراء<sup>(١)</sup> . كما تشهد عبارة "أجاثارخيدس" بذلك في قوله " لا يبدو أن ثمة شعبا أغنى من السبثيين وأهل الجرهاء وكانوا وكلاء عن كل شئ يقع تحت أسم النقل بين آسيا وأوربا ، وهم الذين جعلوا سورية البطلمية غنية بالذهب ، وأتاحوا للتجار الفينيقيين تجارة رائجة وآلاف من أشياء أخرى " وهذه العبارة تشير إلى القرن الثالث قبل الميلاد قبل خروج البطالمة من جوف سورية ( الأردن وفلسطين ) قبل سنة ٢١٧ ق.م.<sup>(٢)</sup> وكذلك من أدلة اعتماد البطالمة على العرب في نقل التجارة رغم جهودهم التي بذلوها في تنحية العرب عن تجارة الشرق ، المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها البطالمة مع عرب لحيان ومعين شمال غرب الجزيرة العربية ، ويدل عليها ويؤكددها تابوت زيد ايل المعينى في مصر<sup>(٣)</sup> ، وهى أدلة قاطعة على أن العرب سواء في الجنوب أو الشمال كانت لهم الهيمنة على التجارة رغم كل جهود بطليموس الثاني في السيطرة عليها وإبعاد العرب عنها<sup>(٤)</sup> ، مما جعله يلجأ إلى السياسة السلمية بعد أن فشل في إتباع الوسائل العسكرية في السيطرة عليهم أو على أهم موانئهم ومراكزهم التجارية .

- (١) Restovtzeff M., op. cit., p. 16.  
(٢) Strabo, Geography, BK 16, p. 311.  
(٣) Abdel Monem A.H. Sayed, "Reconsideration of the Minaean inscription of Zayd' II Bin Zayd" PSAS, IA Vol. ILI, London 1984, pp. 93-99.  
(٤) Rhodokanakis N., "Die Sarkophaginschrift von Gizah", Zeitschrift fur Semitistik, Vol. II, 1924, pp. 113-114.  
وكذا Schwartz W., "Die inschriften des Wüstentempeis von Redesigen" Jahrbush fur Kiassische Philologie, Vol. 153, 1896, p. 157.  
وكذا عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ، ص ٤٦٤ .

### علاقة الأنباط بمصر بعد بطليموس الثاني :

على الرغم من كل الجهود التي بذلها بطليموس الثاني في سبيل السيطرة على مملكة الأنباط وتجارة الشرق إلا أنه عجز عن ذلك ، بل واضطر إلى عقد الاتفاقيات معهم لنقل التجارة إلى مصر والأجزاء التابعة لدولة البطالمة في جنوب سورية<sup>(١)</sup> . واستمرت هذه العلاقات في عهد بطليموس الثالث ، حيث أن البطالمة في عصره كانوا في احتياج شديد إلى تعاون تجار بلاد العرب لنقل التجارة إلى مصر ، خاصة بعد اندلاع ثورات المصريين وتعرض مصر لهزة اقتصادية عنيفة بسبب انخفاض منسوب مياه النيل ، وترتب على ذلك استيراد احتياجات مصر من الحبوب والغلل من منطقة سورية والشرق عن طريق الأنباط في جنوب سورية وسيناء<sup>(٢)</sup> .

وفي عهد بطليموس الرابع وصل الصراع البطلمي السلوقي قمته عندما أقدم انطيوخوس الثالث ملك السلوقيين سنة ٢١٩ ق.م. على غزو مصر متخذاً من مدينة غزة مقراً لعملياته الحربية ضد البطالمة ، وقد استغل انطيوخوس الصراع القديم بين البطالمة والأنباط فتحالف مع الأنباط عام ٢١٨ ق.م. حتى يضمن عدم انضمامهم إلى البطالمة ، ولكي يقطع على مصر أحد أهم مصادر التجارة الشرقية ، ونظراً لهذا التحالف بين الأنباط والسلوقيين ضد مصر لم يكن أمام القوافل التجارية القادمة إلى مصر إلا أن تسلك الطرق المؤدية إلى أرسنوى (السويس) وهيرؤنوبولس (تل المسخوطة) أو المدن البحرية على ساحل البحر الأحمر ، مما دفع بطليموس الرابع أن يعطي أوامره بفتح فروع النيل والقنوات في شرق مصر<sup>(٣)</sup> لكي يتجنب غارات الأنباط على التجارة البطلمية. وقد نجح السلوقيون في هذه الحرب من طرد البطالمة نهائياً من جنوب سورية سنة ٢١٧



ق.م. ، وفقد بذلك البطالمة سيطرتهم على فلسطين وفينيقيًا وأصبحت تحت السيادة السلوقية<sup>(٤)</sup>. وكان من الطبيعي أن يسلك السلوقيون مسلك البطالمة في السيطرة على قوافل التجارة في جنوب سورية ، وحاول حكام فلسطين والأردن وفينيقيًا أن يصرفوا التجارة العربية عن الطريق المؤدي إلى البتراء والإسكندرية إلى مدنها الساحلية في فلسطين وفينيقيًا وسورية ، ويبدو أن السلوقيين قد قضوا زمنا كبيرا في سبيل السيطرة على هذه التجارات في

---

(١) Colin Walter, Ancient Egypt, New York 1980, p. 48.

(٢) Rostovtzeff M., The social and economic history of the Hellenistic world, Vol. 2, Oxford 1941, p. 414.

(٣) Tarn W.W., op. cit., p. 16.

وكذا سليم حسن : تاريخ مصر الفرعونية ، ج١٥ ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢٤٠.

(٤) Hölbl G., op. cit., p. 131.

القرن الثالث قبل الميلاد ، وأصبح الأنباط أكثر اقترابا من السلوقيين<sup>(١)</sup>. ويدل على ذلك أنه خلال هذه الفترة كان لتجار البتراء وجود في مدن فينيقيًا و "ديلوس" ميناء السلوقيين الرئيسي في أوربا ، كما أن المستعمرات السلوقية امتدت على طول الطريق الرئيسي للتجارة الذي كان يربط البتراء ودمشق وفينيقيًا وسورية من جانب وأورشليم وموانئ فلسطين من جانب آخر<sup>(٢)</sup>.

وهكذا أصبح الأنباط خلال هذه الفترة من تاريخهم يستطيعون توجيه التجارة الشرقية حيثما تملأ عليهم رغبتهم وأرباحهم ، فبعد عام ٢٠٠ ق.م. عندما أصبح جوف سورية في قبضة السلوقيين أصبح الأنباط أكثر حرية في توجيه تجارتهم<sup>(٣)</sup>. وفي عهد بطليموس السادس أقدم انطيوخس الرابع ملك سلوقيا على غزو مصر سنة ١٧٠ ق.م. ووصل منف وأجبر ملك البطالمة على قبول معاهدة تضمنت الاعتراف بحماية ملك سورية على مصر. وكان لهذا الاحتلال السلوقي للمدن المصرية أثر بالغ في دفع تجارة العرب على البحر الأحمر واستخدام قناة البطالمة وزاد النشاط التجاري للمدن المصرية لتعويض خسائرهم من فقدانهم لجوف سورية<sup>(٤)</sup> ، كما بدأ البطالمة يوجهون اهتمامهم إلى بلاد الهند وشرق آسيا لتعويض هذه الخسائر وبدأت رحلاتهم التجارية إلى الهند منذ عهد بطليموس الثامن وزادت بعد كشف "هيبالوس" لطرق الاستفادة من الرياح الموسمية حوالي عام ١١٦ ق.م.<sup>(٥)</sup> ، ومما ذكره "استرابون" من أنه كانت توجد حراسة قوية على الشاطئ الشرقي لخليج القلزم ولا شك أن هذه الحراسة كانت لحماية تجارتهم من قراصنة الأنباط<sup>(٦)</sup>.

وقد حاول البطالمة الأواخر تركيز تجارة الشرق في مصر وبسط سلطانهم على الطرق البحرية من خلال موانئهم على شاطئ البحر الأحمر ، ميناء "برنيكي" بالقرب من "إيلات" و

"مبوس هرموس" وقد وجدت هذه الموانئ منافساً لها من جانب الأنباط خاصة منذ انقضاء السلوقيين والعرب الجنوبيين على طرق التجارة بعد انسحاب البطالمة من جوف سورية سنة ٢١٧ ق.م.<sup>(٧)</sup> ، حيث أن البضائع العربية الجنوبية والهندية كانت تنقل على طول الطريق الموازي للشاطئ العربي أو على امتداد الطريق البحري الممتد على الشاطئ إلى ميناء الأنباط

(١) Rostovtzeff M., op. cit., p. 458.

(٢) Miller J., The spice trades of the Roman Empire, 29 B.C. to 641 A.D., Oxford 1969, p.135.

(٣) Polybius, Historia, Trans. By, W.R. Paton, London 1925, BK 13, pp. 425-427.

(٤) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج١ ، ص ٢٠٦.

(٥) المرجع نفسه ، ج٣ ، ص ٥٧.

(٦) Tarn W.W., op. cit., pp. 15-16.

(٧) ديتلف نيلسن : المرجع السابق ، ص ١١٩.

"لوكي كومه" ثم إلى البتراء ومنها إلى الساحل الفلسطيني والفينيقي على البحر المتوسط وخاصة ميناء غزة<sup>(١)</sup>. وأصبح الأنباط أهم منافسي البطالمة في مصر وأصبحت البتراء أعظم المراكز التجارية في آسيا وكانت التجارة لا تأتي إليها بطريق القوافل فحسب بل أيضاً بالبحر عن طريق إيلة<sup>(٢)</sup>. وبسط الأنباط نفوذهم جنوباً حتى وصلوا إلى منطقة العلا وسيطروا عليها وقضوا على النفوذ المعيني واللحياني وسيطروا على الطرق البرية والموانئ البحرية في هذه المنطقة التي كانت تمثل مكنم الخطورة على تجارة الأنباط في عصر البطالمة الأوائل<sup>(٣)</sup>. كما بسط الأنباط سلطانهم شمالاً حتى دمشق في عهد ملكهم الحارثه الثالث (٨٧-٦٢ ق.م.)<sup>(٤)</sup>.

وخلال القرن الأول قبل الميلاد تزايد الوجود العربي في مصر وبصفة خاصة الأنباط نظراً لقربهم منها وعلاقاتهم التجارية مع أهلها وخير دليل على ذلك النقوش النبطية التي تم العثور عليها في قرية المحمدية شرق بور سعيد والشفافية بالقرب من التل الكبير وقصر الغيط شرق القنطرة بحوالي ٣٠ كيلومتر. وترجع هذه النقوش لما بين عامي ٥٠ ق.م. ، ٣٠ ق.م. وامتدت نقوشهم على طول الصحراء الشرقية وفي وديانها التي تقطع الصحراء من الشرق إلى الغرب وترتبط بالموانئ على البحر الأحمر ، وكانت بعض الجاليات النبطية مراكز لها وكان لها معبد خاص بها. وكان كاهن المعبد على ما يبدو هو رئيس الجالية<sup>(٥)</sup>. حيث كانت مصر من أهم المناطق التي ترددت عليها قوافل الأنباط التجارية بدليل كثرة النقوش النبطية التي تم العثور عليها في صخور الوديان الممتدة ما بين النيل وساحل البحر الأحمر في الصحراء الشرقية<sup>(٦)</sup>. ويؤكد الوجود العربي في مصر ما ذكره "استرايون" (٦٦ ق.م. - ٢٤ م.) وبليني (٣٢ - ٧٩ م) أكداً ما ذهب إليه "هيرودوت" من أن سيناء وكل الأقسام الشرقية من مصر الواقعة بين سواحل البحر

الأحمر ونهر النيل في بلاد العرب ، وأضافا إلى ذلك أن عدد العرب في عهديهما قد تضاعف على الضفة الغربية من البحر الأحمر ، حتى شغلوا كل المنطقة بينه وبين نهر النيل من أعلى الصعيد وكان لهم جمال ينقلون عليها التجارة والناس بين البحر الأحمر والنيل بل أن

(١) أحمد حسين شرف الدين : "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" تاريخ شبه الجزيرة في عصر ما قبل الإسلام ، المجلد الثاني ، الرياض ١٩٧٨ ، ص ص ٢٥١-٢٥٧.

(٢) Starky J., The Nabataeans: A Historical Sketch, BA 1955, Vol. 18, Part 4, p. 86.

(٣) Strabo, op. cit., BK 16, p. 357.

وكذا Josephus, Jewish Antiquities, Trans. By, Rolph Yareas, London 1966, BK 13, p. 423.

(٤) Negev A., The Nabataeans and the Province of Arabia, p. 535.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد ، المرجع السابق ، ص ٤٦٤.

(٦) Littmann E., op. cit., pp. 1-28.

"استرابون" قد وصف مدينة " قفط " جنوبي قنا بأنها مدينة واقعة تحت حكم العرب وبأن نصف سكانها من العرب<sup>(١)</sup>.

وهكذا لم تعد موانئ مصر على البحر الأحمر حكرًا على التجار اليونان وإنما كان الملاحون العرب يستخدمونها كذلك ، بدليل وجود هذه الأعداد الكبيرة من النقوش النبطية<sup>(٢)</sup>. وتدل دراسة هذه النقوش على أن ما ورد منها على صخور وادي الحمامات والوديان المتفرعة منه تشبه إلى حد كبير من عدة وجوه النقوش النبطية على صخور الحجاز وخاصة في منطقة مدائن صالح وما حولها وتتمثل أوجه التشابه في استخدام الأنباط في مصر والحجاز للأسماء اليونانية إما مكتوبة بالحروف اليونانية أو بالحروف النبطية بعد تحويلها إلى النطق النبطي<sup>(٣)</sup> ، وكذلك استخدام أسماء نبطية محورة إلى النطق اليوناني<sup>(٤)</sup>. كما تتمثل أوجه التشابه أيضا في تقارب أشكال حروف الكتابة النبطية في المنطقتين وكل هذه القرائن ترجح وجود صلة بين أصحاب نقوش المنطقتين وخضوعهم للتأثير اليوناني كما ترجح أيضا أن نقطة عبور أنباط مدائن صالح للبحر الأحمر في طريقهم إلى مصر كانت عند أقرب ميناء إلى مدائن صالح ، وأن نقطة رسوهم على الساحل المصري كانت عند أقرب ميناء على وادي الحمامات مما يرجح أن هاتين النقطتين كانتا عند مينائي الوجه على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وميناء "لوكس ليمن" (مرسى القصير القديم الواقع شمال مدينة القصير بثمانية كيلومترات)<sup>(٥)</sup> ( خريطة ٦ ) ( شكل ١٩ ) ، وقد أثبتت الأدلة الأثرية أن ميناء (أكرا) (أقرا) "الوجه حاليا" ميناء نبطي حيث أن مرسى الميناء يسمى "كركمه" وهذا الاسم أصله نبطي مكون من مقطعين كرا-كومه ، وكرا اسم المكان وكومه تعني الميناء أو القرية ، واسم كركمه الذي لا يزال يطلق على مرسى الميناء هو تسهيل لنطق كراكومه التي تعني "ميناء اكرا" أو " قرية اكرا " وتم العثور على معبد قريب من هذا الميناء

ودلت كل المعثورات التي تم العثور عليها به أنها نبطية من كسر فخار وقطع برونز ومخربشات كتابية نبطية وأيضاً تخطيط المعبد الذي يشبه تخطيط معابد الأنباط في البتراء<sup>(١)</sup>. ويدل هذا الوجود النبطي الكثيف خلال تلك الفترة في مصر على أن مداخل مصر

- 
- (١) مصطفى كمال الشريف : عروبة مصر من قبائلها ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٢ .  
(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٨٨ ، ص ١٥٥ .  
(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٤٦٢ .  
(٤) سليمان الذيب : القاموس النبطي ، الرياض ٢٠٠٠ ، ص ٣٢ .  
(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٤٦٣ .  
(٦) على بن حامد غبان : "التقرير المبدئي عن ميناء اكر" مجسات موقع القصير الواقع جنوب الوجه ، الدارة العدد ٢٤ السنة التاسعة عشر ، الرياض ١٩٩٤ ، ص ص ٢٠٤-٢٠٥ .

الشرقية أخذت في التراخي والضعف نتيجة لما كانت تمر به الإمبراطورية البطلمية من صراع وثورات وقلق داخلي ، وأيضاً ربما لرغبة التجار الأنباط متابعة تجارتهم داخل مصر وهذا لم يكن متيسراً من قبل ، أيام قوة الإمبراطورية وجبروت حكامها الأوائل والعنف الذي كانوا يواجهون به الأنباط<sup>(١)</sup>. كما أن بعض هؤلاء الأنباط الذين عاشوا في مصر ربما كانت لهم وظائف أخرى بخلاف التجارة كالرعي حيث أن البطالمة كانوا يستوردون الأغنام العربية وكانوا يستأجرون الأعراب الرعاة أما يرعونها لأصحابها بمرتب معين أو بأجر نوعي يتم الاتفاق عليه، ويبدو أنهم حضروا إلى مصر مع أغنامهم التي باعوها لمعرفتهم بأصول تربيتها<sup>(٢)</sup>. كما ذكر ديودوروس أن الأنباط كان لديهم قطعان ضخمة من الأغنام<sup>(٣)</sup> وكان يربي الأغنام أهل البادية والحضر وكان يربي للحمه ولبنه وصوفه ، كما أنه سلعة تجارية وكانت أعدادها كبيرة<sup>(٤)</sup>.

كما أن الملك البطلمي "ارجينس الثاني" لم يكن مقتنع بالسيطرة على تجارة أفريقيا ولكم حاول تجديد السياسة التي أسسها بطليموس الثاني في العلاقات المبكرة مع التجارة العربية المباشرة بين مصر وبلاد العرب والهند ، كما أن قصة المستكشف والمغامر العظيم (Eudoxos of Cnidus) في ذلك الوقت والذي قام بأول رحلات استكشافية حوالي سنة ١١٩ - ١١٨ ق.م. والرحلة الثانية كانت حوالي سنة ١١١ ق.م. وكان "ارجينس الثاني" قد بعثه إلى (Cgzikos) المدينة التجارية العظيمة في بحر مرمرا (Marmora). وكان "اكيدوس" قد دخل في خدمة ملوك مصر وقاد البعثات التجارية لحساب "ارجينس الثاني" ومن تولى بعده من البطالمة الأواخر ، وأحضرت أول رحلة شحنة من المواد العطرية والأحجار الكريمة ، وإذا كان "اكسيدوس" اسمه يوناني فإن الأنباط كذلك اتخذوا الأسماء اليونانية والأسلوب الهلينستي لحياتهم

واستخدموا أسلوب الحضارة الوافدة إليهم ، لذلك يقترح البعض ربما أن "اكسيدوس" نبطي الأصل ولكن لا يوجد دليل قوي على هذا الافتراض<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) لطفي عبد الوهاب يحيي : المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .  
(٢) Rostovtzeff M., Caravan Cities, p. 114.  
(٣) Diodorus, op. cit., p. 94.  
(٤) نوره عبد الله العلي النعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٩٩٢ ، ص ١٥٩ .  
(٥) John S., op. cit., p. 2.

### علاقة الأنباط بالملكة كليوباترا الثالثة وأخيها بطليموس الثالث عشر:

عند وصول بومبي إلى مصر سنة ٤٨ ق.م. كان الصراع على أشده بين كليوباترا وأخيها بطليموس الثالث عشر ، وأمام خطورة الموقف اضطرت كليوباترا للهرب من الإسكندرية خوفاً على حياتها واستطاعت أن تجند عدداً غير قليل من العرب القاطنين على الحدود الشرقية لمصر مما سمح لها أن تفكر في المقاومة ضد المسيطرين على حكومة البلاد بزعامة أخيها<sup>(١)</sup>. وإذا كانت النقوش النبطية التي تم العثور عليها في مصر والتي يرجع أقدمها ما بين سنتي (٥٠ - ٣٠ ق.م.) تدل على استقرار بعض الأنباط في مناطق مختلفة من الصحراء الشرقية بالقرب من المداخل الرئيسية التي تؤدي إلى شرق مصر فإن هذا يدل على أن هذه المداخل الرئيسية كانت أقدم الأماكن التي طرقها الأنباط قبل أن يطرقوا المداخل الوسطى التي تتجمع عندها نقوشهم الأخرى في بئر أبو دراج وأم دمرانة وبئر الداخل ووادي أم ضلفة<sup>(٢)</sup>. وتدل هذه النقوش في أقصى الشمال على أنها تشير إلى استقرار الأنباط في شرق مصر ، إما فيما يشبه الجالية مثل نقش الشقافية أو كعمال في محطات المياه والحراسة الرومانية المنتشرة في الصحراء الشرقية ، مما يدل على أن هذا الاستقرار يرجع إلى أقدم العصور التي جاء فيها الأنباط إلى صحراء مصر الشرقية ، والدليل على هذا الاستقرار يبدو من نقش الشقافية الذي يسجل عقداً حرره رجل استأجر مبنى ليستخدمه كاهن الجالية النبطية. والنقش مؤرخ باليوم الحادي والعشرين من شهر "بشنس" من السنة الرابعة من حكم أحد ملوك البطالمة ، ومن خلال دراسة أشكال الحروف لهذا النقش استنتج الباحثون أنه يرجع للقرن الأول قبل الميلاد وبالتحديد إلى عهد أحد الملوك البطالمة المتأخرين ما بين ٥٠ - ٣٠ ق.م.<sup>(٣)</sup>.

ومن هذا السياق يبدو واضحاً أن الملكة المصرية كليوباترا قد استعانت بالعرب الموجودين في شرقي الدلتا لتقوى بهم على أخيها بطليموس الثالث عشر وأعوانه في الإسكندرية وعلى هذا يمكن أن يكون هؤلاء العرب الذين استعانت بهم من بينهم أنباط أو أنهم جميعاً من الأنباط المقيمين في شمال شرقي مصر كما تثبت النقوش تواجدهم خلال هذه الفترة المضطربة من حياة مصر<sup>(٤)</sup>.

---

(١) محمد عواد حسين : البحرية المصرية في عهد البطالمة ، تاريخ البحرية المصرية ، الإسكندرية ١٩٧٤ ، ص ١٤٦.

(٢) Littmann E., Nabataean inscriptions from Egypt, BSOAS, XVA, 1953, pp. 7-8.

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٥.

(٤) Littmann E., op. cit., pp. 7-8.

### تصدير مياه النيل إلى بلاد الأنباط :

تم العثور في نصتان<sup>(١)</sup> (العوجاء) (عوجاء الحفير) (نصانا) على مجموعة من أيدي الجرار الفخارية ذات الأختام اليونانية عددها "ثمان وثلاثون" ، وترجع إلى الفترة ما بين ١٥٠ - ٥٠ ق.م. وهي من النوع المعروف بالانفوره منها ثلاث وثلاثون من جزيرتي "رودس وكوس" اليونانيتين وثلاثة من "بامفيليا" بآسيا الصغرى ، واثنان من جرار زيت إيطالية الصنع. ومن المحتمل أن تكون هذه الجرار الثماني والثلاثون ومثيلاتها لم تأت إلى "نصتان" بمحتوياتها الأصلية مباشرة من "رودس وكوس" و "بامفيليا" و "برينديزي". ولعل الأمر الأكثر احتمالاً هو أنها مرت بمصر أو غزة أولاً نظراً للعثور على الكثير من النماذج المماثلة لأختام "نصتان" في الإسكندرية ونقراطيس في مصر<sup>(٢)</sup>. وقد تحدث "هيرودوت" الذي زار مصر قبل أيدي جرار نصتان بحوالي ثلاثة قرون تقريباً عن الأقاليم الواقعة جنوب سورية وشرق مصر ، واعتبر سكانها على تباينهم فئات مختلفة من السوريين فالأرض الممتدة من جنوب "فينيقيا" حتى مدينة غزة يسكنها سوريون يسمون بالفلسطينيين ، وجميع الموانئ من غزة حتى مدينة "ابنيسوس" تتبع ملك العرب وتنتمي للسوريين كل البلاد من "ابنيسوس" إلى بحيرة "سربونس" هي أراضي مصرية. والمنطقة الممتدة من مدينة "ابنيسوس" إلى "جبل كسيون" وبحيرة "سربونس" مسيرة ثلاثة أيام شديدة الجفاف<sup>(٣)</sup>.

ويذكر "هيرودوت" أيضاً : "كان يأتي إلى مصر كل عام أوعية فخارية مملوءة نبيذاً من كل بلاد اليونان وكذلك من كل البلاد الفينيقية ، ومع ذلك يمكن أن يقال أنه لا يكاد يرى هناك جرة واحدة فارغة ويمكننا أن نتساءل أين تذهب هذه الجرار؟. وهو ما سألينه ذلك أنه كان على رئيس كل مقاطعة أن يجمع من مدينته جميع الجرار الفخارية ويأخذها إلى مدينة منف وهناك يملأونها

بالماء ويصدرونها إلى تلك الأقاليم الجافة من البلاد السورية ، وهكذا فجميع الأواني الفخارية الجديدة التي تأتي من الخارج تفرغ محتوياتها في مصر وتؤخذ إلى سورية حيث توجد الأواني القديمة"<sup>(٤)</sup>.

(١) نصتان أو نصانا هو الاسم القديم لقرية العوجاء أو عوجاء الحفير في صحراء النقب جنوب فلسطين وهي مدينة قوافل نبطية في منتصف المسافة بين إيله وغزة وكان يمر بها الطريق المتجه إلى مصر.

Musil A., Arabia Petraea, Vol. 2, Vienna 1907, p. 8.

(٢) Grace V., "Stamped Handels of Commercial Amphoras", Excavation Nessana, Vol. 1, London, 1962, p. 106.

(٣) Herodotus, The history of Herodotus, Trans. By, A.D.Godley, London 1981, BK 3, p. 149.

(٤) Ibid, p. 150.

وإذا صدق ما ذكره "هيرودوت" من ملاحظاته الشخصية ، فهذا أكبر دليل على أنها أقدم إشارة إلى تصدير مياه النيل من مصر إلى الأقاليم الجافة في سيناء وجنوب سورية من ناحية كما نجد فيها تفسير للتماثل الشديد بين أختام أيدي الجرار اليونانية في "نصتان" وتلك التي تم العثور عليها في الإسكندرية ونقراطيس بمصر في ذات التاريخ. كما يمكن ملاحظة أن فيضان نهر النيل يحدث في أشهر الصيف والخريف وهي الشهور التي يشتد فيها الجفاف في الأقاليم الصحراوية في سيناء وجنوب فلسطين ، وما من شك أن حركة القوافل في تلك الفترة كانت في أشد الحاجة للحصول على هذه الكمية الإضافية من الماء العذب حين تجف مياه الآبار في الصحراء ولعل ذلك يدعم وجود صلة وثيقة بين أقاليم صحراء جنوب فلسطين ومصر<sup>(١)</sup>.

وتعاصر تواريخ هذه الأيدي للجرار الفخارية مع النقوش الكتابية النبطية التي تم العثور عليها على امتداد صحراء مصر الشرقية ، يمثل دليلاً أكيداً على أن حدود مصر الشرقية أصبحت مفتوحة أمام الأنباط سواء للعمل داخل مصر في الحرف المختلفة أو للعمل في نقل التجارة بين سواحل البحر الأحمر ونهر النيل أو من بلاد الأنباط إلى مصر أو العكس ، حيث شهدت العلاقات التجارية بين مصر وبلاد العرب خلال هذه الفترة نشاطاً لم تعهده من قبل ويدل على ذلك أن البطالمة انشؤوا منصباً جديداً في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الأول قبل الميلاد وهو منصب (قائد البحر الأحمر والبحر الهندي) الذي يرجح أن الذي كان يتولاه في بادئ الأمر قائد مديرية "قفط" . أما بعد عام ٧٨ ق.م. شغل هذا المنصب قائد منطقة طيبة<sup>(٢)</sup>. حيث يذكر نقش من عام ١٣٠ / ١٢٩ ق.م. بأن "باوس" الحاكم العام لمنطقة طيبة أسند إلى "سوترنجوس" الكريتي الإشراف على الملاحة والمناجم وتأمين سلامة الذين ينقلون البخور وغير ذلك من السلع الأجنبية بطريق القوافل إلى "قفط" ، وكل هذا يشير إلى اهتمام البطالمة الأواخر بتأمين التجارة الشرقية وإلى إنشاء أسطول لحمايتها في البحار الشرقية<sup>(٣)</sup>. وكان أغلب القائمين على نقل هذه التجارة

داخل مصر هم الأنباط بدليل وجود نقوش نبطية في طرق التجارة بالصحراء الشرقية<sup>(٤)</sup>. كما أنه في الشمال الغربي للجزيرة العربية كانت البتراء مركزاً

- 
- (١) مصطفى العبادي : "نصتان في ضوء الوثائق البردية قبيل الإسلام وخلال النصف قرن الأول من الحكم العربي" ، عالم الفكر-المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ١٩٨٣ ، ص ١٠٣ .  
(٢) Rostovtzeff M., Social and Economic history of the Hellenistic world, I, p. 928.  
(٣) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج٣ ، ص ٥٧ .  
(٤) Littmann Enno, Nabataean inscriptions from Egypt, BSOAS, Vol. 15, 1953, pp. 1- 28, Vol. 16, 1954, pp. 24-26.

متقدماً في طريق التجارة للقوافل العربية ، وقد رفضت أن تكون تابعة لكلاً من السلوقيين أو البطالمة وظلت مستقلة وعلى علاقة صداقة بكلاهما كما استفادت في نفس الوقت من ضعفهما في أن تكون أكثر قدرة على مد نفوذها والتحكم في طريق القوافل الهام الذي يأتي من جنوب بلاد العرب<sup>(١)</sup> ، والتي كانت فيما مضى تحت النفوذ البطلمي ، كما حاولت البتراء أن تحصل لنفسها على منفذ بحري ونجحت خلال القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد أن يكون لها ميناء "إيله" على خليج إيله (العقبة) وميناء "لوكي كومي" (الوجه) (القرية البيضاء) على الساحل العربي للبحر الأحمر<sup>(٢)</sup>. كما أصبح للأنباط علاقات تجارية قوية بشرق الجزيرة العربية عن طريق "الجرهاء"<sup>(٣)</sup> ، كما أن البطالمة أصبحوا أكثر ضعفاً من أن يعيدوا سياستهم العدائية الأولى للعرب الأنباط.

وحتى أثناء الصراع بين كليوباترا الثالثة وابنها بطليموس الثامن "ينراروس" في جنوب سورية<sup>(٤)</sup> لم يحاولوا استفزاز الأنباط أو التحرش بهم بل أن بطليموس الثامن استعان بأهل غزة وكانوا تحت السيادة النبطية في حروبه ضد إسكندر حناوس وأعانوه حتى انتصر عليه ودحره إلى داخل حدود بلاده<sup>(٥)</sup> مما دفع إسكندر حناوس بعد ذلك إلى الانتقام من أهل غزة<sup>(٦)</sup> ، كما أن كليوباترا السابعة استعانت بالقوات اليهودية والنفوذ الروماني لكبح جماح الأنباط في محاولة للسيطرة على بلادهم ولم تنجح<sup>(٧)</sup> كما سيتضح في الباب الثالث.



- (١) Miller J. Innes, op. cit., p. 136.  
(٢) Rostovtzeff M., Caravan Cities, p. 27.  
(٣) Strabo, op. cit., BK 16, p. 303.  
(٤) Bévan, E.R. The Jews CAH, Vol. IX, Cambridge Univ. 1932, p. 399.  
(٥) Robert, S. Bianchi, Ptolemaic Egypt and Rome, The Broklyn Museum 1988, p. 18.  
(٦) تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٠٣ .  
(٧) المرجع نفسه ، ص ١٦٩ .

### معبد إيزيس :

من أهم الآثار التي يمكن أن تلفت الانتباه في البتراء هي خزنة فرعون والتي لاحظ العلماء فيها الكثير من التأثيرات الخارجية الوافدة على الأنباط ، ويذكر (Rostovetzeff) أن هذا المبنى معبد وأنه كان مكرسا لعبادة آلهة مصرية وليس لآلهة محلية ويعتقد أن هذا المبنى كان مخصصاً للمعبودة اللات التي امتزجت بالآلهة اليونانية والمصرية القديمة وكان يشاركها في هذا المعبد معبودان ذو أصل يوناني وهما "نجم الصباح" والآخر "نجم المساء" وهذان النجمان كانا يهتدي بهما البحارة اليونان في رحلاتهم عبر البحر كما كان أهل البتراء أيضا يستخدمونهما كمرشدين عبر الصحراء المظلمة خلال رحلاتهم إلى البلاد الأجنبية وأثناء عودتهم إلى أوطانهم<sup>(١)</sup>.

ولكن بشكل عام يعتقد الباحثون أن هذا المعبد كان مكرسا للآلهة (إيزيس)<sup>(٢)</sup> وهو الرأي الذي يشك في صحته (Rostovetzeff)<sup>(٣)</sup> إلا أن هناك من الأدلة على وجود عبادة الآلهة إيزيس في بلاد الأنباط حيث تم العثور على لوحة نبطية عليها اسم شخص يدعى (عبدائسه) أي خادم إيزيس ، كما تم العثور في وادي أبو عوليقا (Abu Òlleqa) على معبد للآلهة إيزيس ، ومعبد آخر في مدخل وادي سياج (Siyagh) لنفس هذه المعبودة إيزيس ، ووجدت بالمعبدان نقوش تمثلها وهي جالسة كما في مصر وكانت تمثل إيزيس في البتراء إلهة الخصب والنماء كما يوجد في خزنة فرعون نفسها نقش يمثل إيزيس وهي بقرون بقرة تحيط بقرص الشمس وتذكر بدورها بالآلهة "حتحور" المصرية في مصر<sup>(٤)</sup> .

---

Rostovetzeff M., op. cit., pp. 42-43. (١)

Warner Vgcichl, Studies on Nabataean archaeology and Riligion, [http:// www. Acacioland.com/studies.html](http://www.Acacioland.com/studies.html), p. 2. (٢)

Rostovetzeff M., op. cit., p. 42. (٣)

Warner Vycichl, op. cit., p. 2. (٤)

أما "أوزوريس" زوج "إيزيس" يبدو أنه لم يمثل في معابد البتراء إلا أن الأنباط استعاروا بعض خصائصه في آلهتهم مثل شكل الأتف والتاج على شكل تاج أبيض لمصر العليا به ريشتنا نعام رمز إله الدلتا (Busiris) بالإضافة إلى آلهة أخرى مثل "حورس" و "بتاح" في أشكال من الاوشابتي<sup>(١)</sup>. أما عن تاريخ هذا المعبد فيعتقد البعض أنه يعود على القرن الثاني والثالث قبل الميلاد<sup>(٢)</sup> ، ولكن يلاحظ أن واجهات الخزنة الأمامية مقطوعة في الحجر وقريبة الشبه من صور الرسوم الجارية<sup>(٣)</sup> وهي تشبه طراز بومبي الثاني في إيطاليا والذي يرجع تاريخه إلى القرن الثاني ق.م.

- 
- Ibid, p. 2. (١)  
Rostovetzeff M., op. cit., p. 43. (٢)  
Judith McKenzie, The architecture of Potra, Oxford Univ. 1990, p. 107. (٣)

## الفصل الثالث

# علاقة الأنباط بالرومان

- \* الأوضاع السياسية في سورية عشية احتلال الرومان لها.
- \* علاقة الأنباط بالرومان في عصر بومبي وقواده في سورية.
- \* حملة سكاورس على بلاد الأنباط.
- \* ذكر مدينة بصري النبطية في المصادر الرومانية.
- \* حملة جابينوس على بلاد الأنباط.
- \* الإمدادات النبطية ليوليوس قيصر في حربه ضد بطليموس الثالث عشر.
- \* علاقة الأنباط بأنطونيوس.
- \* انتقام الأنباط من كليوباترا وانطيونيوس.
- \* علاقة الأنباط بأغسطس قيصر (اكتافوس).
- \* الدور النبطي في حملة اليوس جالوس على بلاد العرب الجنوبية.
- \* علاقة الحارثة الرابع بالرومان.
- \* علاقة الحارثة الرابع بالإمبراطور أغسطس قيصر.
- \* علاقة الحارثة الرابع بالإمبراطور تيباريوس.
- \* النقوش النبطية التي تعود إلى العصر الروماني في مصر.
- \* الألقاب والأسماء الرومانية في النقوش النبطية.
- \* نهاية المملكة النبطية على يد الرومان.

الأوضاع السياسية في سورية عشية احتلال الرومان لها:

ظلت محاولات اليونان ثم الرومان للسيطرة على التجارة العربية واحتلال أراضيها وشعوبها ، وظل حكم اليونان لبلاد الشرق حوالي ثلاثة قرون أعقبها الاحتلال الروماني ليوصل مسيرة استنزاف ثروات بلاد الشرق الأدنى القديم والسيطرة على مصادر التجارة ومسالكتها<sup>(١)</sup>. فقد انتهز الرومان فرصة صراعهم مع ملك "بنطس" وملك "أرمينيا" في آسيا الصغرى وضعف الإمبراطورية السلوقية في سورية ، وعندما تولى بومبي الحروب ضد آسيا الصغرى سنة ٦٦ ق.م. وقضى على نفوذ ممالكها زحف على سورية وتولى "سكاورس Scaurus" قيادة الجيوش الرومانية المتجهة إلى دمشق واستولى عليها<sup>(٢)</sup>. وكانت سورية عند دخول الجيوش الرومانية إليها مقسمة إلى ثلاث ممالك قبلية ، هي النبطية واليطورية واليهودية<sup>(٣)</sup>. وكانت الأخيرة منهم أقل حجما وقوة ، بالإضافة إلى بعض الإمارات الصغيرة التي كان يحكمها "تيودور بن زينون" في "فيلادلفيا" (عمان) ومدن عسقلان الحرة والمدن الفينيقية (بطولميس) (عكا) ، وصور وصيدا وبيروت وبيبلوس وطرابلس وأرثوزيا ، وكانت كلها مدنا لا تزال تحتفظ باستقلالها<sup>(٤)</sup>.

وقد قام بومبي بإعدام حاكمي بيبيلوس وطرابلس حيث أنهما كانا طاغيتين واقتربا كثيرا من الجرائم ، وأصبح كل السهل الساحلي من النهر الكبير حتى الحدود المصرية عبارة عن سلسلة من دول المدن الخاضعة للرومان ما عدا "عرقه" التي بقي حكمها تحت يد اليطوريون<sup>(٥)</sup> ، أما عسقلان وصيدا وصور فظلت مدنا حرة حتى عهد أغسطس الذي استولى على صور وصيدا<sup>(٦)</sup>. بينما كانت إمارة اليطوريين قد أمنت نفسها برشوة بومبي لذلك عولمت بسماحة بالغة حيث أعيد إليها كل ما استولى عليه اليهود منهم. والمؤسس الحقيقي لهذه الإمارة هو "مونيكس أومنايوس" وقد تأثر إلى حد كبير بالهلينية لأنه سمى ابنه "بطليموس" وسمى عاصمته "خلفيس" وكان اليطوريون قد استغلوا ضعف وانهيار الدولة السلوقية وزحفوا على المدن المحيطة بهم

(١) رضا جواد الهاشمي : المرجع السابق ، ص ٢١.

(٢) Josephus, Jewish antiquities, Trans. By, Ralph M., BK XIV, Harvard Univ. Press , (٢) Vol. 19, p. 463.

(٣) أ.هـ. جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، ط١ ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٦٥.

(٤) Raschke M., New studies in Roman commerce with the East, ANRW, Berlin, Vol. (٤) 2, 1978, p. 619.

(٥) Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, p. 30.

(٦) أ.هـ. جونز : المرجع السابق ، ص ٦٥.

وحققوا فتوحات واسعة وكادوا يحيطون بدمشق وقطعوا الطرقات التجارية المؤدية إليها ، وحاولوا الاستيلاء عليها ، لولا أن أهلها استعانوا بملك الأنباط الحارثة الثالث<sup>(١)</sup>.

وكانت المملكة النبطية إبان دخول الرومان سورية سنة ٦٥ ق.م. في قمة مجدها تحت قيادة ملكها الحارثة الثالث الذي وصلت فتوحاته إلى دمشق شمالاً وإن كان قد تراجع عنها بسبب الضغوط الأرمينية من الشمال<sup>(٢)</sup>. فإن الوضع السياسي لدولة الأنباط في الداخل كان في ازدهار وقوة حتى أن الحشمونيين استعانوا بقوة الأنباط في صراعمهم على الحكم في ذلك الوقت<sup>(٣)</sup>. كما كان الاقتصاد النبطي مزدهراً وكانت مملكة الأنباط قد سيطرت في هذه الفترة على مدائن صالح جنوباً وعلى مسالك التجارة<sup>(٤)</sup> في شمال شبه الجزيرة العربية.

### علاقة الأنباط بالرومان في عصر بومبي وقواده في سورية :

أدى انهيار الأسرة السلوقية وانحلالها وغياب القوة المركزية في سورية إلى ظهور عدد من الأمراء الصغار وزعماء العصابات الذين قسموا البلاد فيما بينهم حيث لم تكن توجد آنذاك قوة رادعة تصد غزو القوات الأرمينية ، مما دفع أهل دمشق إلى طلب العون من الملك النبطي الحارثة وأن يضم مدينتهم إلى بلاده بسبب غارات التخريب والنهب والتدمير والصراع القبلي في المدينة وفي جميع أرجاء سورية<sup>(٥)</sup>. وظلت دمشق تابعة للأنباط منذ عام ٨٥ ق.م. تقريباً حتى عام ٧٠ ق.م. حينما انتزع المدينة من يد الأنباط "تجرانس" ملك أرمينيا وأصدر عملة بإسمه ، وظلت جيوش "تجرانس" في دمشق حتى نهاية عام ٦٥ ق.م. بعد أن علم أن الرومان هاجموا مملكته<sup>(٦)</sup> ، ولم يحاول الأنباط استعادة المدينة إلى حوزتهم بعد خروج "تجرانس" منها فظلت نهباً في يد الليطوريين بقيادة أميرهم "ببليموس بن معن" وهو عربي الأصل<sup>(٧)</sup>.

وفي هذا التوقيت تقريباً وصلت الجيوش الرومانية بقيادة كل من (Q.Laeccilius) و (L.Lollius) من قواد بومبي ، اللذان أرسلهما إلى سورية واستوليا على دمشق وكان وصول

---

(١) Josephus, The Jewish antiquities, BKs XII-XIV, pp. 423, 25.

(٢) Ibid, BK XV, p. 423.

(٣) Ibid, p. 457.

(٤) Rostovetzeff M., Caravan Cities, Trans. By D. and T. Talbot M. Rice, Oxford 1932, p. 52.

(٥) Ibid, p. 28.

(٦) Starcky J., "The Nabataean history Sketch", BA, Vol. 18, Part 4, New Haven, p. 91.

(٧) Josephus F., op. cit., p. 433.

الرومان في ذلك الوقت إلى سورية في شكل المحررين ، محاولين وضع نهاية للفوضى والاضطرابات الداخلية والعمل على حل الأقاليم السلوقية سياسياً واجتماعياً<sup>(١)</sup>.

وتبع هذان القائدان القائد الروماني (Aemilius Scaurus) الذي وجد دمشق تحت السيطرة الرومانية بفضل القائدين اللذين سبقاه ، وفي هذا التوقيت كان كلاً من "هيركانوس" و "ارسطوبولس" في صراع على عرش اليهودية منذ عام ٦٩ ق.م. وتدخل الحارثة الثالث ملك الأنباط في هذا الصراع لصالح "هيركانوس" ضد "ارسطوبولس" بتحريض من "أنتيباتر الأدومي"<sup>(٢)</sup>. فقام الحارثة سنة ٦٥ ق.م. بحملة حربية على أورشليم بغرض عزل "ارسطوبولس" وتولي "هيركانوس" للحكم ، وفي نفس التوقيت انتقل "سكاورس"<sup>(٣)</sup> مباشرة إلى اليهودية ووضع حدا لهذا الصراع اليهودي وتولي "ارسطوبولس" الحكم بعد أن قدم رشوة كبيرة للقائد الروماني ، وأمر القائد الروماني ملك الأنباط حارثة الثالث أن يرجع إلى بلاده بجيوشه وإلا يستثير عداوة الرومان عليه ، أي أنه إن لم يتخل عن تأييد "هيركانوس" ولم يعد إلى عاصمته البتراء ، فعليه أن يتوقع زحف الرومان إلى بلاده في أقرب وقت ممكن<sup>(٤)</sup>. وخشى الحارثة على أملاكه وجيوشه من قوة الرومان وانسحب ، بينما كان "سكاورس" قد قفل عائداً إلى دمشق محملاً بهدايا "ارسطوبولس" ، فانتهاز ارسطوبولس الفرصة وقام بملاحقة جيوش الأنباط وهزمهم في معركة كبيرة عند (Papyron)<sup>(٥)</sup> وفي هذا التوقيت كان "بومبي" قد وصل بنفسه إلى دمشق وأخذ على عاتقه أن ينظم سورية كولاية رومانية جديدة وفي عام ٦٤ ق.م. تم ضم سورية إلى الإمبراطورية الرومانية التي كانت حقاً تمثل جزءاً كبيراً للقوة التي نجح بومبي في الهيمنة عليها وبدأ بومبي تنظيمه لسورية كي يجعل منها ولاية رومانية<sup>(٦)</sup> ، وبعد رحلته في الريف السوري سنة ٦٣ ق.م. عزم على أن يقوم بالزحف على بلاد الأنباط<sup>(٧)</sup>. أو كما يذكر "يوسيفوس" يفحص الوضع في بلاد الأنباط<sup>(٨)</sup>. لدمج مملكتهم في الإمبراطورية الرومانية ، أو على الأقل السيطرة

على جزء من ثرواتهم<sup>(٩)</sup>. بينما يوسيفوس لم يذكر كلمة "حملة" وذكر فقط إنه اقترح التحقق من

(١) Bowersock G.W., op. cit., p. 28.

(٢) Josephus F., op. cit., p. 455.

(٣) Bowersock G.W., op. cit., p. 28.

(٤) Josephus F., op. cit., p. 465.

(٥) Ibid, p. 465.

(٦) Josephus F., Jewish antiquities, Trans. By, Ralph Mareas, BK 14, London 1976, p. 489.

(٧) Bowersock G.W., op. cit., p. 31.

(٨) Josephus F., op. cit., p. 471.

(٩) Starcky J., op. cit., p. 92.

الوضع في بلاد الأنباط<sup>(١)</sup>. ولكن يوسيفوس يشير في موضع آخر عن نفس الموضوع أن بومبي سير فرقة مشاة إلى بلاد الأنباط<sup>(٢)</sup> ، ولكن هذا الاقتراح غير منطقي ولا يمكن أن يقوم به قائد روماني بتسيير فرقة مشاة إلى مملكة منظمة ولها من القوة والعتاد مثل دولة الأنباط<sup>(٣)</sup>.

ويبدو أن اقتراح بومبي كان زيارة مملكة الأنباط سنة ٦٣ ق.م. ضمن سلسلة زيارته التي قام بها لمختلف مدن ومقاطعات سورية في بدايات نفس العام ، وقد تم التخطيط لهذه الزيارات التي قام بها بومبي لضمان استقرار المنطقة في جميع الأرجاء السورية وعمل الترتيبات اللازمة مع الحكام المحليين ، وتحذيرهم بفرض عقوبة على كل من يعارض الرومان واتخاذ الإجراءات العسكرية إذا لزم الأمر<sup>(٤)</sup>.

ولكن تفكير بومبي في التخطيط أو الاقتراح بشن حملة على بلاد الأنباط ليس له أساس في نصوص "يوسيفوس" أو أي احتمالات أخرى كما أنها فكرة مستبعدة<sup>(٥)</sup>. حيث أن غرض بومبي الأساسي هو تأمين الحدود الجنوبية لإمارة سورية الرومانية بواسطة القواد المحليين في اليهودية وبلاد الأنباط ، وجعلهم مواليين للرومان وليس بشن الحروب عليهم والاستيلاء على بلادهم في هذا الوقت المبكر من عمر الوجود الروماني في سورية<sup>(٦)</sup>. ولم يتم لبومبي ما أراد ولم يصل إلى بلاد الأنباط حيث إنه وهو في طريقه إلى بلاد الأنباط ثار "ارسطوبولس" وتسبب في القلاقل ضد الرومان مما دفع بومبي إلى تغيير وجهته من بلاد إلى الأنباط إلى اليهودية واستولى بجيوشه على أورشليم واهتم بومبي بنفسه بمدينة أورشليم ووضعها تحت إشراف نائبه "Piso"<sup>(٧)</sup> ، ودعم الرومان "هيركانوس" بالقوة اللازمة للقضاء على قوات "ارسطوبولس" والاستيلاء على اليهودية ، وذلك بعد عامين من موقف "سكاورس" الروماني ضده ووقوفه إلى جانب "ارسطوبولس"<sup>(٨)</sup>.

---

(١) Josephus F., op. cit., p. 471.

(٢) Ibid, p. 473.

(٣) Bowersock, G.W., op. cit., p. 31.

(٤) Ibid, p. 32.

(٥) Ibid, p. 32.

(٦) Josephus F., op. cit., p. 431.

(٧) Ibid, p. 473.

وكذا Broughton T.R.S., The Magistrates of the Roman Republic, II, London 1952, p. 171.

(٨) Josephus F., op. cit., BK 14, p. 48-52.

وبعد الانتهاء من القضاء على أتباع "ارسطوبولس" وتسليم اليهودية إلى "هيركانوس" ، عاد بومبي إلى روما تاركاً كل سورية في يد قائده سكاورس (Scaurus)<sup>(١)</sup> وكان ذلك آخر تنظيمات "بومبي" الشخصية في الشرق وعاد إلى روما أوائل سنة ٦٢ ق.م. وكان الجزء الرئيسي من العمل لم ينته بعد ومن ضمنها المسألة النبطية ، حيث أن عزم "بومبي" نحو بلاد الأنباط لم يتحقق بسبب مشاكل اليهود وتدخل "بومبي" بنفسه لحلها وعودته إلى روما مباشرة وكان بومبي



يعتزم ضم المملكة النبطية أو على الأقل كسب ود ملكها الذي لم يتضح بشكل كامل موقفه من الرومان<sup>(٢)</sup>.

### حملة سكاورس على بلاد الأنباط :

شن "سكاورس Scaurus" القائد الروماني في سورية حملة لغزو مملكة الأنباط سنة ٦٢ ق.م. وربما يكون موقف "سكاورس" متابعة لحقيقة سياسة بومبي التي كان يريدتها تجاه مملكة الأنباط قبل رحيله إلى روما ، أو ربما يكون موقف الغزو خاصا به ويكون الهدف منه شخصياً وهو الاستيلاء على الأموال<sup>(٣)</sup> ، خاصة وأنه قد اتضح موقف "سكاورس" من الأموال بموقفه السابق مع "ارسطوبولس" ضد أخيه "هيركانوس" في بلاد اليهود ليس لعدالة موقف "ارسطوبولس" بقدر ما هو النظر إلى ضخامة الرشوة المقدمة منه لهذا القائد الروماني الجشع والتي كانت تفوق بكثير رشوة "هيركانوس"<sup>(٤)</sup> ، ولكن حارثة الثالث اشترى السلام مع روما بدفع ثلاثمائة تالنت للقائد الروماني<sup>(٥)</sup>.

وقد أساء (Sartre)<sup>(٦)</sup> فهم ما ذكره (Bellinger) في هذا الخصوص حيث ذكر (Sartre) أن "سكاورس" أسر الحارثة الثالث بعد هزيمة الأنباط بعد الاحتلال الثاني للأنباط لدمشق سنة ٦٥ ق.م. ، ولكن نص (Bellinger)<sup>(٧)</sup> أظهر بوضوح أنه ببساطة يشير إلى إبعاد الحارثة من حصار أورشليم عند بداية دخول الرومان إلى سورية سنة ٦٥ ق.م. ولا يتعلق حديثه بموقف حملة سكاورس على بلاد الأنباط.

Ibid, p. 79.

Ibid, p. 80.

Ibid, p. 80.

Ibid, BK 13, pp. 463-465.

Sartre M., Rome et les Nabatéens a la fin de la Republique, REA 81, 1979, p. 42.

Ibid, p. 40.

Bellinger A.B., The Early Coinage of Roman Syria, Studies in Roman Economic and Social History in Honor of A.C., John Son 1951, pp. 58-67.

ويذكر "يوسيفوس" في شأن هذه الحملة "عندئذ قام سكاورس بحملة ضد البتراء في ولاية العربية وأشعل النار في كل مكان حولها ، وذلك لصعوبة الوصول إليها ، وبما أن جيشه أصابته مجاعة فإن "أنتباتر" زوده بالقمح من اليهودية وبكل ما يحتاج إليه بأمر "هيركانوس" نفسه ، ثم أن "سكاورس" أرسله سفيراً إلى "الحارثة" وكان "أنتباتر" قد عاش في جوار "الحارثة" من قبل ، فأقنع الحارثة أن يدفع إلى سكاورس مبلغاً من المال ليوقف حرق بلاده وأعطاه كفالاته لقاء ثلاثمائة

تالنت على أن يوقف سكاورس الحرب وتلك كانت رغبة سكاورس كما كانت رغبة الحارثة أيضا<sup>(١)</sup>.

وليس هناك أسباب لهذه الحملة التي قام بها هذا القائد الروماني على بلاد الأنباط ، وهو في الغالب ربما تحجج باضطرابات حدودية ، ويبدو أن "سكاورس" رأى أن الأنباط أحد الشعوب القلائل في سورية التي لم يسدد إليها بومبي ضربة بطريقة أو بأخرى<sup>(٢)</sup> ، وحتى جيش "سكاورس" نفسه لم يخض مع الأنباط أي حروب ، والحملة الوحيدة التي قادها هذا القائد سنة ٦٢ ق.م. قد انتهت بدفع الأنباط ثلاثمائة تالنت من الفضة<sup>(٣)</sup> ، دون حدوث حرب وهو ربما يكون الهدف الرئيسي لـ "سكاورس" الاستفادة من ثروات مملكة الأنباط وعندما تحقق له ذلك بدون حرب رجع بحملته ، كما أنه لم يكن لدى روما من المنظور السياسي ما تخشاه من جانب الأنباط وليس هناك حاجة لغزو المملكة النبطية<sup>(٤)</sup>.

وقد اعتبر سكاورس دفع الأنباط لهذه الأموال انتصاراً له ، وبعد عودته إلى روما سنة ٥٨ ق.م. قام بإصدار عملة تذكارية لهذه الحملة الشهيرة على مملكة الأنباط سنة ٦٢ ق.م. ، وتصور العملة الملك الحارثة راكعاً على ركبتيه بجوار جمل ويقدم فرعا من سعف النخيل إلى الحاكم الروماني في خضوع<sup>(٥)</sup>.

---

Josephus F., op. cit., pp. 489-491.

(١)

Sartre M., op. cit., p. 43.

(٢)

Josephus F., op. cit., p. 491.

(٣)

Sartre M., op. cit., p. 43.

(٤)

Bowersock G.W., op. cit., p. 34.

وكذا

وكذا إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، ص ٤٨ .

Crauford M.H., Roman Republican Coinage, I, London 1974, p. 446.

(٥)

وعلى الرغم من عدم وجود حرب بين "سكاورس" و "الحارثة" وانتهاء الحملة الرومانية سنة ٦٢ ق.م. بحصول "سكاورس" على حفنة من المال ليسد بها جشعه بعد وساطة "أنتبتر" إلا أن "سكاورس" يدعى النصر ويتباهى بذلك بضرب هذه العملة بعد خمس سنوات من هذه الواقعة. ولكن الأمر الجدير بالاهتمام هو لماذا يدعى هذا القائد سيطرته على الأنباط وخضوع ملكهم له على الرغم من أن هذا لم يحدث ، والجواب الأقرب إلى الصواب هو أنه ربما قلد قائده "بومبي" الذي ذكر في النقوش في موكب النصر وصف عظيم لانتصاراته في سورية وآسيا الصغرى

وكتب أسماء مختلف الأمم التي أخضعها في الشرق ومن بينهم العرب<sup>(١)</sup>. في الفترة المبكرة من التاريخ الروماني. وذكر أن أي حاكم في مملكة نائية ضمن البلاد الخاضعة له ، وربما أن "سكاورس" حاول تقليد تباهي وافتخار قائده بومبي. ولكن "سكاورس" عُرف عنه الجشع وحبه لجمع المال بشراهة بالغة ، وفي سنة ٥٤ ق.م. أكمل عمليات السلب والنهب التي اشتهر بها طوال تاريخه أثناء توليه منصب حاكم "سردينيا". وصدرت ضده تهمة بالرشوة ونفي سنة ٥٢ ق.م.<sup>(٢)</sup>.

### علاقة الأنباط بالولاة الرومان بعد سكاورس :

في الحقيقة لا توجد أي معلومات في المصادر الأدبية عن مملكة الأنباط خلال فترة حكم القواد الرومان في سورية في الفترة من سنة ٦١ ق.م. إلى سنة ٥٨ ق.م. عندما ضرب سكاورس عملته التذكارية التي نقش عليها الملك النبطي في موقف يبدو فيه الخضوع للرومان ، فبخلاف هذه العملة لا يوجد أي شئ في المصادر التاريخية عن علاقة الأنباط بالرومان ، وربما يرجع ذلك من خلال أدلة العملة أن الحارثة الثالث صاحب التوسعات الكبيرة في مملكة الأنباط والسياسي المحنك كان قد مات خلال هذه الفترة<sup>(٣)</sup> ، كما أن الحاكم الذي جاء بعده وهو عبادة الثاني الذي حكم ما بين سنة ٦٢-٥٦ ق.م. كان رجلا طاعنا في السن<sup>(٤)</sup>.

---

(١) Pliny, Natural history, Trans. By H. Rackham, BK 7, London 1983, p. 97.

(٢) Bowersock G.W., op. cit., p. 35.

(٣) Meshorer Y., The Nabataean Coins, Jerusalem 1975, pp. 16-20.

(٤) Bowersock G.W., op. cit., p. 34.

ولكن تشير المصادر خلال هذه الفترة إلى العرب دون تخصيص الأنباط حيث يذكر (أبيان Appian) في ملخصه عن تاريخ سورية أن خلفاء سكاورس وهم (Marcius Philippus) و (Marcellinus Lentulus) قضوا فترات حكمهم لسورية في درء خطر جيرانهم العرب الذين كانوا يتسببون في القلاقل والاضطرابات<sup>(١)</sup> ، وهذه الاضطرابات العربية مع القواد الرومان الحاكم الثاني والثالث في سورية شغلتهم كثيراً ، ولكن سلوك هؤلاء العرب من خلال وصف المصادر لهم يتعارض مع وضع مملكة الأنباط السياسي والاجتماعي والاقتصادي في هذا العصر<sup>(٢)</sup>. علاوة على ذلك أن هؤلاء العرب جيران الإمارة السورية استقروا غالبا في موقع قريب من "اللجا"<sup>(٣)</sup> وفي شمال "حوران" في المنطقة سيئة السمعة في ذلك الوقت

وكانت مشهورة باللصوصية وقطاع الطرق حيث موطن قبائل العرب المشهورين بالسلب والنهب ، الذين كانوا يتقهقرون إلى الكهوف والأماكن النائية ، ولم يكن تهديد هؤلاء اللصوص للرومان واليهود فقط بل للعرب الآخرين أيضا ومن بينهم الأنباط<sup>(٤)</sup>. أي أن كلمة عرب في هذه المصادر والتي تصف العرب بأنهم كانوا يسببون القلاقل والاضطرابات للولاية السورية في ذلك الوقت لم يكن يعني بأي حال من الأحوال العرب الأنباط بل هم عرب شمال حوران<sup>(٥)</sup> وقد قام هذان القائدان بعمليات حربية قوية لعزل هؤلاء الأعراب وربما حاولوا أو فكروا في المملكة النبطية ، ولكن ليس هناك أي معلومات من أي مصادر عن مملكة الأنباط وعلاقتها بهؤلاء القواد في الفترة من سنة ٦١ ق.م. إلى سنة ٥٨ ق.م.<sup>(٦)</sup>

---

(١) Broughton T.R.S., op. cit., pp. 180-185.

(٢) Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By H.L. Jones, BK 16, London 1983, p.359.

(٣) "Leja" "اللجا" كلمة تعني مخبأ أو مأوى أو ملجأ وهي مسطح مرتفع من الحمم البركانية وهي كانت مشهورة في كل العصور بقطاع الطرق والإرهابيين وتقع شمال "حوران".

Bowersock G.W. op. cit., p. 7.

(٤) Peter E.F., "The Nabataeans in the Hawran", JAOS Vol. 97, AOS, New haven 1977, p. 269.

Bowersock G.W., op. cit., p. 7.

(٥) David J., Burdon, Handbook of the Geology of Jordan, London 1959, p. 13.

(٦) Broughton, op. cit., p. 180.

### ذكر مدينة بصرى النبطية في المصادر الرومانية :

في سنة ٥٤ ق.م. جاء ذكر "بصرى" مدينة الأنباط في خطاب "Cicero" إلى أخيه "Quint" بأنه في فبراير سنة ٥٤ ق.م. قرر مجلس الشيوخ تجديد اللباس الشرعي "التوجا براتكستا" (Toga Pratecta) والتي تم منحها للملك السلوقي انطيوخس الأول في العصر السلوقي من (Commagene) منذ عشرات السنين إلا أنه (Cicero) يذكر في خطابه عن هذا التجديد لهذا اللباس بقوله " أنه لمن الحماقة أن يُسمح بمثل هذا التجديد للباس الـ (Commagenean) حيث أن الرومان كانوا قد رفضوا السماح به لرجل من بصرى"<sup>(١)</sup>. والافتراض أن يكون هذا الرجل البصرى هو الملك النبطي الذي كان يحكم في هذه الفترة ، ولكن من المتعارف عليه من تاريخ دولة الأنباط أن ملوك الدولة كانوا يحكمون من البتراء خلال فترة

كتابه هذا الخطاب وليس من بصرى ، ولكن بصرى أصبحت عاصمة رسمية في عصر الولاية الرومانية بعد ذلك بمائة عام وأن ملوك الأنباط المتأخرين كانوا قد رسخوا أنفسهم فيها ولكن في عصر متأخر جدا عن تاريخ الخطاب<sup>(٢)</sup>.

---

Sartre M., op. cit., p. 53.

Bowersock G.W., op. cit., pp. 36-37.

Peter E., op. cit., p. 263.

(١)

وكذا

(٢)

### حملة جابينوس (A. Gabinius) على الأنباط :

يبدو أن معرفة الرومان بالعرب أصبحت أفضل ، وأصبح لديهم فكرة كافية عن ثرواتهم فكان هدف قواد الجيوش الأساسي ليس سياسياً لخدمة توسعات روما وتحقيق طموح الإمبراطور الروماني نفسه الذي كان هدفه يختلف تماماً عن أهداف قواده في سورية ، حيث كان هدف "بومبي" الأساسي هو تأمين الأطراف الجنوبية من الولاية السورية ، وبعد عودة بومبي إلى روما سنة ٦٢ ق.م.<sup>(١)</sup> ، توقع أن تكون روما قادرة على الوثوق في الملوك المحليين الموالين لها في بلاد الأنباط واليهودية ، لأنه من خلال نظرته الثاقبة شعر أن سورية بدون الأنباط واليهود مهددة بالاضطرابات والقلق في الجنوب ، كما أن الولاية السورية في حاجة إلى وسيلة اتصال برية من خلال طريق بري إلى البحر الأحمر ، كما كان لدى بومبي أمل كبير أن يشمل النفوذ الروماني

الطريق من جبال مملكة أرمينيا في الشمال إلى الولاية الرومانية في (Cyrenacia) على شاطئ أفريقيا الشمالي<sup>(٢)</sup>.

لكن الأمر مختلف بالنسبة للقادة الرومان في سورية بعد عودة بومبي إلى روما حيث كان سعيهم شغوا إلى ثروات بلاد العرب وفي سنة ٥٥ ق.م. قام القائد الروماني في سورية ويدعى (A. Gabinius) بحملة على بلاد الأنباط<sup>(٣)</sup>. وكل ما يمكن ذكره عن هذه الحملة أن هذا القائد تقدم إلى مدينة الأنباط التي ربما تكون البتراء وانتصر في المعركة ، ولم يُذكر اسم الملك النبطي الذي تمت في عهده هذه الحملة<sup>(٤)</sup> ، ويبدو أن الحارثة الثالث قد انتهى حكمه سنة ٦٢ ق.م. حيث لم يأت أي ذكر له بعد حملة سكاورس على بلاد الأنباط ، ومن خلال نماذج العملات النبطية يبدو أن الملك الذي تولى الحكم بعده هو "عبادة الثاني" بين سنتي ٦٢-٦٠ ق.م. على رأي (Y.Meshorer)<sup>(٥)</sup> وبين سنتي ٦٢-٤٧ ق.م. في رأي فريق آخر من الباحثين<sup>(٦)</sup> ، ثم تولى بعده الملك "مالك الأول" حتى سنة ٣٠ ق.م. وهو الذي حدثت في عهده حملة (A.Gabinius) ، وربما يعني ذلك أن هذه الفترة كان يسودها الاضطراب في بلاد الأنباط

---

(١) Josephus F., Jewish Antiquities, BK 14, p. 79.

(٢) Bowersock G.W., op. cit., p. 36.

(٣) Josephus F., op. cit., p. 103.

(٤) Bowersock G.W., op. cit., p. 35.

(٥) Meshorer Y., op. cit., p. 10.

وكذا Karl Schmitt, Korte and Micheal Cowell, The Numismatic Chronicle, Vol. 149, Part, 1, London 1989, p. 33.

(٦) جواد على : المفضل ، ج٣ ، ص ٣٤.

بسبب تغير الحاكم النبطي مرتين خلال عقد واحد من الزمان بعد الحارثة الثالث مما يعني عدم الاستقرار ، مما دفع القائد الروماني (A. Gabinius) إلى القيام بهذه الحملة وتحقيق انتصار سهل والحصول على غنائم كثيرة من بلاد الأنباط<sup>(١)</sup>. ولا يستبعد وجود قلاقل في المملكة النبطية خلال هذه الفترة حيث كان لدى "مالك" ملك الأنباط مسؤوليات ثقيلة لقيادة شعبه خلال فترات الاضطراب والحروب الأهلية والغزو الروماني لسورية ، والتنافس الدائم بين قواد الرومان من أجل الثروات التي اشتهر بها الشرق ، والذي من أجلها زحفت جحافل اليونان ثم الرومان على بلاد الشرق الأدنى القديم<sup>(٢)</sup>. وقد واجه (مالك) الاختيار الصعب في الموالاة والتأييد بين كل من قيصر وبومبي وبين قتلة قيصر وانطونيوس ، وبين انطونيوس وأوكتافيوس ، وعلاوة على كل ذلك الاختيار بين المطالبين بالعرش في أورشليم خلال هذه الفترة<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) Bowersock G.W., op. cit., p. 35.
- (٢) فليب حتى : تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص ص ٣١١-٣١٢ .  
وكذا جواد على : المفضل ، ج٣ ، ص ٣٥ .
- (٣) Bowersock G.W., op. cit., pp. 37-38.

### علاقة الأنباط بالصراع بين يوليوس قيصر وبطليموس الثالث عشر :

بعد عودة بومبي إلى روما سنة ٦٢ ق.م. وعودة قيصر أيضا من أسبانيا سنة ٦٠ ق.م. بدأ التنافس خفيا بينهما على الملك في روما ، ثم ما لبث أن أصبح صراعاً حريباً بينهم لجأ فيه بومبي إلى الفرار والهرب خشية مواجهة جيوش يوليوس قيصر ، ودارت بينهم معركة في منطقة تدعى "فرساليا" سنة ٤٨ ق.م. انتصر فيها جيش قيصر وفر بومبي هارباً أولاً إلى جزيرة "السيوس" حيث كانت زوجته وابنه فأخذهم وسار إلى "قليلية" ونزل بها مدة ، وجمع فيها شتات أعوانه وتشاوروا في الأمر وقرروا جميعاً أن يلجأوا إلى مصر<sup>(١)</sup> ، على أمل أن يرد له بطليموس وأخته كليوباترا ما كان قد أسداه بومبي إلى والدهم من قبل ، ولكن في نفس وقت وصول بومبي إلى مصر كانت كليوباترا قد لاذت بسورية مطرودة بسبب وجود حرب أهلية في مصر<sup>(٢)</sup> ، ولما وصل بومبي إلى السواحل المصرية وأرسل إلى الملك البطلمي يخبره بوصوله ويطلب حمايته ،

ولما كان الملك صغير السن قليل الخبرة في شئون السياسة ، فقد استمع إلى معاونيه ودبر خدعة كان نتيجتها مقتل "بومبي" إرضاءً لـ ليوليوس قيصر<sup>(٣)</sup> ، الذي سعى في أثر بومبي سنة ٤٨ ق.م. إلى مصر في أربعة آلاف مقاتل ، فلما وصل إلى الإسكندرية قدموا له رأس بومبي ، وحزن عليه حزناً شديداً وأمر بدفنها ، وأخذ يستعد لحسم الصراع السياسي الداخلي في مصر<sup>(٤)</sup> ، ولما رأى ما كانت عليه كليوباترا من الجمال ورجاحة العقل وقع في غرامها ، وأقامها على الملك مع أخيها بطليموس الثالث عشر ، ولكن هذا التصرف لم يرض أعوان بطليموس<sup>(٥)</sup> الذين كانوا يحرضونه على أخيه كليوباترا ، ورفضوا أن تشارك كليوباترا الحكم مع أخيها ، لذلك أثاروا فتنة شديدة ونهض الناس على قيصر وجنوده وحاصروهم في قصر بالإسكندرية ، ولما كان يخشى أن يسدوا عليه الميناء ، أشعل النار في سفن المصريين فاحترقت وأدركت النيران مكتبة الإسكندرية العظيمة فاحترق أغلب ما بها<sup>(٦)</sup> ، وظل قيصر محاصراً إلى أن أتاه المدد من سورية حيث أرسل إليه "انتباتر" الأدومي الدعم كما أقنع ملك

---

(١) Robert S. Bianch, Ptolemaic Egypt and Rome, The Brooklyn Museum 1988, p. 17.

(٢) هارفي بورتر : موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ص ٤٧٥ .

(٣) عبد العزيز حجازي : تاريخ مصر اليونانية والرومانية ، القاهرة ، بدون ، ص ص ٩٠-٩١ .

(٤) Höbl G., A History of Ptolemaic Egypt, Trans. By, Tina Saavedra, London and New York 2001, p. 151.

(٥) Robert S. Bianch, op. cit., pp. 18-19.

(٦) هارفي بورتر : موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ص ٤٧٦ .

الأنباط (مالك الأول) بإرسال فرقة من الخيالة لمعاونة قيصر في الإسكندرية ففعل ، وبهذه المعونة تمكن قيصر من الانتصار أخيراً على بطليموس وأعوانه ، ولكن قيصر قُتل على يد أفراد حزب بومبي سنة ٤٤ ق.م. حقدًا عليه لما بلغه من علو شأن بحجة أنه مغتصب<sup>(١)</sup>.

### علاقة الأنباط بأنطونيوس :

بعد أن طاب المقام لأنطونيوس في مصر إلى جانب عشيقته كليوباترا ملكة مصر البطلمية وهي امرأة كانت تمتاز بالحكمة والجمال عارفة بضروب الزينة والتصنع بصيرة بكل ما يعجب الرجال من النساء ، حتى أنها كانت لتصنعها وتلطفها مثل الجارية الشابة في الحُسن والظرافة ، وكانت امرأة كبيرة السن ، وهكذا ملكت قلب أنطونيوس حتى أصبح لا يقوى على عصيان أمر لها فكانت طاعتها واجبة عليه في كل ما تريده منه<sup>(٢)</sup> ، وطلبت كليوباترا من أنطونيوس أن يمنحها مملكتي النبطية واليهودية حيث أن كليوباترا لم تكن مقتنعة بشغف أنطونيوس فقط ، لكنها كانت



عازمة كل العزم على استعادة مجد البطالمة الأوائل وتوسيع سلطاتها من خلال ضعف أنطونيوس الروماني أمام سحرها ، وبذلك تعتمد في مد سلطاتها وتوسيع سيادة مُلكها على الجيوش الرومانية نفسها<sup>(٢)</sup> ، ولذلك طلبت من أنطونيوس ليس أقل من المملكتين اليهودية والنبطية في سورية ، ولكن أنطونيوس لم يوافق أن يفعل ذلك بالملكين هيرودس اليهودي ومالك النبطي ولم يجد سببا لكي ينقلب عليهم ويسلبهم أملاكهم ، إلا أنه منحها أجزاء واسعة من فينيقيا وحقول البلسم في جرش وكانت من بين أملاك هيرودس الذي طلب أن يستأجرها من كليوباترا المالك الجديد<sup>(٤)</sup> ، كما منح أنطونيوس جزءاً من بلاد الأنباط لكليوباترا ، حيث كتب (بلوتارخ Plutarch) عن المائة عام الأخيرة قبل الميلاد في "البيوجرافيا" التي عملها عن أنطونيوس عن الهدايا التي قدمها أنطونيوس إلى كليوباترا ، ومن بين هذه الهدايا مقاطعة

(١) Bowersock G.W. A report on Arabia Provincia, JRS, Vol. LXI, London 1971, p. 223.

وكذا Paul Johnson, A history of Jews, New York 1987, p. 110. (٢) يوسفوس ، تاريخ يوسفوس اليهودي ، بيروت ١٨٧٢ ، ص ١٦٦.

وكذا Robert S. Bianch, Ptolemaic Egypt and Rome, An Over View Cleopatras Egypt, Age of the Ptolemies, The Broklyn Museum, 1988, pp. 19-20.

(٣) Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, p. 40.

(٤) Margolis M. and Marx A., A history of the Jewish people, 3<sup>rd</sup>. Ed., Philadelphia 1934, p. 170.

من نبطية العربية وهي الجزء الذي ينحدر بعيدا عن البحر<sup>(١)</sup> ولأن البحر الداخلي قديما في العصر الروماني كان البحر المتوسط ، فمن الواضح أن المقاطعة النبطية المذكورة ليست قريبة من البحر المتوسط ؛ ولكن ربما تكون إشارة "بلوتارخ" هنا إلى البحر الميت نظرا لشهرته القديمة وإنتاجه المربح من "القار" الذي كان يلعب دورا كبيرا في الاقتصاد النبطي<sup>(٢)</sup> ، ولكن من الغريب أن يصف بحر داخل مملكة الأنباط على أنه بحر خارجي ولكن التأويل الأكثر قبولا لعبارة "بلوتارخ" أن يكون خليج العقبة وامتداده إلى البحر الأحمر ، إشارة إلى هدية أنطونيوس إلى كليوباترا من بلاد الأنباط ، وأن تكون المقاطعة المذكورة في الهدية في شمال غرب شبه الجزيرة العربية ، حيث منطقة "مدائن صالح"<sup>(٣)</sup> الحجر التي كانت من الأهمية لممر التجارة العالمية بها في طريقها إلى البتراء وكانت تحت سيطرة الأنباط وكانت تجنى أرباحا عظيمة منها نظرا لسيطرتها على طرق القوافل التجارية<sup>(٤)</sup> ، بالإضافة إلى أهميتها الاستراتيجية الحربية حيث كانت تضم هذه المنطقة المدن الساحلية التي شن منها الأنباط هجوما على المراكب التجارية البطلمية في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد نظرا لسيطرة البطالمة إبان هذه الفترة على تجارة البحر الأحمر

واقفلاها من يد الأنباط<sup>(٥)</sup> . كما كانت هذه المنطقة هامة لمملكة مصر لاستكمال السيطرة المصرية على الشاطئ المقابل على طول البحر الأحمر وخليج العقبة والذي كانت الحاجة إليه ماسة جدا بالنسبة لمصر لاستعادة مكانتها وهيمنتها القديمة<sup>(٦)</sup> . ولهذه الأسباب فربما كانت هذه المنطقة هي المقاطعة التي منحها أنطونيوس إلى كيلوباترا من بلاد الأنباط<sup>(٧)</sup> .

وتكفل هيرود بأن يقوم بتحصيل إيجار المقاطعة اليهودية والنبطية التي ضمتها كيلوباترا ويرسلها إليها سنويا<sup>(٨)</sup> . ولكن كان تكليف هيرود ككفيل أو ضامن للأجرة التي يدفعها ملك العرب إلى كيلوباترا من ضمن ترتيبات كيلوباترا التي كانت تقوم بإعدادها لزرع الفتنة بين

(١) Turner E., Ptolemaic Egypt, The Cambridge ancient history, Vol. 7, Part 1, Cambridge Univ. 1984, p. 132.

(٢) Hammond P., The Nabataean Bitumen industry at the Dead Sea, Biblarch 22, 1959, pp. 40-48.

(٣) Bowersock G.W., op. cit., p. 41.

(٤) Rostovtzeff M., Caravan Cities, Oxford 1932, p. 29.

(٥) Bowersock G.W., op. cit., p. 41.

(٦) Rostovtzeff M., New studies in Roman commerce with the East, ANRW, Berlin 1978, Vol. 2, p. 386.

(٧) Bowersock G.W., op. cit., p. 41.

(٨) Josephus F., op. cit., p. 653.

الحكام الأنباط واليهود<sup>(١)</sup> ، لذلك عندما رفض الملك النبطي مالك الأول دفع هذه الإيجارات طلبت كيلوباترا من أنطونيوس أن يأمر هيرود بشن هجوم ضد الأنباط وملكهم مالك الأول بحجة توقفه عن دفع إيجاره<sup>(٢)</sup> ، وذكر يوسيفوس أنها استغلت هذا السبب لكي يحطم كلا الملكين النبطي واليهودي بعضهما البعض ، بحربهما معا حيث أنها لم تكن قادرة على إقناع أنطونيوس أن يقضي عليهما<sup>(٣)</sup> . أما الهدف الرئيسي من وراء ذلك فهو بلا شك أن تسيطر الملكة المصرية كيلوباترا على المملكتين النبطية واليهودية وتضمها إلى أملاكها<sup>(٤)</sup> . وقام هيرودس بتنفيذ أمر أنطونيوس بشن حرب على الأنباط وبدأ بمنطقة حوران وانتهت هذه السلسلة من المواقع الحربية بين الأنباط واليهود بنتائج كانت لمصلحة البطالمة والرومان<sup>(٥)</sup> ، كما سيتضح في الباب الثالث.

### انتقام الأنباط من كيلوباترا و أنطونيوس :

ولكن الأنباط قاموا بغارات انتقامية على مصر بسبب تحريض كيلوباترا لهيرودس على حرب الأنباط ، فأغار الأنباط على أسطول كيلوباترا وأحرقوا السفن المتجمعة قرب السويس وأغرقوها في البحر الأحمر<sup>(٦)</sup> . حيث كانت هذه السفن المتجمعة في هذه المنطقة تستعد لموقعة

حربية بحرية بين جيشين يمثلان ثقافتين غربييتين ، وقد كانتا آخر دولتين مستقلتين في عالم البحر الأبيض المتوسط في ذلك الوقت ، وهما الدولة البطلمية وتمثلها جيوش كيلوباترا السابعة ويعاونها عشيقها الروماني أنطونيوس والجيش الروماني بقيادة أكتافيوس<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) Bowersock G.W., op. cit., p. 41.  
(٢) Josephus F., Jewish Antiquities, Tarns. By Ralph M., BK 15, London 1980, p. 111.  
(٣) Josephus F., op. cit., p. 504, BK 15, p. 110.  
(٤) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، ص ٤٩.  
(٥) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٦٨.  
وكذا جواد علي : المفصل ، ج٣ ، ص ٣٧.  
(٦) فريدريك ج. بليك : تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوفان ، عمان ١٩٣٤ ، ص ٤٨.  
(٧) Robert S. Bianchi, op. cit., p. 19.

### علاقة الأنباط بأغسطس قيصر (أكتافيوس) :

أصبح أغسطس قيصر إمبراطور الرومان بلا منازع واستولى على مقاليد السلطة فيها وعهد إليه بمقاليد الأمور ، بعد تعاقبه لأنطونيوس وكيوباترا في الإسكندرية وانتحارهما وبذلك قضى على آخر منافسيه في الحكم<sup>(١)</sup>. وقام أغسطس قيصر بوضع لوائح جديدة وأسس للسياسة المصرية ، حيث أصدر أوامره بإغلاق حدودها في وجه الأجانب وأعلن أنها ملكية خاصة به ، وأن يتم إصدار وثائق سفر خاصة للسياحة فقط ، وقام بتغيير إدارات الأقاليم ووضع نظم خاصة بها وسأوى بين المصريين واليونانيين في الحقوق والواجبات ، وإقامة حاميات رومانية ، وكانت الحكومة الرومانية أكثر قسوة وصرامة في تنفيذ اللوائح الجديدة<sup>(٢)</sup>.

كان من نتائج كل ذلك أن اصطدم الرومان بالأنباط المقيمين على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر وقامت بينهم الحروب ، وكانت المقاومة النبطية عنيفة لدرجة دفعت أغسطس قيصر إلى طلب المساعدة من اليهود في حربه مع الأنباط على ضفة البحر الأحمر الشرقية ، وكانت مكافأة أغسطس لهيرودس ملك اليهود كبيرة بسبب هذه المساعدة التي مكنت قيصر من قهر الأنباط في هذه المناطق وإخضاعهم له<sup>(٣)</sup> وهي منحه مقاطعات الطراخونية والخورانية والتي ظلت نقطة الصراع النبطي اليهودي حتى نهاية حياة هيرودس سنة ٤ ق.م.<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) Cook S.A., The Auguston Empire, 44 B.C.to 70 A.D. , The Cambridge ancient history, Vol. X, Cambridge Univ., 1934, p. 316.
- (٢) Robert S. Bianchi, op. cit., p. 20.
- (٣) الأب متى المسكين : تاريخ إسرائيل ، وادي النطرون ، ١٩٩٧ ، ص ٢٨٣.
- (٤) Peter E.F., op. cit., p. 269.

### دور الأنباط في حملة اليوس جالوس على بلاد العرب الجنوبية :

من بين الأحداث الهامة التي ترتبط بعهد الإمبراطور الروماني أغسطس قيصر ، حملة اليوس جالوس على بلاد العرب الجنوبية<sup>(١)</sup> ، والتي كانت من أول الأحداث التي ترتبط بعهد الملك النبطي عبادة ، الملقب بلقب الثاني عند بعض المؤرخين<sup>(٢)</sup>، وبالثالث عند البعض الآخر<sup>(٣)</sup> وقد كانت هذه الحملة سنة ٢٥-٢٤ ق.م.، وكان "عبادة" الملك النبطي يتصف بالتراخي والكسل وكان قليل الاهتمام بالشئون العسكرية والشئون العامة ، مما أعطى الفرصة لوزيره الشاب "سلى" "صالح" أن يظهر على سطح الأحداث<sup>(٤)</sup>. وكانت النقوش تلقيه بلقب "أخا الملك" وتعنى أنه الساعد الأيمن للملك<sup>(٥)</sup> ، وقد كان لهذا الوزير "صالح" دوراً بارزاً في الحملة الرومانية ، ويذكر "استرابون" أن القائد الروماني اليوس جالوس كان متحمساً للقيام بهذه الحملة على بلاد العرب لأنه كان يتوقع المساعدة من الأنباط لأنهم كانوا أصدقاء للرومان ووعدوا بالتعاون معهم بكل الوسائل الممكنة<sup>(٦)</sup>.

ولكن يبدو أن "سلى" "صالح" الوزير النبطي الذي رافق الحملة الرومانية في ألف من الجنود الأنباط كانت له كما يذكر "استرابون" أهداف شخصية من مرافقته للحملة حيث يذكر أن صالح خائن للقائد جالوس وبحث على ما أعتقد عن كيفية مراقبة المنطقة مع الرومان لكي يحطم بعض المدن والقبائل ثم يؤسس لنفسه سيادة على الجميع ، بعد أن يتم سحق الرومان بواسطة

الجوع والتعب والمرض وأي مصائب أخرى احتال لخداعهم بها"<sup>(٧)</sup>. ويذكر استرابون بعد المصاعب والشدائد العديدة التي عانى منها جالوس وصل إلى ميناء لوكي كومي في أرض الأنباط في أربعة عشر يوماً على الرغم من أنه فقد كثيراً من مراكبه وبعضاً من جنوده ، وجميع هذه المفقودات بسبب الإبحار الصعب ولكن ليس بسبب مواجهة أي عدو ، وهذه المصاعب كانت بسبب خيانة سلى "صالح" الذي ذكر أنه لا توجد طرق برية للجيش للذهاب إلى لوكي كومي<sup>(٨)</sup>.

(١) إبراهيم يوسف الشتلة : حملات الرومان على الجزيرة العربية ، الدارة ، ٣ع ، السنة ٩ ، يناير ١٩٨٤ ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ١٠٣ .

(٢) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٥١ .

(٣) Meshorer Y., Nabataean Coins, Jerosalem 1975, p. 41.

(٤) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By, ralph Marcus, BKs XII-XIV, London 1961, p. 662.

(٥) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٦) Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By, H.L. Jones, BK XVI, p. 355.

(٧) Strabo, op. cit., p. 357.

(٨) Ibid, p. 357.

ويذكر "استرابون" ( الرجل الذي كان مسئولاً عن هذا الفشل أعنى سلى دفع جزاءه للرومان على الرغم من ادعائه الصداقة ، وكان مدانا بالإضافة إلى خداعه في هذه الحملة وفي جرائم أخرى أيضا ثم تم قطع رأسه)<sup>(١)</sup>. وهكذا يحمل استرابون أسباب فشل الحملة كلها على "سلس" الوزير النبطي ، ولكن ربما يرجع ذلك إلى الصداقة التي كانت تربط استرابون بقائد الحملة اليوس جالوس وكان يريد أن ينفي عنه أو يحمله أي أسباب لهذا الفشل الذريع للحملة<sup>(٢)</sup> ، حيث يذكر استرابون أيضا ( هذه الحملة لم تحقق أغراضها ولم تفدنا بشكل كبير في معلوماتنا عن هذه الأقاليم)<sup>(٣)</sup>.

وعلى الرغم من كل هذا يذكر استرابون أن الحملة استقبلت بحفاوة بالغة من أحد أقارب عبادة في بلاد الأنباط ويدعى حارثة حيث يذكر ( أخذ جالوس كثير من الأيام للوصول إلى أرض الحارثة ، أحد أقارب عبادة حيث استقبلهم بالود وقدم لهم هدايا)<sup>(٤)</sup>. ولكن كل هذه الادعاءات التي قالها استرابون واتهامه الوزير النبطي سلس بالخديعة والخيانة لقائد الحملة الرومانية تحتاج إلى إمعان الفكر :

أولاً : يعرف "صالح" تماماً مدى قوة الرومان وقدرتهم وإمكانياتهم البشرية ومعداتهم الحربية بسبب اختلاطه بهم ومشاركتهم في هذه الحملة ، وما كان يجروء على خداع الرومان وخيانتهم كما يدعي استرابون ، لأنه حتى لو نجح في القضاء على كل جنود هذه الحملة ومعدات وقائدها أليس في قدرة الرومان في هذه الفترة التي امتدت فيها إمبراطوريتهم لتشمل كل أوروبا وأجزاء من آسيا وأفريقيا<sup>(٥)</sup> ، أن يرسلوا حملة أخرى لسحق مملكة الأنباط .

ثانيا : بعد عودة الحملة توطدت الصداقة بين "صالح" هذا الوزير النبطي الذي رافق الحملة وبين الرومان بدليل ذهابه إلى روما وقضاء مدة من الزمن في بلاط أغسطس قيصر حينما حدث خلاف بينه وبين هيرودوس اليهودي<sup>(٦)</sup> ، وقد ترك نقشا في ملطية وهو في طريقه إلى روما باللغتين اليونانية والنبطية باسم ذي الشري حمدا له على سلامة الوصول إلى ذلك المكان

Ibid, p. 363.

(١) محمد السيد عبد الغنى : "العلاقات بين العرب والرومان في القرن الأول للميلاد" ، العرب وأوربا عبر عصور التاريخ ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ١٩٩٩ ، ص ٤٦ .

Strabo, op. cit., p. 363.

Ibid, p. 359.

Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, p. 44.

Josephus F., op. cit., BK XVI, pp. 220-223.

(٢) وصى ملكه عبادة سنة ١٢ ق.م<sup>(١)</sup> (RES 1100) ووجد "صالح" لدي أغسطس قيصر حظوة وإعجابا<sup>(٢)</sup> ، ولو كان خائنا هل كان سيتركه الرومان على قيد الحياة بعد أن تسبب في هلاك معظم جنودهم وعتادهم في هذه الحملة إذا كان هو السبب في خداعهم وخيانتهم ، بل هل كانوا سيستقبلونه في روما ويقابل الإمبراطور ويلبى له طلبه ويرحب به ويغضب الإمبراطور على هيرودوس بسببه<sup>(٣)</sup>. ويعود إلى روما مرة أخرى سنة ٦ ق.م وظل عامين في بلاط أغسطس قيصر حتى سنة ٤ ق.م عندما وشى به كل من اليهود وحارثه عند أغسطس فقتله وقطع رأسه<sup>(٤)</sup>.

وهكذا فكل الدلائل تشير إلى أن "صالح" كان رجلا مخلصا للرومان في هذه الحملة ؛ كما أن الأنباط لم يكن في غرضهم خداع أو مكر للرومان بدليل تزويد الحملة بألف رجل مقاتل وفتح موانئهم وأراضيهم أمام الحملة في طريقها إلى الجنوب العربي ، واستقبالهم استقبالا ملكيا بالحفاوة والود والتكريم<sup>(٥)</sup> ، كما أن "سلى" قام بدور الدليل وهو وزير وكان يمكن أن يقوم بهذا الدور رجل من عامة الناس<sup>(٦)</sup> ؛ ولكن يمكن أن يكون لـ "صالح" أغراض شخصية من وراء هذه الحملة دون اللجوء إلى خداع أو خيانة لقائدها وهذه الأغراض هي : ضمان فوز الوزير النبطي بتحقيق مصالح شخصية لنفسه بأن يثق فيه الرومان ليمهد لنفسه اعتلاء العرش بدلا من "عبادة" أو أن يصبح ممثلا للرومان في بلاد العرب الجنوبية . وفي الحالتين سواء كان ملكا على بلاد الأنباط أو ممثلا في الجنوب فيعنى ذلك تبعيته المباشرة للرومان<sup>(٧)</sup> ، كما يعنى ذلك حرصه الكبير على نجاح الحملة . كما أن مشاركة الأنباط بألف من الجنود ومشاركة "صالح" نفسه وهو أحد رجال البلاط الملكي النبطي<sup>(٨)</sup> ، يمكن أن ينفي عنه تهمة تضليل الحملة والمصاعب التي وقعت فيها لأنه كان سيخشى على نفسه وجنوده المشاركين معه في هذه الحملة من هذه المصاعب والتعب والجوع

والعطش الذي واجه الجنود بالإضافة إلى الأمراض المختلفة التي أصابتهم ، ولكن ربما أن "صالح" الوزير النبطي لم يكن على علم ودراية بمسالك الطرق إلى

- 
- (١) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥١.  
(٢) Jean Starcky, The Nabataeans : A historical sketch, BA, Vol. XVIII, 4, Jersalem and Baghdad, 1955, p. 95.  
(٣) Jesophus F., op. cit., BK XVI, p. 225.  
(٤) Ibid, p. 228.  
(٥) Strabo, op. cit., pp. 353-363.

(٦) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٣.  
(٧) المرجع نفسه ، ص ص ٥٣ ، ٥٤.  
(٨) Strabo, op. cit., p. 357.  
بلاد العرب الجنوبية وأنه ادعى العلم بها لرغبته الشديدة في إظهار الولاء والطاعة للرومان لجذب انتباههم لشخصه ورغبته في مساعدتهم له في الوصول إلى العرش النبطي وكسب ودهم وتأيدهم ، كما أن طرق بلاد العرب الجنوبية ودروبها ومسالكها لم يكن يعلمها إلا العاملون بالتجارة والذين يرافقون القوافل التجارية بين الشمال والجنوب أو أهل البادية المقيمون في شعابها ، ولما كان "صالح" من الخاصة ومن أهل البلاط الملكي فربما لم يذهب إلى بلاد العرب الجنوبية من قبل ، كما لم يُعرف عنه أنه عمل بالتجارة أو قيادة الجيوش في حروب مع عرب الجنوب من قبل. كما أن الوزير النبطي "صالح" كان يهيمه نجاح مهمة الحملة الرومانية لإضعاف الممالك الجنوبية السبئية والمعينية والحضرية والفتبانية وكانت قد أصبحت دول ضعيفة نظراً للصراع الداخلي فيما بينها<sup>(١)</sup> ، والصراع الخارجي للحصار التجاري الذي فرضه البطالمة ثم الرومان في البحر الأحمر والطرق البرية في شمال بلاد العرب<sup>(٢)</sup>.

وكان غرض الأنباط من القضاء على هذه الممالك العربية الجنوبية لخدمة مصلحة الحليفة الجديدة لهم وهي المملكة الفتية التي كانت تتحسس طريقها إلى الهيمنة والسيطرة على بلاد العرب الجنوبية وهي المملكة الحميرية حيث كانت تربط المملكتين الحميرية والنبطية مصالح مشتركة وكان يهيم "صالح" أن يوثق علاقاته بهذه المملكة بمساعدتها في القضاء على منافسيها من الممالك الجنوبية الأخرى وضمان سيطرتها على منافذ التجارة البرية والبحرية جنوباً لضمان استمرار التعاون التجاري والسياسي بينهم<sup>(٣)</sup> ، وأن ينحصر التعاون مع مملكة جنوبية واحدة بدلاً من ممالك متعددة. وفي سنة ٢٣ ق.م. انتزع قيصر أغسطس ملك الروم ، من النبط مدن باتانيا (Patanaea) و طراخونية (Trachoni) وأرونيا (Aurantis) وهي كلها مقاطعات نبطية وذلك في حكم "عبادة" الثالث ملك الأنباط<sup>(٤)</sup> ، وهي المقاطعات التي حدثت عليها حروب طويلة بين

"هيرودس" والأنباط منذ سنة ١٢ ق.م. وحتى سنة ٥ ق.م. ولم تنتهي هذه الحروب إلا بموت "صالح" وهيرود كما سيأتي تفصيل ذلك فيما بعد<sup>(٥)</sup>.

(١) Jamme A., Sabaeen inscription from Mhram Bilqis (Marb) Baltimore 1977, p. 297.  
(٢) نيقولا زيادة : دليل البحر الإريتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية ، مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ج ٢ ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ١٩٨٤ ، ص ٢٦٤.

Yousry El Gowhary, The Trade Activities in the Red Sea during the Roman Empire, ASR, Vol. 1, Cairo Univ. 1972, p. 3.

Dan Gibson, South Arabia, Copyright 2002 Can Books, E-Mail (٣)  
[http:// www.nabataea.net/sarabia.html](http://www.nabataea.net/sarabia.html)., p.5.

(٤) خليل يحيي نامي : المرجع السابق ، ص ١٨.  
(٥) Peter E., op. cit., p. 269.

### علاقة الحارثة الرابع بالرومان :

تولى حارثة الرابع الحكم بين سنتي ٩ ق.م إلى سنة ٤٠ ميلادية ، ووصلت الدولة في عهده إلى أوج تطورها الثقافي والعلمي والسياسي ، كما وصلت التجارة النبطية العالمية إلى قمته وعمل الأنباط علاقات مع أقطار عبر البحار طبقا للنقوش والعملات التي ترجع إلى عهد حارثة الرابع وتم العثور عليها في مختلف أقطار العالم القديم خارج حدود دولة الأنباط<sup>(١)</sup> ، من بينها العملة النبطية التي تم العثور عليها في حفائر " Avonche " التي كانت تابعة للإمبراطورية الرومانية في سويسرا وترجع إلى عهد الحارثة الرابع<sup>(٢)</sup>.

كما أن المعلومات التاريخية عن الحارثة الرابع غزيرة نسبيا ويمكن من خلالها تأكيد الصلة بعصره من خلال النقوش الهامة والآثار والعملات عند مقارنة حالة الاضطراب الحدودية التي كانت تعاني منها دولة الأنباط في عهد والده "عباده" والتحرش الروماني بهم ، والصراع والدسائس بين صالح الوزير النبطي وهيرودس اليهودي<sup>(٣)</sup> ، ولكن نجح الحارثة بعد فترة قصيرة من حكمه من القبض على زمام الأمور في حكم المنطقة وفتح فصلا جديدا ومشرفا في التاريخ النبطي<sup>(٤)</sup>.

### علاقة الحارثة الرابع بأغسطس قيصر :

وبوفاة عبادة الثالث سنة ٩ ق.م اعتبر الحارثة نفسه الوريث الشرعي للحكم وأعلن نفسه ملكا وأغضب بهذا العمل الإمبراطور الروماني أغسطس قيصر في روما وعنفه لعدم حصوله على تصريح من الإمبراطور<sup>(٥)</sup> . وقد أدى غضب الإمبراطور على حارثة الرابع إلى تقوية مركز صالح الذي وعد "أغسطس" بهدية سخية إذا عينه حاكما على مملكة الأنباط<sup>(٦)</sup> . وعندما شعر الحارثة الرابع بضعف موقفه عند الإمبراطور " أغسطس "، قام بإرسال هدية فاخرة عبارة



عن تاج من الذهب إلى " أغسطس " وأخبره أن وفاة الملك عباده الثالث كانت بسبب السم الذي

- 
- (١) Meshorer Y., Nabataean Coins, Jerosalem, 1975, p. 41.  
(٢) Ibid, p. 3.  
(٣) Hammond P., The Nabataeans : Their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 30.  
(٤) Ibid, p. 30.  
(٥) Meshorer Y., op. cit., p. 41.  
وكذا Starcky J., op. cit., p. 89.  
(٦) Josephus F., Jewish Antiquities , BK 12, p. 79, BK 13, p. 643, BK 14, p. 53.

حرض عليه صالح "سلي" وأنه مغضوب عليه من الشعب النبطي ، كما أنه مارس النفوذ الملكي بينما الملك كان لا يزال على قيد الحياة وأنه يعيش حياة منحلة من التطرف والفساد المالي والذي كان يمارسه ، ولكن أغسطس رفض استقبال رسل حارثة أو الاستماع إليهم وطردهم ، ورفض الهدية التي أحضروها من الحارثة<sup>(١)</sup> ، وهكذا مهدت الظروف للوزير النبطي صالح أن يجد مجالا رحبا لدى أغسطس لتنفيذ مؤامراته حيث كان في ذلك الوقت في "روما" يخطب ود الإمبراطور ويمهد لنفسه لتولى العرش في المملكة النبطية بعد وفاة عبادة<sup>(٢)</sup> ، وكانت في هذا الوقت العلاقات بين اليهود والأنباط أسوأ ما تكون نتيجة للفوضى السائدة بعد وفاة "عباده الثالث" ، واعتقد صالح أن دسائسه وأكاذيبه ستجعل "أغسطس" يغضب على "هيرود" وأدرك "هيرود" التأثير الكبير لصالح على أغسطس وأدرك أنه من الضروري أن يرسل وساطة تمهد له عند أغسطس لمعرفة الأسباب لهذا الغضب وأسند "هيرود" هذه المهمة إلى صديقه "نيكولاس الدمشقي" الذي ثار على "صالح" في حضور الإمبراطور "أغسطس" وكشف فساد وفجوره وغشه وخداعه ونجح "نيكولاس" في إدارة كفة الميزان ضد "صالح" ليحكم عليه "أغسطس" بالموت<sup>(٣)</sup> ، في روما سنة ٥ ق.م<sup>(٤)</sup> ، ليصفو بذلك الجو للملك حارثة الرابع وتبدأ صفحة جديدة من علاقات السلام وتبادل المصالح المشتركة بين مملكة الأنباط والإمبراطورية الرومانية .

### مساعداً الرومان للقائد الروماني فاروس :

كانت أول هذه العلاقات إمداد حارثة الرابع للقائد الروماني " Varus " بقوة من جنود المشاة والفرسان حين زحف الجيش الروماني سنة ٤ ق.م على بلاد اليهود<sup>(٥)</sup> بعد موت "هيرودوس الكبير" في ربيع سنة ٤ ق.م ، وتمرد اليهود ضد الرومان ، وكانت هذه الإمدادات النبطية للرومان لإخماد التمرد اليهودي<sup>(٦)</sup> ، أما يوسيفوس فيذكر أن العرب الأنباط فعلوا ذلك انتقاماً من اليهود وأمعنوا في العنف والخراب في اليهودية<sup>(٧)</sup> .

- (١) Bowersock G.W., op. cit., p. 41.
- (٢) Starcky J., The Nabataeans : A historical Sketch, BA, Vol.XVIII, No.4, Jerusalem and Baghdad 1955, p. 97.
- (٣) Meshorer Y., op. cit., p. 41.
- (٤) Josephus F., Antiquities, XVI, pp. 335-355.
- وكذا Strabo, op. cit., XVI, p. 363.
- (٥) Starcky J., op. cit., p. 97.
- (٦) Ibid, p. 97.
- (٧) Josephus F., Jewish Antiquities, BK XVIII, p. 287.

### علاقة الحارثة الرابع بالإمبراطور تيباريوس :

وفى سنة ١٤ ميلادية أقام الحارثة الرابع ملك الأنباط مأدبة في روما عندما تولى "تيباريوس" العرش ، وكانت الهدايا فيها تيجان من الذهب<sup>(١)</sup> ، واستمرت العلاقات الطيبة بين الأنباط والرومان فأنعكس هذا السلام على التنمية الداخلية للبلاد فشهدت البلاد النبطية ازدهارا زراعيًا وتجاريًا وصناعيًا بل وزادت رقعة الدولة جنوبًا كما أحكمت قبضتها على مسالك الطرق التجارية البرية والبحرية التي تمر بأراضيها كما أمن الأنباط من استفزازات جيرانهم اليهود بزواج "هيرود أنتيباس" ابن "هيرود الكبير" من ابنة الملك الحارثة الرابع وقضيا معا سنوات طويلة<sup>(٢)</sup> ، وفى سنة ٢٧ ميلادية تزوج "هيرود أنتيباس" من "هيروديا" فقرر الحارثة الرابع الانتقام لأبنته ، لذلك انتهز سنة ٣٥م فرصة الاضطرابات الحدودية مع اليهود وشن هجوم عليهم وهزمهم<sup>(٣)</sup> ، فتقدم هيرودس أنتيباس بشكوى إلى الإمبراطور الروماني تيباريوس الذي أمر حاكمه في سورية "لوقيوس فتليوس" أن يجهز حملة ضد بلاد الأنباط وأن يأتي بحارثة حياً أو ميتاً<sup>(٤)</sup>. وقام "لوقيوس فتليوس" على رأس جيش مكون من الفرسان ذوي الدروع الخفيفة واخترق اليهودية في طريقه إلى بلاد الأنباط ، مما أغضب اليهود لاجتياز هذا الجيش بلادهم مدنساً بذلك ترابها رافعاً أعلاماً عليها صور محرمة. ولتفادي مزيد من الغضب اليهودي سلك القائد الروماني "فتليوس" طريق الساحل ، ولكن وصلت الأنباء إلى "فتليوس" بوفاة الإمبراطور الروماني "طيبا ريوس" فعدل عن مهاجمة بلاد الأنباط<sup>(٥)</sup>. ووجد حارثة صدق نبوءة كهانه الذين أنبأوه أن الجيش الروماني لن يدخل البتراء<sup>(٦)</sup>. وهذا الموقف من الرومان ضد حارثة أغضبه عليهم مما جعله بعد انتصاره على اليهود ، يسير إلى دمشق فاستولى عليها وأعادها إلى مملكة الأنباط حوالي سنة ٣٧ ميلادية<sup>(٧)</sup> ، ويتخذ العلماء من العملة دليلاً على أن الأنباط قد احتلوا

(١) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٦٤.

(٢) Starcky J., op. cit., p. 97.

(٣)

(٣) Max Margolis and Alexander M., A history of the Jewish people, Philadelphia 1934, pp. 183-184.

(٤) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، بغداد ١٩٩٣ ، ص ٤٣ .

Josephus F., op. cit., p. 289.

(٥)

(٦) إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٦٥ .

Hammond P., op. cit., p. 35.

(٧)

Starcky J., op. cit., p. 98.

وكذا

دمشق من سنة ٣٤ ميلادية إلى سنة ٦٣ ميلادية حيث تنقطع خلال هذه الفترة النقود الرومانية

الدمشقية<sup>(١)</sup> ، كما أن رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل "كورنتوس" تذكر أن "في دمشق والي

الحارثة الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسن ، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور

ونجوت من يديه"<sup>(٢)</sup> ، والرأي الأرجح بين علماء العهد الجديد أن (حارثة) الذي قصده

(بولس الرسول) هو حارثة الرابع وأن الزمن الذي استولى فيه الحارثة على دمشق كان حوالي

سنة ٣٧ ميلادية ، انتقاماً من تدخل (طيبا ريوس) مع اليهود ضد الأنباط<sup>(٣)</sup> . وفي رأي آخر أن

حارثة الرابع استولى على دمشق ويرجح أن (كاليجولا Caligula ) قد منحها له كعربون صداقة

وسلام<sup>(٤)</sup> .

- (١) Meshorer Y., Nabataean Coins, Jerusalem 1975, p. 42.  
(٢) المكابين الثاني ، ٣٢ : ٣٣ .  
(٣) Starcky J., op. cit., p. 98.  
(٤) خليل يحيى نامي : العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، بدون ، ص ١٨ .

### النقوش النبطية التي تعود إلى العصر الروماني في مصر :

يبدو في هذه المجموعات من النقوش النبطية في صحراء مصر الشرقية وضوح التأثيرات اليونانية والرومانية سواء في تسمية الأنباط بأسماء يونانية رومانية صرفة أو نبطية متأثرة<sup>(١)</sup> ، كما استخدموا الحروف اليونانية اللاتينية في كتابة هذه الأسماء ، ونظراً للتشابه الكبير بين هذه النقوش النبطية التي تم العثور عليها في صحراء مصر الشرقية والتي تنتمي إلى الفترة الرومانية وبين النقوش النبطية في مدائن صالح وما حولها ، إنما يدل ذلك على أن الأنباط الذين دونوا نقوش الجزء الجنوبي من صحراء مصر الشرقية قد جاءوا إلى مصر من منطقة مدائن صالح وما حولها ابتداءً من القرن الأول قبل الميلاد ، أي حوالي الفترة الزمنية التي سيطر فيها الرومان على مصر ، كما سيطر الرومان في هذه الفترة أيضاً على مدائن صالح في أعقاب حملة "يوليوس جالوس" على بلاد اليمن عام ٢٥ - ٢٤ ق.م.<sup>(٢)</sup>

ومن دراسة نقوش منطقة مدائن صالح في شمال غرب شبه الجزيرة العربية دلت على أن الأنباط خلال الفترة التي أعقبت حملة "يوليوس جالوس" كانوا يشاركون في حراسة الطريق التجاري العظيم بفرق من الهجانة ، ربما لصالح خدمة التجارة الرومانية في هذه المناطق بعد سيطرة الرومان عليها وعلى ميناء "لوكي كومي" (الوجه حالياً)<sup>(٣)</sup> .

ويذكر "استرابون" الذي عاش في تلك الفترة أن الأنباط في أيامه كانوا مثلهم مثل السوريين خاضعين للرومان<sup>(٤)</sup> ، ولكن لا يعنى هذا الخضوع أن تكون دولة الأنباط ولاية رومانية في هذه الفترة ، ولكن ربما يعنى ذلك أن الأنباط كانوا خاضعين خضوعاً اسمياً فقط من خلال دفع جزية للرومان ومشاركة الجيوش النبطية للرومان في فتوحاتهم وحروبهم وحراسة

- 
- (١) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية" ، ندوة العرب وأوروبا عبر عصور التاريخ ، اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد ٧ ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢١-٤٢ .  
(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية" ، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤٦٣-٤٨٤ .  
(٣) سليمان عبد الرحمن الذيب ، خليل بن إبراهيم المعيفل : "نقوش نبطية من قارة المزاد سكاكا" ، مجلة العصور ، تحت الطبع ، ص ٣-٣٦ .

وكذا سليمان بن عبد الرحمن الذيب : "نقوش نبطية جديدة من موقع فيال بالجوف ، المملكة العربية السعودية ، مجلة الأطلال ، تحت الطبع ، ص ٨.

Strabo , op. cit., p. 21.

(٤)

قوافلهم التجارية<sup>(١)</sup>. كما تدل النقوش النبطية في مدائن صالح وصحراء مصر الشرقية أن الأنباط كانوا يشاركون في حراسة طرق التجارة بفرق من الهجانة وأن هؤلاء الهجانة في مصر كانوا من الأنباط المستقرين بها وكانوا يتبعون جالية نبطية تتمركز في منطقة "الشقافية" شرق الدلتا ، ولهم في هذه المنطقة معبد خاص بهم ، كما أن بعض هذه النقوش النبطية في صحراء مصر الشرقية يتضح من دراستها أن أصحابها كانوا أصحاب قوافل تجارية ، وأن بعضها يدل على أن أصحابها من الصناع الحرفيين الأنباط الذين استقروا في الصحراء الشرقية لكي يمارسوا بعض الصناعات ومنها صناعة التعدين واستخراج المعادن ، ولا سيما الذهب الذي كان يستخرج من "وادي العلاقي" بالصحراء الشرقية<sup>(٢)</sup>.

وتعمق الوجود النبطي خلال الفترة الرومانية في مصر حتى أن الأنباط أصبح لهم أحياءهم التي ينزلون بها وكانت لهم منازلهم ومعابدهم الخاصة بهم. وقد تم العثور في منطقة (قصر الغيط) القريبة من (الفرما) على بقايا أبنية نبطية ، بعد دراستها اتضح أنها بقايا أبنية نبطية ظهر بها آثار أحد المعابد<sup>(٣)</sup> ، كما كان لهم مستعمرات في وادي الطميلات<sup>(٤)</sup>. وانتكست علاقات التعاون والسلام بين الدولتين الرومانية والنبطية في السماح للأنباط بالعيش في مصر الرومانية وممارسة أنشطتهم المختلفة من تجارة وصناعة وغيرها. هذا بالإضافة إلى السماح لهم بممارسة طقوسهم الدينية وتشبيد معابدهم على أرض مصر الرومانية<sup>(٥)</sup> ، وأن تكون لهم أملاكهم الخاصة في مصر<sup>(٦)</sup> ، بل ومشاركة الأنباط للحاميات الرومانية في الدفاع وحماية الحصون الرومانية وحدود إمبراطوريتهم الشرقية وطرق تجارتهم<sup>(٧)</sup> ، بل ومشاركتهم في حملاتهم الحربية على الدول والشعوب المجاورة<sup>(٨)</sup>.

---

(١) Solaiman A. Al Thab, Aramaic and Nabataean inscriptions, Riyadh 1993, p. 74.

(٢) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٤٦٦.

Littmann Enno, op. cit., pp. 1-27.

وكذا

(٣) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : عروبة مصر قبل الإسلام ، دار الإشعاع ١٩٩٣ ، ص ص ١١١-١١٤.

(٤) المرجع نفسه ، ص ١١٤.

وكذا John S., "The history and relationship with Egypt", Copyright 2003, E-Mail

<http://mtouregypt.net/featurestories/petra 1.html>, p. 5.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : "صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء

مصر الشرقية ، ص ص ٤٦٤-٤٧١.

(٦) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : المرجع السابق ، ص ١١٣.

(٧) سليمان بن عبد الرحمن الذيب و خليل بن إبراهيم المعيفل : المرجع السابق ، ص ص ٣٠-٣٦.

(٨) ديتلف نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ، مراجعة زكي محمد حسن ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ص ٣٠٠-٣٠٤ .  
وهذه النقوش النبطية على امتداد الصحراء الشرقية وسيناء<sup>(١)</sup> تؤكد ما ذكره "استرابون" (٦٦ ق.م. - ٢٤ م) وبليني ( ٣٢ - ٧٩ م) اللذان أكدا ما ذهب إليه "هيرودوت" من أن سيناء وكل الأقسام الشرقية من مصر الواقعة بين سواحل البحر الأحمر ونهر النيل في بلاد العرب ، وأضافا إلى ذلك أن عدد العرب في عهديهما قد تضاعف على الضفة الغربية من البحر الأحمر ، حتى شغلوا كل المنطقة بينه وبين نهر النيل من أعلى الصعيد ، وكان لهم جمال ينقلون عليها التجارة والناس بين البحر الأحمر ونهر النيل<sup>(٢)</sup> ، بل أن "استرابون" وصف مدينة "قفط" الواقعة جنوب مدينة "قنا" في صعيد مصر بأنها مدينة واقعة تحت حكم العرب وبأن نصف سكانها من أولئك العرب<sup>(٣)</sup> .

هذا التواجد الكثيف للأنباط في مصر والذي تؤكد النقوش النبطية<sup>(٤)</sup> وأدلة المؤرخين الرومان<sup>(٥)</sup> ، يؤكد وبشكل قاطع أن العلاقات النبطية الرومانية في عهد الإمبراطور "أغسطس قيصر" كانت علاقات سلام في أغلب الأحيان إلى جانب العثور على فخار عليه نقوش نبطية في منطقة ميناء القصير القديم إلى جانب الفخار الروماني في نفس طبقات الحفر مما يدل على التعاصر في التواجد بهذه المناطق من صحراء مصر الشرقية والعمل في خدمة التجارة داخل الموانئ المصرية الرومانية<sup>(٦)</sup> ( شكل ٢٠ ) ( خريطة ٦ ، ٧ ) .

---

(١) Littmann Enno, op. cit., pp. 1-27.

(٢) مصطفى كمال الشريف : عروبة مصر وقبائلها ، القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٢ .

(٣) Strabo, op. cit., BK XVI, p. 38.

(٤) Littmann Enno, op. cit., pp. 1-27.

(٥) Strabo, op. cit., p.

### أسماء وألقاب رومانية في النقوش النبطية :

( ) ( ان ط و ن ي ن س ) ( انطونينوس )

كتب هذا الاسم كما هو في النطق الروماني ولكن بحروف نبطية

( ) ( لوكيوس اوريليوس )

الاسم لوكيوس محور عن الاسم الروماني Lucius ، أما الاسم اوريليوس فقد جاء كما هو بدون تحوير كما في الأصل الروماني ولكن بحروف نبطية.

( ) ( و ر س ) محور عن Verus الرومانية<sup>(١)</sup>.

( ) ( ف ر ش ا ) ( فارس )

اسم مذكر معرف بالألف في آخره ، ويعنى الفارس<sup>(٢)</sup> وهى تماثل في اللاتينية Equites أحد فئات المجتمع الروماني التي تنسب في الأساس إلى جيش الدولة الرومانية وقد كانت هذه الفئة من أغنى فئات المجتمع الروماني في الأيام الأولى للجمهورية ولكنها في وقت الإمبراطورية خسرت قوتها ونفوذها<sup>(٣)</sup> ، والاسم الذي وجد في النقوش النبطية واللغات السامية الأخرى يماثل في العربية فارس<sup>(٤)</sup>. كما وجدت ألقاب وظيفية محورة عن الألقاب اليونانية والرومانية منها لقب ( Ethnarch ) ( إثنارك ) وهو نائب عن الملك مهمته رعاية مصالح الأنباط في الخارج<sup>(٥)</sup>.

---

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد : " الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب الجزيرة العربية " العرب وأوربا عبر عصور التاريخ ، اتحاد المؤرخين العرب ، حصاد (٧) القاهرة ١٩٩٩ ص ص ٣٨-٣٩.

(٢) سليمان بن عبد الرحمن الذيب : المعجم النبطي ، الرياض ٢٠٠٠ ، ص ٢١٠.

(٣) Harvey P., The Oxford Companion to Classical Literature, Oxford 1948, p. 168.

(٤) Cantineau J., Le Nabatéen, Vol. 1, Paris 1978, p. 138.

وكذا S. Al Theeb, A Comparative Study of Aramic and Nabataean Inscriptions from North-West Arabia, Durham Univ., 1989, No. 92:2.

(٥) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٢٤.

## تأريخ عمارة خزنة فرعون :

حاول الباحثون من خلال الدراسات المقارنة واستخدام الأدلة التاريخية والأثرية من مباني خارج البتراء في منطقة البحر الأبيض المتوسط تأريخ مبني خزنة فرعون بالبتراء ولكن هذا الأسلوب من الدراسات لم تثبت جدارته في الوصول إلى نتائج قطعية<sup>(١)</sup> ، ويرجح Rostortzeff<sup>(٢)</sup> أن هذا المبنى يعود إلى العصر الهلينستي ، وأعتبر أن أسلوب المباني والزخارف لها علاقة بطرز بومبي ، ويبدو أن المعبد تم تشييده بواسطة فنانيين يونانيين في نهاية العصر الهلينستي بينما يذكر Robertson<sup>(٣)</sup> أنه على الرغم من أن بعض تفاصيل مباني الخزنة يحتمل أنها تعود إلى ما قبل العصر الروماني إلا أن التأثيرات العامة للباروك غالبا متعاصرة مع أعمال عصر تراجان أو في عصر متأخر وهي تشبه واجهات مكتبة افسوس Eohesos أو حول معبد بعلبك ، وبمقارنة تفاصيل التيجان وأكاليل الزهور يحتمل أن تأريخها ليس متأخرا عن عصر أغسطس<sup>(٤)</sup> كما لاحظ Lyttelton التشابه بين العمارة المنحوتة في صخور البتراء والرسوم من الطراز الثاني للرسوم الجدارية Pompeian والإطارات الخارجية التي تشكل الأفاريز العلوية للخنزة لافتة للنظر في تشابهها برسوم منزل Labyrinth في بومبي ولكن العلاقة بين المبنى لم تتضح بعد ، وعلى الرغم من معرفة تأريخ طراز بومبي الثاني للرسوم الجدارية إلا أن تأريخ عمارة البتراء ليس مؤكدا كما أن عمارة الإسكندرية التي تمثل خط الوصل بين الاثنين غير مؤرخة ومن خلال مقارنة الأشكال الزخرفية المتعددة لعمارة الإسكندرية والبتراء ورسوم بومبي الجدارية ، فعمارة الإسكندرية من بقايا المقابر تعود إلى العصر البطلمي قبل سنة ١٠٠ ق.م ، كما يوجد اتفاق بين الباحثين على تأريخ الطراز الثاني للرسوم الجدارية في بومبي جميعها تعود للقرن الأول قبل الميلاد<sup>(٥)</sup> .

ويبدو أن الأنباط شيّدوا هذه المباني بسبب ثرائهم من العمل التجاري ، بعد احتكاكهم باليونان والرومان<sup>(٦)</sup> .

---

Judith McKenzie, The architecture of Petra, Oxford Univ., 1990, pp. 1-5. (١)

Rostovtzeff M., Caravan Cities, Oxford 1932, p. 44. (٢)

Judith McKenzie, op. cit., p. 4. (٣)

John Southland, The history and relationship with Egypt, E-Mail :  
[http:// touregypt.net.featurestories/petra.html](http://touregypt.net.featurestories/petra.html), p.5. (٤)

Judith McKenzie, op. cit., p. 5. (٥)

Ibid, p. 1. (٦)



## نهاية المملكة النبطية على يد الرومان :

حكم بعد حارثة الرابع أعظم ملوك النبط ، الملك مالك الثاني ، حيث بدأ الضعف والوهن يدب في عضد الدولة مما دفع الرومان إلى انتزاع دمشق من الأنباط ، إلا أن الأرض في شرق دمشق وجنوبها ظل تحت حكم ملوك النبط<sup>(١)</sup> وفي سنة ٦٧ م<sup>(٢)</sup> أو ٧٠ م على رأي آخر وجه الإمبراطور الروماني تيتوس Titus حملة ضد اليهود ، اشترك فيها الأنباط بفرقة من الجيش عدتها ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة ، لقمع ثورة اليهود على الحكم الروماني والتي اندلعت في عام ٦٩ ميلادية<sup>(٣)</sup>.

تولى بعد الملك مالك الثاني (٤٠ \_ ٧١ م) ، الملك صغير السن "رب إيل الثاني" وكان يقضى جل وقته في بصري أقصى شمال المملكة النبطية وهجر "البتراء" مما أضعف من شأنها في إدارة شئون الدولة النبطية . وقد حكم هذا الملك في الفترة من ٧١ م إلى سنة ١٠١ ميلادية<sup>(٤)</sup> وكان لانتقال حكومة الأنباط إلى بصري شمالا أن زاد الوجود الأجنبي في جنوب المملكة وزادت العناصر الأجنبية في منطقة شمال الجزيرة العربية بزيادة النفوذ الروماني في المنطقة حيث تم العثور على العديد من الكتابات الرومانية إلى جانب النبطية داخل الجزيرة العربية وحتى منطقة مدائن صالح جنوبا ، كما وجدت شواهد قبور في مدائن صالح لتجار أجانب من خارج الجزيرة العربية ومنهم يهود ، وأيضا زاد وجود الحاميات الرومانية في هذه المنطقة<sup>(٥)</sup> ، وأن الرومان أقاموا جمركا وحامية عسكرية عند لوكي كومي الميناء النبطي على البحر الأحمر حيث كانت تجبي على البضائع التي تمر به ضريبة تعادل ٢٥% من ثمنها . ويرى البعض أن ما فعله الرومان كان استمرارا لنظام قديم يرجع إلى عصر البطالمة الذين فرضوا هذه الضريبة<sup>(٦)</sup>. أما آخر ملوك الأنباط فهو الملك "مالك الثالث" (١٠١ \_ ١٠٦ م) وعلى عهده قام

---

(١) جواد على : المفصل ، ج٣ ، ص ٤٧ .

(٢) فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) Margolis M. and Marx A., A history of the Jewish people, 3<sup>rd</sup> Ed. Philadelphia 1934, p. 193.

(٤) جواد على : المفصل ، ج٣ ، ص ٤٧ .

(٥) Negev A., The Nabataean Necropolis at Egra, RB, Vol. 33, Paris 1976, p. 231.

(٦) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج٣ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٥٤ .

الإمبراطور الروماني "تراجان" سنة ١٠٦ م باحتلال مملكة الأنباط بعد الضعف والوهن الذي دب في أوصالها والحكام الضعفاء الأواخر وجعلها "تراجان" تحت حكم حاكم سوريه "كورنيليوس بالما" وأطلق عليها أسم ( Provincia Arabia ) ( الكودة العربية " ونقل مقر الحكم إلى "بصري" <sup>(١)</sup> ، وبذلك تم ضم آخر قسم من أقسام سوريه إلى الإمبراطورية الرومانية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) Gluck N., The Story of the Nabataeans, New York 1965, p. 543.

(٢) أ. هـ. جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس ، عمان ١٩٨٧ ، ص ١١٧.

# الباب الثالث

علاقات الأنباط باليهود

في العصرين اليوناني والروماني

## الفصل الأول

# أوضاع اليهود تحت السيادة اليونانية وتأثير ذلك على علاقاتهم بالأنباط

- \* الإسكندر الأكبر واليهود.
- \* اليهود والصراعات المقدونية بعد وفاة الإسكندر الأكبر.
- \* اليهود تحت السيادة البطلمية.
- \* اليهود تحت السيادة السلوقية.
- \* سياسة انطيوخس الثالث تجاه اليهود.
- \* سياسة سلوقس الرابع تجاه اليهود.
- \* سياسة انطيوخس الرابع تجاه اليهود.
- \* فرار ياسون إلى بلاد الأنباط.

## الإسكندر الأكبر واليهود :

يذكر يوسفوس أن الإسكندر عندما كان يحاصر مدينة صور بعث إلى الكاهن الأكبر في أورشليم يطلب منه أن يمدّه بجند يعينونه على حصارها ، إلا أن الكاهن رفض تقديم المساعدة لجيوش الإسكندر تعبيراً عن ولائه لآخر ملوك الفرس دارا الثالث ، مما أغضب الإسكندر الأكبر وأقسم أن يعطي يهود أورشليم درساً لن ينسوه ، وعندما تقدم الإسكندر إلى أورشليم بعد استيلائه على غزة ، خرج الكاهن مع بقية الكهنة والشعب واستقبلوه بموكب ديني وفتحوا له المدينة ، وانضم الكثير منهم إلى جيشه وخصص لهم حياً في الإسكندرية ومنحهم حقوقاً مساوية لحقوق المقدونيين<sup>(١)</sup> وطلب منه اليهود إعفاءهم من الجزية سنة كل سبع سنوات والسماح لهم بممارسة شرائعهم فأجابهم إلى طلبهم<sup>(٢)</sup>. إلا أنه توجد آراء تعارض ما ذهب إليه يوسفوس في حديثه عن الإسكندر الأكبر واليهود لأنه لم يتم العثور على حقائق تاريخية أو أثرية عن حملة الإسكندر الأكبر لها أثرها على أورشليم حيث أنه بعد القضاء على مدينة صور سنة ٣٣٢ ق.م. اتجه الإسكندر بعد ذلك إلى غزة حتى وصل إلى مصر<sup>(٣)</sup>.

كما أن كثير من المؤرخين يرفضون رواية يوسفوس عن زيارة الإسكندر لأورشليم التي انفرد بذكرها دون غيره من المؤرخين سواء كانوا من الإغريق أو الرومان الذين كتبوا عن حملة الإسكندر على سورية وفلسطين<sup>(٤)</sup> ، ومن المحتمل أن أورشليم تعرضت للهدم من جانب الإسكندر ، ومن الجائز أن بعض الأهالي هاجروا منها ولكن ليس هناك أي أدلة تشير إلى ذلك<sup>(٥)</sup>.

---

(١) Josephus F., Jewish Antiquities, BK XIX, pp. 281-285.

وكذا جورج مند نهول : "القدس من ١٠٠٠ - ٦٣ ق.م." القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، عمان ١٩٩٢ ، ص ٨٥.

(٢) محمد عزة داروزة : تاريخ إسرائيل من أسفارهم ، ١ ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٢٩٣.

(٣) عبد الحميد زايد : القدس الخالدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ ، ص ١٠٩.

(٤) Tarn W.W., Hellenistic Civilisation, 3<sup>rd</sup> Ed., London 1952, p. 210.

وكذا جورج مند نهول : المرجع السابق ، ص ٨٦.

(٥) عبد الحميد زايد : المرجع نفسه ، ص ١٠٩.

**اليهود والصراعات المقدونية بعد وفاة الإسكندر الأكبر :**

بعد وفاة الإسكندر الأكبر في بابل سنة ٣٢٣ ق.م. نشب الصراع بين كبار قادته على حكم الإمبراطورية اليونانية المترامية الأطراف التي خلفها الإسكندر الأكبر ورثه ، وخاض قواد الإسكندر معارك طاحنة<sup>(١)</sup>. وتعرضت فلسطين كغيرها من بلاد الشرق الأدنى القديم وباعتبارها منطقة عبور مركزية للغزو المتواصل من الجيوش المهرولة من آسيا الصغرى إلى سورية ومصر وبلاد فارس ، وتعرضت أورشليم للفتح حوالي ستة مرات في تلك السنوات المضطربة<sup>(٢)</sup> ، واستشعر أهلها بأن الهلينية القادمة إليهم من الغرب تحمل معها العنف والدمار والخراب حيث كان المقدونيون ينقضون على البلاد في صلف وغطرسة لا يعينهم من أمر أهلها إلا في حدود ما تقضى به مصالحهم الشخصية<sup>(٣)</sup> ، وخضعت فلسطين للثقافة اليونانية منذ استيلاء الإسكندر الأكبر عليها سنة ٣٣٢ ق.م.<sup>(٤)</sup> ، وكان من الأساليب التي اتبعها الإسكندر لنشر الثقافة الإغريقية في الشرق تشييد المدن الجديدة على النمط الإغريقي وتحويل بعض المدن الكبرى إلى مدن إغريقية الطابع وعمد إلى بناء عدد من المدن في فلسطين مثل جرش شرقي الأردن بالقرب من عمان كما حول مدن أخرى إلى مدن إغريقية مثل السامرة التي أطلق عليها اسم سيباستة وأسكن فيها جالية يونانية<sup>(٥)</sup>.

وتميز العصر اليوناني عن عصور التوسع والغزو في العالم القديم بأنه جمع بين الغزو السياسي العسكري والغزو الفكري لفرض الثقافة اليونانية<sup>(٦)</sup>. وقد انتهى الصراع بين قواد الإسكندر بتقسيم المملكة إلى ثلاث ممالك وهى البطلمية في مصر والسلوقية في بلاد الرافدين والشام والأنتيجونية في مقدونيا<sup>(٧)</sup>.

---

(١) كاترين أرمسترونج : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة فاطمة نصر ، محمد عناني ، القاهرة ١٩٩٨ ص ١٨٨.

وكذا Hölbl G., A history of the Ptolemaic Empire, Trans., by Tina Saavedra, London 2001, pp. 12-13.

Ibid, p. 17.

(٢)

(٣) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ١٨٤ – ١٨٥.

(٤) محمد خليفة حسن : التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٥٦.

(٥) فراس السواح : تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، ط ١ ، دمشق ٢٠٠١ ، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٦) محمد خليفة حسن ، المرجع السابق ، ص ٥٥.

(٧) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج ١ ، ص ١٠٨.

وكذا مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص ٣٨.

وكذا لطفي عبد الوهاب يحيي : دراسات في تاريخ مصر-عصر البطالمة، ج ١ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٨٥.

وكذا محمد خليفة حسن : المرجع السابق ، ص ٥٦.

### اليهود تحت السيادة البطلمية :

دخلت فلسطين تحت النفوذ البطلمي منذ سنة ٣٢١ ق.م. وحتى سنة ١٩٨ ق.م.<sup>(١)</sup> ، وأصبحت بؤرة للصراع المتواصل بين البطالمة والسلوقيين ، وكان البطالمة في حاجة إلى المقاطعات السورية الجنوبية لضمان مرور تجارتهم ، وأن تكون منطقة عازلة عسكرية ضد أي هجوم شمالي ، كما كانت تدر على البطالمة دخلاً كبيراً من جمع الضرائب<sup>(٢)</sup> وكانت سياسة البطالمة التي اتبعوها عدم التدخل كثيراً في الشؤون المحلية للبلاد وإقامة نظام جديد للإدارة يتميز بالإحكام والكفاءة والمرونة الكافية لمعاملة كل منطقة في مملكتهم على حدة المعاملة التي تقتضيها أحوالها الخاصة ، فكانت بعض أجزاء المملكة تعتبر أملاكاً للحكام أنفسهم وكانت تخضع للحكم الملكي المباشر من خلال مسؤولين يعينهم الملك البطلمي<sup>(٣)</sup> ، أما باقي المملكة فكانت تتمتع بحرية نسبية في إدارة شؤون نفسها كما حدث في فلسطين التي كانت تدار بواسطة مجلس الشيوخ اليهودي "السانهدين" تحت زعامة الكاهن الأكبر الذي أصبح أشبه بالحاكم أو أمير ملكي صغير<sup>(٤)</sup>. وكانت مهمة هذا الكاهن أن يقوم بجمع الجزية سنوياً لإرسالها إلى الملك البطلمي في مصر<sup>(٥)</sup> ، وعندما امتنع الكاهن الأكبر "اوني" الثاني (اونياس) عن دفع الجزية لبطليموس الثاني بتحريض من السلوقيين<sup>(٦)</sup> ، حولت الحكومة المصرية البطلمية سلطة الكهانة إلى أسرة (طوبيا) ، وكان أحد أبنائها ويدعى (يوسف) في أورشليم نجح في الحصول على منصب جابي الضرائب لمقاطعة سورية بأسرها لصالح البطالمة<sup>(٧)</sup> ، كما كانت عشيرة طوبيا ترغب في الاتصال بالعالم الإغريقي وأسلوب الحياة اليوناني وتمكن يوسف من إدخال نظام التمويل المصرفي اليوناني إلى أورشليم ، وأصبح صاحب أول بنك بين اليهود وكان ذا قدرات خاصة في السمسرة والمقاولات وساعد كثيراً أبناء شعبه في المشاركة والازدهار الاقتصادي الذي جلبه البطالمة إلى المنطقة<sup>(٨)</sup>. وكانوا يرغبون أن تنبذ أورشليم تقاليد البالية وتغلغل الثقافة واللغة اليونانية التي أصبحت لغة الإدارة والأعمال كما أطلق اليهود على أبنائهم وعلى مدنهم

(١) Dan Cohn-Sherbok, Atlas of jewish history, London 1994, p. 40.

(٢) Tarrn W.W., "Ptolemy II and Arabia", JEA, Vol. XV, London 1929, p. 16.

(٣) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) محمد خليفة حسن : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

(٥) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢٠٤ .

(٦) Louis F., The Jews their history, culture and religion, Vol. 1, New York 1949, p. 91.

(٧) فردريك ج. بيبك: تاريخ شرق الأردن وقبائلها، ترجمة بهاء الدين طوقان، عمان ١٩٣٤، ص ص ٤٠-٤١ .

(٨) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ص ١٨٨-١٨٩ .

الأسماء اليونانية<sup>(١)</sup>. وإذا كان قلب الإمبراطورية البطلمية هو مصر التي وجهوا إليها كل اهتمام إلا أنهم شيدوا في سورية مدينة هيليوبوليس في بعلبك كما أضفوا الطابع اليوناني على عدد من

المدن وأطلقوا عليها أسماء جديدة مثل مدينة ربة عمون التي أطلقوا عليها "فيلادلفيا" (عمان الحالية) وإيلات دعوها "برنيقه"، وبيت شان "سيفثوبوليس". كما أحدثوا تغييرات أعمق في التنظيم الإداري<sup>(٢)</sup>.

وقد نجح بطليموس الأول (سوتر) في السيطرة العسكرية على فلسطين وأسر أعداد كبيرة من اليهود<sup>(٣)</sup>، بسبب رفضهم الخضوع له تمسكاً بعهدهم مع "لاميدون" فزحف بطليموس على أورشليم واستولى عليها عنوة<sup>(٤)</sup> وبالغت المصادر اليهودية كثيراً في عدد الأسرى الذين جلبهم بطليموس إلى مصر حيث تذكر أن عددهم وصل إلى أكثر من مائة ألف أسير يهودي<sup>(٥)</sup>. إلا أن البعض يرجح أن عدد الأسرى اليهود الذين جلبهم بطليموس الأول أقل بكثير مما ذكرته المصادر اليهودية خاصة وأنه لم يذكر أن أحداً من البطالمة الأوائل قد أسر مثل هذا العدد الكبير في أي من حملاته الحربية<sup>(٦)</sup>، كما أن هناك بعض اليهود الذين تبعوا بطليموس إلى مصر برغبتهم<sup>(٧)</sup>، كما استخدم بطليموس أعداداً منهم في جيشه ومنحهم إقطاعات ليستقروا في الإسكندرية كالإغريق والمقدونيين<sup>(٨)</sup>.

وفي عهد بطليموس الثاني (فيلادلووس) (٢٨٣-٢٤٥ ق.م.) عامل اليهود معاملة سلمية وأعتق العبيد الأسرى الذين أسره والده وأمر بتوطينهم في معسكرات خاصة واستخدمهم كجنود مرتزقة في جيشه<sup>(٩)</sup> وأعاد الكثير منهم إلى فلسطين<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) فراس السواح : المرجع السابق ، ص ٢٤٨.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٢٤٨.

(٣) عبد الحميد زايد : المرجع السابق ، ص ١٠٩.

(٤) محمد عزة داروزة : المرجع السابق ، ص ٢٩٤.

(٥) Josephus F., Jewish Antiquities, BK XII, pp. 24-26.

وكذا Bickerman E.J., "The historical Foundations of Postbiblical Judaism", JHCP, Vol. 1, 1949, p. 99.

(٦) Westermann, W.I., The slave system of Greek and Roman Antiquity, Philadelphia 1955, p. 28.

Josephus F., op. cit., p. 10. (٧)

(٨) إبراهيم نصحي : مصر في عصر البطالمة ، ج٢ ، ص ١٥٨.

(٩) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ١٩٩٩ ، ص ٢٠٥.

(١٠) يوسف يوسف : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ٥١.

وكذا مصطفى إبراهيم الدميري : اليهود وتاريخهم وكتبهم المقدسة ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٩٨.

ويذكر يوسفوس اليهودي أن هذا الملك بطليموس الثاني كان محباً للحكمة عاشقاً للعلوم

شديد العناية بها كثير الرغبة في تحصيلها وعنى بتجميع الكتب وطلبها من كل بلد ومن كل أمة لدرجة أنه أرسل إلى الكاهن الأكبر في أورشليم وكان يدعى "العازر" طالباً منه إرسال سبعين من



علماء اليهود وفقهائهم وحكمائهم<sup>(١)</sup> وقبل اثنين وسبعين كاهناً<sup>(٢)</sup> لترجمة التوراة العبرية إلى اللغة اليونانية وقد أرسل الكاهن الأكبر ستة من كل سبط من أسباط اليهود لترجمة أسفار موسى الخمسة ، وتمت هذه المهمة خلال اثنين وسبعين يوماً ، فكانت الترجمة المعروفة بالسبعينية في اللغة اليونانية للأسفار الخمسة وهي الأسفار التي كانت تؤرخ حقبة موسى عليه السلام وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية<sup>(٣)</sup>.

وقد ساعد هذا السلام على وجود صلات قوية بين مصر وفلسطين خلال فترة حكم بطليموس الثاني والتي تبرز بشكل واضح من خلال برديات زينون<sup>(٤)</sup>.

وفي عهد بطليموس الثالث (يوجيتس) امتنع اليهود عن دفع الجزية المستحقة عليهم لمصر عدة سنوات وكان مقدار الجزية السنوي عشرين وزنة فأرسل بطليموس عاملاً إلى أورشليم لإرغام اليهود على الدفع وهددهم بالطرد من اليهودية مما أدى إلى إشاعة القلق والاضطراب بين اليهود في أورشليم وأوفدوا رسولا إلى الملك البطلمي استطاع بذكائه ودهائه أن ينال الحظوة والرضا عند بطليموس الثالث الذي أعفى اليهود من معظم الجزية المترتبة عليهم<sup>(٥)</sup>. وهكذا أظهر البطالمة في أثناء حكمهم لفلسطين حكمة وتسامحاً مع اليهود على عكس الحكم السلوقي<sup>(٦)</sup>.

وظلت فلسطين في أيدي البطالمة حتى نهاية القرن الثالث ق.م. وشهدت هذه الفترة خمسة حروب بين البطالمة والسلوقيين ، حتى سنة ١٩٨ ق.م. عندما أطاح انطيوخس الثالث بالحكم البطلمي في جوف سورية بعد أن أوقع هزيمة ساحقة بجيش بطليموس الخامس في موقعة بانيون سنة ١٩٩ ق.م.<sup>(٧)</sup>

(١) يوسفوس : المرجع السابق ، ص ص ٤٩-٥١.

(٢) محمد ببيومي مهران : بنو إسرائيل ، ص ٩٨٧.

(٣) محمد عزة داروزه : المرجع السابق ، ص ٢٩٥.

(٤) Papiri Greci E. Lotini, PDSI, Vol. 4, No. 280-445, Firenze, 1917, pp. 133-135.

وكذا Claude Orrieux, Les Papyrus de Zenon, Macula, Paris 1983, pp. 41-153.

وكذا Gabriella M.S. and Rosario P., I Papiri dell'archivio di Zenon A Firenze PF, Firenze 1993, p. 30.

(٥) محمد عزة داروزه : المرجع السابق ، ص ٢٩٦.

(٦) سمير لطفي : عصر المكابيين ، كنيسة القديس الأنبا انطونيوس ، شبرا ١٩٨٠ ، ص ١٦.

(٧) سليم عادل عبد الحق : روما والشرق الروماني ، دمشق ١٩٥٩ ، ص ٢٤٠.

### اليهود تحت السيادة السلوقية :

بعد وفاة بطليموس الثالث تولى الحكم ابنه بطليموس الرابع (فيلوباتور) الذي لم تكن له تجارب في الحكم<sup>(١)</sup>. وكان يعاصره في سورية الملك السلوقي انطيوخس الثالث الذي تولى قبله بسنتين عرش المملكة السلوقية ووجه كل اهتمامه نحو الإمبراطورية البطلمية لاستعادة فلسطين

وشرق الأردن<sup>(٢)</sup> ، متخذاً من مدينة غزة مقراً لعملياته الحربية ضد البطالمة كما انتهر فرصة الصراع البطلمي مع الأنباط وتحالف معهم عام ٢١٨ ق.م. لضمان عدم انضمامهم إلى البطالمة وليقطع عن مصر أحد أهم مصادر التجارة الشرقية<sup>(٣)</sup> ، وظل يعمل لهذا الهدف لمدة ثلاثة وعشرين عاماً حتى حقق غايته بالإستعانة بخمس حملات حربية أطلق عليها الحروب السورية الرابعة<sup>(٤)</sup> ، ولكن على الرغم من مساعدة الأنباط لانتيوخس الثالث في هذه الحروب إلا أنه لم يستطيع الاحتفاظ بمكاسبها حيث استعاد بطليموس الرابع هذه البلاد مرة أخرى سنة ٢١٧ قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>.

وساعدت الظروف انتيوخس الثالث في استعادة جوف سورية من البطالمة مرة أخرى بعد وفاة بطليموس الرابع وتولى ابنه بطليموس الخامس (ابيفان) وكان طفلاً لا يتجاوز الخامسة من عمره سنة ٢٠٣ ق.م. فاستغل انتيوخس الثالث هذه الاضطرابات في مصر<sup>(٦)</sup> وجهاز جيشاً أجتاح به جنوب سورية لتبدأ الحروب السورية الخامسة سنة ٢٠١ ق.م.<sup>(٧)</sup>

ويبدو أن المدن الفلسطينية قد استسلمت بسهولة إلى الملك السلوقي ولم يجد مقاومة تذكر إلا في غزة التي انتقم منها شر انتقام<sup>(٨)</sup> وضاعت جنوب سورية على البطالمة ، حتى قام القائد سكوباس الوصي على عرش المملكة البطلمية بحملة سنة ١٩٩-١٩٨ ق.م. على فلسطين<sup>(٩)</sup>

- 
- (١) سليم حسن : مصر القديمة ، ج١٥ ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٢٤ .  
(٢) سليم عادل عبد الحق : روما والشرق الروماني ، دمشق ١٩٥٩ ، ص ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .  
(٣) Tarrn W.W., Ptolemy II and Arabia, JEA, Vol. XV, London 1929, p. 16.  
(٤) Höbl G., op. cit., pp. 136-137.  
(٥) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ط٤ ، ج١ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ١٦٣ .  
(٦) سليم حسن : المرجع السابق ، ج١٦ ، ص ٨ .  
(٧) Musti D., Syria and the East, CAH, Cambridge Univ., 1984, Vol. 7, Part 2, p. 216.  
(٨) Rostovtzeff M., The Social and Economic history of the Hellenistic world, Oxford 1953, II, p. 47.  
(٩) إبراهيم نصحي : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

وحاصر بعض مدنها مستغلاً في ذلك انشغال انتيوخس الثالث في مساعدته لحليفه فليب الخامس ملك مقدونيا في حروبه مع الرومان<sup>(١٠)</sup>. ولكن سرعان ما عاد انتيوخس إلى سورية والتقى بالقائد البطلمي سكوباس وهزمه وأعاد انتيوخس سيطرته على كل المدن الفلسطينية سنة ١٩٨ ق.م. وأخضع اليهود ، ليفقد بذلك البطالمة أملاكهم في سورية الجنوبية نهائياً بعد انعقاد الصلح بين الملكين البطلمي والسلوقي ليحتفظ انتيوخس الثالث بسورية وفلسطين<sup>(١١)</sup>.

---

(١) سليم عادل عبد الحق : المرجع السابق ، ص ص ٢٤٨-٢٤٩ .  
(٢) فريدريك ج. بيك : تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوفان ، عمان ١٩٣٤ ، ص ٤٠ .  
وكذا مفيد رائف العابد : سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ، دمشق ١٩٩٣ ، ص ١٠٩ .

### **سياسة انطيوخس الثالث تجاه اليهود :**

وجد انطيوخس الثالث مؤازرة من اليهود في فتح أورشليم في مراحل السيطرة عليها منذ عام ٢١٨ ق.م حتى نجاحه في السيطرة عليها عام ١٩٨ ق.م وكانت هذه المؤازرة اليهودية للسلوقيين نظرا لتولى أحد أبناء عائلة طوبيا ويدعى يوسف أمر جباية الضرائب من اليهود وكان من دعاة الثقافة اليونانية مما دفع اليهود المحافظين في أورشليم إلى مؤازرتهم للسلوقيين وأملهم في أن ينجحوا في حكم البلاد وانتزاعها من البطالمة وتم لهم ذلك مما دفع انطيوخس الثالث إلى

مكافأة مؤازريه مكافأة مجزية في أورشليم وعين سمعان رئيسا للكهنة واعتبار التوراة قانون البلاد واستمرار مجلس الشيوخ اليهودي الهيئة الحاكمة<sup>(١)</sup> وتحمل السلوقيين جميع نفقات المعبد وما يلزمهم ، كما اعفوا كبار السن ورجال الدين اليهودي من دفع الضرائب وخفضوا بعضها<sup>(٢)</sup> وخاصة تلك التي كان يدفعها السكان لمدة ثلاث سنوات ، وأطلقوا سراح الأسرى وإرجاع أموالهم ومنحهم حرية العقيدة كما تسمح به شريعتهم<sup>(٣)</sup>. وهكذا لاقى اليهود قدرا كبيرا من العناية والاهتمام والمحابة تحت حكم انطيوخس الثالث حيث كان يدفع لهم معونات خاصة لتقديم الذبائح في الهيكل ، وسمح لهم بأخذ كافة الأخشاب اللازمة لهم من لبنان بدون ضرائب لترميم هيكلهم<sup>(٤)</sup> وبهذه السياسة التي اتبعها انطيوخس الثالث حل السلام في فلسطين طوال عشر سنوات حتى حلت الهزيمة بانطيوخس الثالث أمام الرومان سنة ١٨٧ ق.م<sup>(٥)</sup>. وما لبث أن توفي بعد ذلك<sup>(٦)</sup> لينتهي بوفاته السلام المؤقت الذي عاشه اليهود مع انطيوخس الثالث .

- 
- (١) كاترين آرمسترونج : المرجع السابق ، ص ص ١٨٨-١٩٠ .  
وكذا جورج مندنهول : "القدس من ١٠٠٠ إلى ٦٣ ق.م." القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٢ ، ص ٨٦ .
- وكذا Louis F., The Jews, Vol. 1, New York 1949, p. 106.
- (٢) حسن ظاظا : القدس مدينة الله أم مدينة داود ، جامعة الإسكندرية ١٩٧٠ ، ص ٢٤ .
- (٣) السيد محمد عاشور : اليهود في عصر المسيح ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٢ ، ص ١٤ .
- (٤) Josephus F., Jewish Antiquities, BKs 13, 14, Trans. By, Ralph Marcus, 3<sup>rd</sup> Ed., (٤) London 1961, pp. 400, 402.
- (٥) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج ١ ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٧٦ ، ص ٢٠٠ .
- (٦) رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، بدون ، ص ١٦١ .

### سياسة سلوقس الرابع تجاه اليهود :

حيث أن كثيرا من اليهود المناصرين للبطالمة فروا إلى مصر عقب انسحاب البطالمة من جنوب سورية وخضوعها للسلوقيين ، وأخذوا ينشئون لأنفسهم معبدا في ( تل اليهودية ) (بمحافظة الزقازيق الآن) على أيام بطليموس السادس ١٨٠ - ١٤٥ ق.م والمعروف بشدة عطفه على اليهود ، وأخذ هؤلاء اليهود الفارين إلى مصر يحرضون أبناء جنسهم في أورشليم ضد السلوقيين مما دفع بعضهم إلى الاستجابة لهذه التحريضات التي قاموا بها ضد "سلوقس الرابع" (١٨٧ - ١٧٥ ق.م) الملك السلوقي الذي تولى بعد والده انطيوخس الثالث مما دفعه إلى معاملة

اليهود بالشدة والقمع لإحباط تحريضاتهم ومؤامراتهم ضده ، كما جعل السلوقيين يبذلون أقصى جهودهم لنشر التقاليد والثقافات اليونانية على حساب الديانة اليهودية وتقاليدهم الاجتماعية<sup>(١)</sup> كما نصب أحد الولاة السلوقيين تمثالا للإله "زيوس" في هيكل أورشليم وقدم له القرابين ودعي اليهود إلى تقديم القرابين له والمشاركة في الطقوس اليونانية لهذا الإله ونكل السلوقيين باليهود المتمردين على التقاليد اليونانية<sup>(٢)</sup>.

كما كان لتدخل روما وهزيمتها لانطيوخس الثالث من قبل وفرض معاهدة السلام عليه أثر هام في انتشار المؤامرات والاغتيالات في البلاط السلوقي والهزائم العسكرية والفساد المالي مما دفع السلوقيين إلى استنزاف شعوبهم والاستيلاء على ثرواتهم<sup>(٣)</sup> ، حيث كان من شروط معاهدة الرومان مع السلوقيين للاحتفاظ بعرشهم في سورية أن يدفع السلوقيين للرومان سنويا تعويضا وجزية باهظة التكاليف مما جعل الملوك السلوقيين بعد انطيوخس الثالث يعانون دائما من نقص المال . ويبدو أن سلوقس الرابع كان يفترض أنه مادام يقوم بدفع جميع نفقات شعائر أورشليم الدينية من دخل إمبراطوريته فإن من حقه التحكم في شئون المعبد اليهودي المالية<sup>(٤)</sup> ، فأرسل من يقوم بمصادرة الأموال الموجودة في خزائن المعبد في أورشليم مما أثار اليهود عليه كما تحدث يوسيفوس<sup>(٥)</sup> بالادعاءات التي ذكرها في كتابه عن الأحداث الخرافية التي حدثت لنائب سلوقس في أورشليم لتعديه على خزائن الهيكل لمصادرة الأموال الموجودة فيها<sup>(٦)</sup> ، ولكن

---

(١) مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٤٤ .

(٢) محمد عزة داروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، ط٢ ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٢٩٦ .

(٣) رجا جارودي : المرجع السابق ، ص ص ١٦١-١٦٢ .

(٤) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ١٩٤ .

(٥) يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس ، بيروت ، بدون ، ص ٤٧ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ص ٤٧-٤٩ .

لو كانت هذه الادعاءات التي قال بها يوسيفوس صحيحة من الأمراض والأسقام التي أصابت الرسول الذي أرسله سلوقس للاستيلاء على أموال وكنوز المعبد في أورشليم وتعديه على الناموس<sup>(١)</sup> ، ما كان سلوقس سيجراً بعد ذلك على تغيير هذا الكاهن اويناس الذي عاصر هذه الأحداث وامتنع عن تسليم أموال الهيكل إلى سلوقس ، وتولى بدلا منه أخوه يشوع (جاسون اوياسون)<sup>(٢)</sup> الذي تقرب إلى الملك السلوقي بالرشوة في مقابل تعيينه كاهنا أكبر بدلا من أخيه "اويناس" الذي قتل بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ، وإذا كان سفر المكابيين يذكر بأن ياسون اشترى منصبه بمبلغ من المال دفعه للملك السلوقي<sup>(٤)</sup> ، إلا أنه لا توجد أية دلائل للتحقق من هذه المعلومة وهناك من يستبعدا اعتمادا على أن كاتب سفر المكابيين كان يكن الكراهية لياسون ومتحيزا ضد الاتجاه

الإصلاحي الذي كان يتزعمه الكاهن ياسون في أورشليم<sup>(٥)</sup>. حيث كان هذا الكاهن يميل بشكل كبير إلى الثقافة اليوناني ويرغب في إن يتبع شعبه أسلوب الحياة اليونانية<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) يوسفوس : المرجع السابق ، ص ٤٩ .  
(٢) Paul Johnson, A Historical of the Jews, New York 1987, p. 102.  
(٣)  
(٤) ١ مك ٥ : ٨ .  
(٥) فراس السواح : المرجع السابق ، ص ٢٥٤ .  
(٦) Elias J.B., The historical foundation of postbiblical Judaism, The Jews, Vol. I, New York 1949, p. 107.

### سياسة انطيوخس الرابع تجاه اليهود :

في سنة ١٧٥ ق.م تم قتل الملك سلوقس الرابع على يد أخيه انطيوخس ابيفانس ليتولى السلطة مما اضطر ياسون الكاهن اليهودي إلى دفع رشوة جديدة من المال للملك الجديد<sup>(١)</sup> ، ووجد ياسون تشجيعا من انطيوخس في إعلان حركته الإصلاحية لتحويل أورشليم إلى بوليسه<sup>(٢)</sup> وأن يكون اسمها إنطاكية نسبة إلى الملك السلوقي انطيوخس الرابع (ابيفانس)<sup>(٣)</sup> وتشديد جمانيزيوم<sup>(٤)</sup> للألعاب الرياضية التي كانت بمثابة طقوس دينية يونانية للآلهة "هوميروس وهير اقليوس" وكان موقع هذه الصالة قريب من المعبد اليهودي في أورشليم مما جذب الشباب اليهودي لدراسة هوميروس والفلسفة اليونانية والموسيقى وشاركوا في المباريات الرياضية وهم عراة ضد ما تقول

به شرائعهم ، ولاقت خطط ياسون الإصلاحية قدرا كبيرا من التأييد الشعبي في هذه المرحلة المبكرة<sup>(٥)</sup> ، وعندما زار الملك انطيوخس الرابع أورشليم سنة ١٧٣ ق.م استقبله أهلها استقبالا حافلا ووجد ترحيبا شديدا وفي مقدمتهم ياسون الذي استقبله بموكب مهيب ومشاعل<sup>(٦)</sup> .

وفي سنة ١٧١ ق.م. وجد انطيوخس الرابع إنه من الضروري تغيير الكاهن الأكبر "ياسون" بكاهن أكثر تأييدا للهلينية وهو "مينلاوس"<sup>(٧)</sup> ، ويذكر أنه في عام ١٧٢ ق.م. أرسل "ياسون" كاهنا يدعى مينلاوس إلى إنطاكية عاصمة السلوقيين حاملا معه النقود التي وعد بتقديمها إلى انطيوخس ، ولكن مينلاوس خان الأمانة على عادة اليهود في انتهاز الفرص وقدم

---

(١) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ص ١٩٦-١٩٧ .  
 (٢) لقب بوليسه لا يتوقف عند التسمية السطحية بل إنه ينطوي على مفاهيم سياسية واجتماعية ودينية عميقة الأثر في حياة المجتمع المدني فالمدينة تكتسب لقب بوليسه لتحكم إداريا وسياسياً على نمط دولة المدينة الإغريقية بمجالسها الشعبية وبقية مؤسساتها ، وتشاد فيها المعابد للآلهة اليونانية بعد مطابقتها مع الآلهة المحلية القديمة ، كما كانت تنتشر الثقافة اليونانية في مجتمع هذه المدن من خلال عدد من المؤسسات المدنية مثل الجمانيزيوم والستاديوم والأديوم والمسرح والمدرج (الليكير) والأجورا. فراس السواح : المرجع السابق ، ص ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٣) Paul Johnson, op. cit., pp. 102-103.  
 (٤) الجمانيزيوم (Gymnasium) هو بناء مخصص للتدريب على الألعاب الرياضية يقصده الشباب منذ بلوغهم سن المراهقة وكانت السنوات التي يقضونها فيه بمثابة مقدمة للخدمة العسكرية ، فراس السواح : نفس المرجع ، ص ٢٥٠ .

(٥) Louis Finkelstein, The Jews their history, culture and religion, Vol. 1, New York 1949, p. 107.

(٦) كاترين أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .  
 (٧) Paul Johnson, op. cit., p. 102.

إلى انطيوخس رشوة أكبر حتى يعينه كبيراً للكهنة بدلا من "ياسون"<sup>(١)</sup> ، ولما كانت حاجة الملك السلوقي شديدة للمال نظراً للمصاعب المالية الشديدة التي كان يمر بها السلوقيون منذ معاهدة "افاميه" مع الرومان<sup>(٢)</sup> مما دفع انطيوخس للموافقة على طلب مينلاوس ليعود من إنطاكية إلى أورشليم كاهناً أكبر ، وتم عزل "ياسون" بعد أن دامت كهنته ثلاث سنوات<sup>(٣)</sup> .

كما يذكر سفر المكابيين الثاني أن مينلاوس أخوا سمعان والقيم على الهيكل استغل بعثته إلى العاصمة السلوقية إنطاكية وحول الكهنوت إلى نفسه بتقديم رشوة بلغت ثلاثمائة وزنة أكثر من "ياسون"<sup>(٤)</sup> . وبالعكس هذا الكاهن اليهودي مينلاوس للحفاظ على منصبه في دفع المزيد من الرشاوى للملك السلوقي حتى أنه باع أواني الهيكل الذهبية في سبيل الدفاع عن قضيته في محاكم إنطاكية ضد قائد الحصن "سو ستراشن" مما أثار اليهود عليه<sup>(٥)</sup> ، وقاموا برفع شكوى ضده أمام انطيوخس الرابع ولكن مينلاوس كسب ود وتأييد الملك السلوقي وحكم بالموت على الرسل الذين

أوفدهم اليهود بشكواهم ضد مينلاوس<sup>(٦)</sup>. وهكذا على الرغم من أن مينلاوس كان كاهناً أكبر وكان يجد تأييداً من جماعات يهودية أكثر تطرفاً في تأغرقها من الجماعات التي كانت تؤيد "ياسون"<sup>(٧)</sup> ، إلا أن مينلاوس لم يكن من سلالة الصدوقيين لذلك لم يكن له الحق الشرعي في منصب الكاهن الأكبر ، ولم يكن يأبه بالتوراة وكان مصرأ على جعل القدس مدينة هليستية<sup>(٨)</sup> ، كما إنه خان قومه من أجل الوصول إلى منصبه وتحقيق أهدافه الشخصية<sup>(٩)</sup>.

---

(١) كاترين آرمسترونج : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) أ. هـ. جونز : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

معاهدة افاميه كانت بين السلوقيين والرومان سنة ١٩٠ ق.م. وكان من شروطها تسليم الأسطول السلوقي للرومان وأن يدفع خمسة عشر ألف طالن إلى روما سنوياً وأن يضع تحت تصرف روما عدد من الرهائن من الأسر الملكية السلوقية . سليم عادل عبد الحق : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

(٣) اندريه لومير : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(٤) ٢ مك ٤ : ٢٤ .

(٥) اندريه لومير : تاريخ الشعب اليهودي ، ترجمة انطوان الهاشم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٧٥ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٧٥ .

(٧) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ط١ ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٨) جورج مندنهول : القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، عمان ١٩٩٢ ، ص ٨٦ .

(٩) عارف باشا العارف : تاريخ القدس ، ط٢ ، دار المعارف ١٩٥١ ، ص ٢٦ .

### فرار ياسون إلى بلاد الأنباط :

أما ياسون الكاهن المخلوع فقد فر إلى أرض بنى عمون ، حيث يذكر سفر المكابيين "فهرب ثانية إلى أرض بنى عمون ، وكان خاتمة أمره منقلباً سيئاً لأن "ارتاس" زعيم العرب طرده ، فجعله يفر من مدينة إلى أخرى والجميع ينبذونه ويبغضونه بغضة من أرتد عن الشريعة ويمقتونه مقت من هو قاتل لأهل وطنه حتى دحر إلى مصر<sup>(١)</sup>.

ويذكر إحسان عباس "إن كاتب سفر المكابيين متحامل على ياسون ويظهر شماتة بنهائيه تجعلنا نتردد في قبول النص كما هو ، وي طرح عدة تساؤلات هل دخل ياسون أرض الأنباط ومعه عدد من أصحابه وكان يخشاه الحارثة على مملكته ، أو كان بين الحارثة وبين النظام القائم في اليهودية ما يشبه الاتفاق على عدم إيواء اللاجئين من هنا أو هناك ، أو أن الحارثة قبله لاجئاً أول الأمر ، ولكنه كان أضعف من أن يفي له بحق الجوار نظراً لقوة النظام القائم في اليهودية وقدرته على تهديد الحارثة"<sup>(٢)</sup>. وللإجابة على ذلك يمكن تقديم الاحتمالات الآتية :



خشية الحارثة من ياسون وأصحابه على مملكته يصعب قبولها لقوة مملكة الأنباط خلال هذه الفترة واستقلالها وحفظها على حدودها بدليل ذكر حاكم الأنباط في سفر المكابيين بلقب طاغية ، وجاء أيضا عند يوسفوس<sup>(٣)</sup>. أما الترجمة العربية لكتاب المكابيين فقد جاء بها لقب زعيم<sup>(٤)</sup>. وهذا اللقب يدل على استقلال الأنباط وقوتهم على الرغم من الأحداث السياسية التي أحاطت بهم في القرن الثاني قبل الميلاد<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن يكون هناك اتفاق كما ذكر إحسان عباس بين الحارثة الأول والنظام القائم في اليهودية على عدم إيواء اللاجئين من الطرفين وبصفة خاصة إذا كان هذا اللجوء سياسياً خوفاً من أن يقوم اللاجئ بتشكيل قوة تهدد الكيان السياسي القائم في البلاد التي هرب منها. مما سيدفع في النهاية إلى سوء العلاقات بين اليهود والأنباط لذلك يمكن أن يكونوا قد أقاموا ذلك الاتفاق لضمان استمرار حسن الجوار بينهم.

---

(١) ٢ مك ٥ : ٧-٩.

(٢) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٣٨.

(٣) المرجع نفسه ، ص ٣٨.

(٤) ٢ مك ٥ : ٧-٩.

(٥) Starky J., "The Nabataeans : A historical sketch", BA, Vol. XVIII, New Haven 1955, p. 89.

ويمكن أن يكون الحارثة قد خشي من إيوائه ليس خوفاً من اليهود ولكن ربما عمل حساب السلوقيين الذين كانوا يفرضون نفوذهم على اليهودية ويحركون الكاهن الأكبر حسب أهوائهم. ولما كانوا هم وراء فرار ياسون من بلاد اليهود بعد تولي مينلاوس<sup>(١)</sup> فربما حاول الأنباط الحفاظ على علاقات حسن الجوار والعلاقات التجارية التي كانت تربطهم بالسلوقيين خلال هذه الفترة التاريخية ومن هنا رفض الحارثة الأول ملك الأنباط لجوء ياسون إلى بلاده. وكان الأنباط منذ عهد انطيوخس الثالث قد تحالفوا مع السلوقيين على حساب البطالمة في مصر<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان سفر المكابيين يذكر أن ياسون رحل إلى مصر في النهاية<sup>(٣)</sup>. وإذا كان كاتب السفر متحامل عليه<sup>(٤)</sup> ، فلماذا لا يكون ياسون كان يقصد مصر منذ البداية وأن دخوله أرض الأنباط ما هي إلا مرحلة عبور فقط للوصول إلى مصر ، ولم يكن يرغب في اللجوء إلى بلاد الأنباط أو الإقامة فيها ولم يتعرض لطرده الحارثة الأول كما ذكر كتاب المكابيين ، وكان غرضه منذ البداية اللجوء إلى مصر حيث كان يوجد بها يهود متهلينين تصبغهم التقاليد اليونانية وكان يتوقع أن يجد منهم التأييد والمناصرة وهذا ما حدث فقد عاد ياسون بجيش قوامه ألف مقاتل<sup>(٥)</sup> ،

وهاجم أورشليم بعد أن انتشرت إشاعة بمقتل انطيوخس الرابع في غارته على مصر سنة ١٧٠- ١٦٩ ق.م.<sup>(٦)</sup> ، وعندما سمع انطيوخس بهذه الأنباء بعد عودته من مصر زحف على أورشليم وخرّبها واستولى على كنوز الهيكل<sup>(٧)</sup> ، وفر ياسون مرة ثانية إلى خارج أورشليم ومات بعد فترة قصيرة منفياً في إسبارطة<sup>(٨)</sup>.

على جانب آخر استمر السلوقيون في فرض الثقافة اليونانية على اليهود ومنع اليهود من ممارسة طقوسهم الدينية وأمرهم بتقديم القرابين والأضاحي للآلهة اليونانية<sup>(٩)</sup> ، وكتب انطيوخس الرابع إلى جميع أنحاء المملكة السلوقية بأن يتبعوا أوامره الملكية وأن يهجروا قوانينهم وطقوسهم الخاصة<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) Paul Johnson, History of the Jews, New York 1987, p. 102.

(٢) Tarn W.W., op. cit., p. 16.

Höbl G., op. cit., p. 130.

وكذا

(٣) ٢ مك ٥ : ٩.

(٤) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٩٨ ، ص ٣٨.

(٥) ٢ مك ٥ : ١-٦.

(٦) اندريه لومير : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة انطوان الهاشم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٧٥.

(٧) جورج مندنهول : القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، عمان ١٩٩٢ ، ص ٨٧.

(٨) اندريه لومير : المرجع السابق ، ص ٧٥.

(٩) محمد خليفة حسن : التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ٦٠.

Louis Finkelstein, op. cit., p. 107.

(١٠)

كما قرر تكريس هيكل أورشليم كمعبد للإله اليوناني "زيوس" كجزء من عملية تحويل الجماعات المحلية في كل الإمبراطورية إلى الثقافة الهلينستية لتوحيد الثقافة وتقليل حجم المقاومة للسلطة المركزية<sup>(١)</sup> ووصل الأمر إلى حد منع الطقوس الدينية اليهودية وإجبار اليهود على قبول العبادة الوثنية اليونانية<sup>(٢)</sup> مما دفع إلى قيام التمرد المكابي<sup>(٣)</sup> الذي سيأتي ذكره بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الباب.

بعد هذا الاستعراض لأوضاع اليهود تحت السيادة اليونانية يتضح أن اليهود كانوا خلال هذه الفترة عبارة عن فئات من البشر قليلة وجماعات محدودة تراكم عليها الجذب العقلي والخلو التام من كل مميزات الاستيطان المتحضر المستقر والمجتمع المرتبط بتقاليد وعادات تنبع من سلوك فاضل متميز بظروف الأرض التي يحيا عليها والمستغل لخيراتهما كانت تجعل من جماعات إسرائيل في نظر الغازي الذي يمر بتاريخ هذه المنطقة فئة غير ذات أهمية لا تستطيع أن تؤثر في اتجاهات تجري على هذه الأرض<sup>(٤)</sup>.

وحين كانت السيطرة الإغريقية قائمة لم يكن لليهود أدنى وجود سياسي أو اجتماعي بل ليس هناك أدنى التفاته تاريخية تمكن أن يقف عندها الباحث لينظر إلى الوجود اليهودي في أبسط

مظهر من مظاهر الحياة في عصر الإسكندر وخلفائه. وتلخص الوجود اليهودي في جماعات كان يعمل بعضهم بالرشوة والسمسرة<sup>(٥)</sup> وتقرب بعضهم للسلوقيين كما تقرب البعض الآخر للبطالمة وكان كلا من البطالمة والسلوقيين قد أقاما في فترات حكم كلا منهما على بلاد اليهود ولادة وقواداً عاملين وحاميات<sup>(٦)</sup> وكان رؤساء كهان اليهود بالإضافة إلى صفتهم الدينية يمارسون الزعامة المدنية على اليهود ويتولون جمع الجزية وتسليمها إلى الإمبراطورية التي تكون لها السيطرة عليهم<sup>(٧)</sup> ، وقد ظل هذا الوضع طوال فترات السيادة البطلمية والسلوقية على بلاد اليهود لذلك لم تكن لهم شخصية أو كيان سياسي يمكن التعامل معه لعمل علاقات خارجية لذلك لا يوجد في المصادر أي إشارة عن علاقات نبطية باليهود منذ دخول الإسكندر سورية سنة

---

(١) محمد خليفة حسن : المرجع السابق ، ص ٦٠.

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦١.

(٣) Scheck F.R., jordanien Volker und Kulturen Zwischen Jordan und Rotem Meer, Du Mont Verlag, Kölen 1987, p. 38.

(٤) صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، بيروت ١٩٩١ ، ص ٢٦١.

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٦٢.

(٦) محمد عزة داروزة : المرجع السابق ، ص ٢٩٥.

(٧) Elias J. Bekerman, The historical foundations of postbiblical Judaism, Vol. I, New York 1949, p. 91.

٣٣٢ ق.م. وحتى هروب ياسون الكاهن من بلاد اليهود إلى بلاد الأنباط سنة ١٦٩ ق.م.<sup>(١)</sup>، ففي الوقت الذي كان فيه الأنباط كيانا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا مستقلا استطاعوا أن يقاوموا الاعتداءات اليونانية المبكرة على يد انتيجونس سنة ٣١٢ ق.م. ونجحت في أن تشتري حريتها واستقلالها برشوة ديمتريوس بن انتيجونس<sup>(٢)</sup> وظل هذا الاستقلال طوال العصر البطلمي والسلوقي في سورية بل وكانت للأنباط علاقات سياسية واقتصادية واضحة<sup>(٣)</sup> على عكس اليهود الذين كانوا تابعين لهذه القوى الكبرى ولم يكن لهم أي كيان سياسي مستقل أو أي وجود واضح خلال هذه الحقبة من الزمن إلا في شكل جنود مرتزقة في الجيوش اليونانية<sup>(٤)</sup> أو سماسرة وجباه للضرائب<sup>(٥)</sup> كما كان الكثير منهم في الشتات<sup>(٦)</sup> ولكن الفترة الوحيدة التي كان لهم فيها كيان محدود هي فترة الاضطراب السلوقي في سورية منتهزين الضعف الذي دب في الوجود السلوقي في سورية بصفة خاصة بعد معاهدة بافاميه سنة ١٨٩ ق.م. وبدأ التدخل الروماني في الشؤون السورية الداخلية وتقديم الجزية السلوقية للرومان<sup>(٧)</sup>. ومنذ هذا التاريخ بدأت الدولة السلوقية في الضعف التدريجي وانتهاز اليهود ذلك ليقوموا بتمرد ضد السياسة السلوقية سنة ١٦٥ ق.م. بقيادة متاتيا وأولاده الخمسة وهو التمرد المعروف بالتمرد المكابي<sup>(٨)</sup> ، وأصبح لهم استقلال مؤقت كثيراً

ما قطعه السلوقيون على فترات مختلفة<sup>(٩)</sup> ، حتى انتهى هذا الاستقلال بوصول بومبي إلى سورية سنة ٦٥ ق.م.<sup>(١٠)</sup> ليقضي تماما على الاستقلال اليهودي المؤقت ويقوم بتعيين الكهان

- 
- (١) Tarrn W.W., Hellenistic Civilisation, London 1952, p. 214.
- (٢) Diodorus S., Library of history, Trans. By, Russel M. Geer and C.H. Old Father, London , BK XIX, p. 87.
- وكذا مفيد رائف العابد : سورية في عصر السلوقيين ، دمشق ١٩٩٣ ، ص ٥٤.
- (٣) Harding G.L., The Antiquities of Jordan, Lutterworth 1974, p. 49.
- (٤) Tarrn W.W., "Ptolemy II and Arabia", JEA, London 1929, Vol. 15, p. 16.
- (٥) عبد الوهاب المسيري : المرجع السابق ، ص ٢٠٤.
- (٦) اندريه لومير : المرجع السابق ، ص ٧١.
- (٧) Bevan E.R., "Jewish history to the rise of Herod", CAH, Cambridge Univ. 1932, Vol. IX, p. 397.
- وكذا رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار التراث ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ص ١٦١-١٦٢.
- (٨) Bevan E.R., op. cit., p. 397.
- وكذا Paul Johnson, A history of the Jews, New York 1987, p. 105.
- (٩) الأب متى المسكين : المرجع السابق ، ص ٢٥٣.
- (١٠) Goldin J., op. cit., p. 122.

والولاية والحكام تحت إشراف روما وتابعين لها تبعية كاملة وبعد ذلك أصبح الولاية رومانيين على أورشليم<sup>(١)</sup> حتى الاحتلال التام والسيطرة الكاملة للرومان على أورشليم سنة ٧٠م<sup>(٢)</sup>.

---

(١) Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, p. 51.

(٢) اندريه لومير : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة انطوان الهاشم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ١٠٦ .

## الفصل الثالث

# علاقة الأنباط بهيرودس الكبير

- \* الملك هيروودس الكبير.
- \* علاقة مالك الأول بهيرودس.
- \* فرار هيروود من وجه الفرس إلى بلاط مالك الأول النبطي.
- \* تحريض كليوباترا وانطيونيوس لهيرودس ضد مالك الأول.
- \* حملة هيروود على الأنباط.
- \* هيركانوس الثاني يطلب اللجوء السياسي إلى بلاد الأنباط.
- \* علاقة عبادة الثاني بهيرودس.
- \* علاقة الوزير النبطي صالح بهيرودس.
- العلاقات السلمية.
- العلاقات العدائية.
- \* تحريض صالح لأهل اللجا ضد هيروودس.
- \* تحريض صالح لأغسطس ضد هيروودس.
- \* علاقة الحارثة الرابع بهيرودس.
- \* علاقة الحارثة الرابع بهيرودس وانتيباس.
- \* المساعدات النبطية للرومان ضد اليهود.

## الملك هيرودس الكبير :

مارس هيرود السياسة خلال حياة والده انتيباتر الأدومي الذي كان يكلفه بمهام عسكرية كبيرة<sup>(١)</sup> ، وكان هيرود نصفه ادومي من جهة والده ونصفه عربي من جهة والدته النبطية التي كانت تدعى "كبروس" ، وقد ظن الباحثون بعروبة أم هيرود من قول يوسيفوس أنه لما وقعت الحرب بين انتيباتر وارسطوبولس أرسل انتيباتر أولاده إلى جدهم ملك العرب ليكونوا في مأمن هناك<sup>(٢)</sup>.

كما أن علاقة هيرود بالرومان بدأت مبكرا عندما كان حاكما على الجليل واستطاع أن يحقق رغبة الرومان في القضاء على حيزقيال وثورته في الجليل وعلى الرغم من موقف اليهود العدائي من هيرود بسبب هذا الحادث وإرغامه على الابتعاد عن اليهودية إلا أنه كسب ثقة وتأيد الرومان وحمل إليه عظماء الروم الهدايا والأموال وتم مكافئته بمنصب حكومي هام في جوف سورية كموظف روماني مشرف عام على الحصون في الجيش الروماني<sup>(٣)</sup> ، وكان ذلك من أسباب تقوية مركزه وعلو شأنه<sup>(٤)</sup> ، كما مهد له عند الرومان لذلك عندما حدث الغزو الفارسي لأورشليم سنة ٤٠ ق.م. فر هيرود هاربا إلى روما ليجد الملاذ الآمن له كما استغله الرومان في الإسراع إلى تنصيبه ملكاً على بلاد اليهود لتشكيل حكومة موالية لهم ضد حكومة انتيجونس الحشموني الموالية لفارس<sup>(٥)</sup> ، بعد أن أقنع هيرود الرومان بأنه الوحيد القادر على الحفاظ على تبعية بلاده للرومان ، وأمدد الرومان بالقوة والعتاد لمحاربة انتيجونس الحشموني وعاد إلى فلسطين سنة ٣٨ ق.م. وفتح الجليل بمساعدة انطونيوس وحاصر انتيجونس في أورشليم ونجح في القضاء عليه<sup>(٦)</sup>. وبذلك سيطر هيرود سيطرة كاملة على بلاد اليهود واصطبغة سياسته بالصبغة الرومانية الخالصة وكان مدينا للرومان بتنصيب أقدامه في الحكم<sup>(٧)</sup>.

(١) فراس السواح : تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، دمشق ٢٠٠١ ، ص ٢٦٦.

(٢) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٣ ، ص ٣٥.

(٣) Mamigliano A., "Herod of Judaea", CAH, Cambridge Univ. 1934, Vol. X, p. 317.

(٤) يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس اليهودي ، بيروت ١٨٧٢ ، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٥) Johnson P., A history of jews, New York 1987, p. 105.

(٦) Dan Cohn-Sherbok, op. cit., p. 45.

وكذا كاربن أرمسترونج : المرجع السابق ، ص ٢١٩.

وكذا عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص ٢١٣.

(٧) Ben-Sasson H.H., A history of the Jewish people, Harvard Univ. , Cambridge, Massachusetts, p. 239.

وحكم هيرود بلاد اليهود لمدة ستة وثلاثين عاما بالحديد والنار لم يمر يوم واحد دون أن

يكون هناك واحد محكوم عليه بالإعدام ولم يبق هيرود على أحد من أفراد أسرته أو من أقرب

أصدقائه ولا من الكهنة أو أخط طبقات المجتمع اليهودي إلا وذاق من ويلاته وضمت قائمة ضحاياه أسماء زوج أخته سالومي وزوجته مريم وأبناءه الكسندر وارسطوبولس وأغرق أخو زوجته وقضى على والده زوجته الكسندرا ، كما قتل اثنين من التلاميذ الذين مزقوا النسر الذهبي الروماني الذي كان قد وضعه هيرودس على بوابة المعبد وأحرقهم أحياء وقتل هيركانوس آخر زعماء البيت الحشموني كما استأصل جذور وفروع زعماء الأسر اليهودية وقضى على كثير من الفرسيين ، وشنق ابنه الأكبر انتيباتر قبل وفاته بخمسة أيام ، وهذه القائمة تمثل جزء من جرائم هذا الرجل الذي حكم مثل حيوان وحشى<sup>(١)</sup>. في سبيل أن يوطد ويرسخ وجوده في حكم بلاد اليهود تحت النفوذ الروماني ، وقد كان هيرودس ملكا على اليهود أكثر من كونه ملكاً يهودياً<sup>(٢)</sup>.

### علاقة مالك الأول بهيرودس :

تولى مالك الأول الحكم في فترة غير موثقة تاريخياً ولم ترد في المصادر أي شئ عن الفترة من سنة ٦٢ ق.م. وهو تاريخ وفاة الحارثة الثالث وحتى سنة ٤٨ ق.م. على ما يذكر انوليتمان<sup>(٣)</sup> وهي السنة التي قدم فيها مالك الأول المساعدات العسكرية عن طريق انتيباتر ليوليوس قيصر في مصر ، لذلك تضاربت الآراء في بداية حكم مالك الأول ما بين (٦٢-٣٠ ق.م.)<sup>(٤)</sup> و (٦٠-٣٠ ق.م.)<sup>(٥)</sup> و (٤٨-٣٠ ق.م.)<sup>(٦)</sup> و (٤٧-٣٠ ق.م.)<sup>(٧)</sup>.

---

(١) Werner Keller, The Bible as history, Trans. By William Neil, Westminster 1956, pp. 343-344.

(٢) Maxl M. and Alexander M., A history of the jewish people, Philadelphia 1934, p. 174.

(٣) Littmann E., Nabataean Inscriptions from South Horan, Leiden 1914, p.

(٤) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، ط ١ ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٤٨.

(٥) Karl Schmitt-Korte and Michael Cowell, The Numismatic chronicle, Nabataean Coinage, part 1, Vol. 149, London 1989, p. 33.

(٦) Mishorer Y., Nabataean Coins, p. 6.

(٧) Ibid, p. 8.

وأما كان الأمر فإن مالك قد عاصر هيرودس في بداية حكمه لليهود والذي بدأ من سنة ٣٧ ق.م. إلى سنة ٤ ق.م.<sup>(١)</sup> ، وقد جاءت سياسة هيرودس تجاه الأنباط مخيبة للآمال والتطلعات حيث أن انتيباتر والد هيرودس كان صديقاً للأنباط وكانت العلاقات الحميمة تربطه بملوكها بالإضافة إلى



المصالح المشتركة التي تخدم كلا الجانبين وتمهيد العلاقات الحسنة مع الجانب الروماني تجاه الأنباط بإغراء مالك بتقديم المساعدة والعون ليوليوس قيصر أثناء حصاره في الإسكندرية سنة ٤٨ ق.م. كما أن زوجة انتيباتر كانت نبطية وتسمى (كفرا) <sup>(٢)</sup> أو (كيروس) <sup>(٣)</sup> أو (سييروس) من الأسرة العربية المالكة <sup>(٤)</sup>. وهي أم هيروود ، أي أن سياسة هيروود تجاه أخواله جاءت عدائية ولم تكن استمراراً لسياسية والده معهم.

### لجوء هيروود إلى بلاط مالك سنة ٤٠ ق.م.:

هاجم الفرس أورشليم سنة ٤٠ ق.م. بغرض مساعدة انتيجونس بن ارسطوبولس الحشموني لتوليته الحكم في أورشليم وإبعاد هيركانوس وهيرودس وفاسنيل ونجح الفرس في القبض على هيركانوس وفاسنيل أخي هيرودس وفر هيرودس هارباً ولجأ إلى بلاط الأنباط لعله يجد الملاذ الآمن ظناً منه في استمرار العلاقات الحسنة التي كانت تربطه بالأنباط استمراراً لسياسة والده كما كانوا مدانين له بأموال كانوا قد اقترضوها من والده <sup>(٥)</sup> لكن مالك الأول رفض حمايته ومجرد أن وطئت قدماه بلاد الأنباط أرسل إليه بمن يأمره بمغادرة البلاد النبطية <sup>(٦)</sup> ، ويبدو أن رفض مالك إيواء هيروود كان بناءً على طلب الفرس أولياء الأنباط

---

(١) Momigliano A., "Herod of Judaea", CAH, cambridge Univ., 1934, Vol. X, p. 317.

(٢) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٤٩.

(٣) جون ولكنسون : "القدس تحت حكم روما وبيزنطة ٦٣ ق.م.-٦٣٧م" القدس في التاريخ ، ترجمة كامل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩١ ، ص ٩٨.

(٤) Starcky J., "The Nabataeans, A historical sketch", BA, XVIII, New Haven 1955.

(٥) Starcky J., op. cit., p. 95.

(٦) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By Marcus R., BK XIV, 3rd Ed. Vol.

VII, London 1961, p. 645.

خلال تلك الفترة حيث أن الأنباط كانوا موالين للفرس ضد الرومان واليهود معاً <sup>(١)</sup> ، مما دفع بهيروود للهرب إلى مصر ومنها إلى روما سنة ٣٩ ق.م. ليتوج ملكاً على اليهود ويعود ليقضى

بمساعدة الرومان على انتيجونس سنة ٣٧ ق.م. ويدخل أورشليم ويتولى الحكم ممثلاً للرومان في أورشليم.

---

(٣) فردريك ج.بيك : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

**تحريض كليوباترا وانطونيو – لهرود ضد مالك :**

بعد تولى انطونيوس الشرق والتقى بمحظيته كليوباترا وغرق في ملذاتها<sup>(١)</sup> ، طلبت منه أن يُقطعها بلاد الأنباط وبلاد اليهود ، إلا أن انطونيوس اكتفى بأن أعطاها أجزاء منهما<sup>(٢)</sup> واستأجر هيرود مزارع البلسم من كليوباترا وتعهد بتحصيل اللازم لها من بلاد الأنباط<sup>(٣)</sup> ، وعندما رفض الأنباط دفع الأموال المقدرة عليهم للملكة كليوباترا ، طلبت من انطونيوس تكليف هيرود بشن حرب على مالك ملك الأنباط ، ويذكر يوسيفوس في هذا الشأن أن غرض كليوباترا من تحريض هيرود على مالك إضعاف كلا من اليهود والأنباط والقضاء عليهم والسيطرة على أملاكهم<sup>(٤)</sup> . أما رغبة انطونيوس فهي القضاء على الأنباط أعوان الفرس ضد الرومان<sup>(٥)</sup> وكذلك تحقيق رغبة معشوقته وكسب رضاها.

أما رغبة هيرود من هذه الحرب على الأنباط زيادة التقرب إلى انطونيوس وكسب رضاه وتأييده لتحقيق طموحاته الشخصية ، ورغبة منه في تغيير فكرة كليوباترا عنه وكسب رضاها وتأييدها له ، حيث كانت تكرهه وتريد الخلاص منه<sup>(٦)</sup> . وتقدم هيرود بجيوشه إلى حوران وهي منطقة ذات كهوف جبلية واستطاع فيها هيرود الانتصار على الأنباط في موقعة اللد<sup>(٧)</sup> ، ثم توجه إلى قانا (قنوات الحالية) لتواجهه جيوش الأنباط التي استطاعت أن تسحق جيش هيرود وتحقق نصراً كبيراً عليه ، واضطر هيرود للفرار إلى أورشليم مع ما تبقى من جيشه على قيد الحياة والذي تم القضاء على الكثير من أفراد وأسر العديد منه ، وقد ساعد الأنباط على هذا النصر تنفيذ خطة كليوباترا التي دفعت بقوة من الجنود البطالمة بقيادة "انثياون" في جيش هيرود بغرض مساعدته في حربه مع الأنباط ، ولكن في الباطن كانت كليوباترا قد اتفقت مع انثياون على الإطاحة بهيرود وجيوشه بمساعدة الأنباط والقضاء عليه وقتله<sup>(٨)</sup> ، لكره كليوباترا الشديد له وبسبب تعاطفها الشديد مع بقايا البيت الحشموني في

- 
- (١) يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس اليهودي ، ص ١٦٦ .  
(٢) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج ١ ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٤٣ .  
(٣) Momigliano A., "Herod of Judea", CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934, p. 323.  
(٤) Josephus F., op. cit., p. 645.  
(٥) محمد بيومي مهران : "دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة" مجلة كلية اللغة العربية ، العدد ٦ ، الرياض ١٩٨٦ ، ص ٣٨٥ .  
(٦) يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس اليهودي ، ص ١٦٦ .  
(٧) Browning M., Jerash and decapolis Chatto and Windus, London 1982, p. 30.  
(٨) يوسيفوس : تاريخ يوسيفوس اليهودي ، ص ١٦٩ .  
وكذا محمد عزه داروزه : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، ط ٢ ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ٣٤٧ .  
وكذا Bowersock G.W., Roman Arabia, London 1983, p. 42.

أورشليم حيث لجأت إليها اسكندرته ابنة هيركانوس ومريم ابنتها وزوجة هيرودس لمساعدتهم في التخلص من بطش هيرود لهم<sup>(١)</sup> ، كما كانت رغبة كليوباترا أيضا في التخلص من هيرود شديدة للسيطرة على أملاكه وأملاك الأنباط في جوف سورية وإعادة أمجاد بطليموس الثاني<sup>(٢)</sup> حتى أنها عندما أنجبت طفلاً من انطونيوس سنة ٣٦ ق.م. أطلقت عليه اسم بطليموس فيلادلفوس تخليداً لذكرى هذا الملك البطلمي الذي وصلت أملاك البطالمة في عهده على أقصى حدودها<sup>(٣)</sup>.

### موقعة فيلادلفيا :

بدأ هيرودس يعد العدة للانتقام من الأنباط ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان حيث وقع زلزال عنيف دمر الكثير من المنشآت في اليهودية وهلك الكثير من الناس واضطربت البلاد ، مما دفع هيرودس إلى إرسال الرسل إلى كل البلاد المجاورة يدعوهم للهدنة والمساعدة ومن بينهم الأنباط الذين رفضوا الاستجابة لدعوة هيرودس لتأكدهم من سوء نيته ، بل وقام مالك الأول ملك الأنباط بقتل رسل هيرودس<sup>(٤)</sup> ، لأنه كان يثق في النوايا العدوانية لليهود وعدم احترامهم للعهود والمواثيق وأن هذا السلام المزعوم لهيرودس ما هو إلا محاولة لكسب الوقت<sup>(٥)</sup> حتى يستعيد قوته ويجمع شتات نفسه بعد الزلزال المدمر الذي قضى على العديد من أفراد جيشه ، وبالفعل أخذ هيرودس يستعيد بناء جيشه ويعد العدة لحرب الأنباط بعد أن حرض قومه على الحرب<sup>(٦)</sup>. وتقدم بجيش كبير عبر به نهر الأردن والتقى بالجيش النبطية عند "فيلادلفيا" (عمان) ودارت بين الجيشين معركة طاحنة انتصر فيها الجيش اليهودي وتكبد الأنباط خسائر فادحة في الأرواح وصلت إلى ستة آلاف قتيل وتم أسر حوالي أربعة آلاف آخرين كانوا قد تحصنوا أثناء المعركة في حصن منيع ولكن حاصرهم هيرودس حتى أجبرهم العطش على الاستسلام لليهود ليقوموا بقتلهم وقد بالغ يوسفوس في وصف هذه المعركة حيث ذكر أن عددا كبيرا من الجنود الأنباط بعد الهزيمة هربوا وانضموا إلى جيش هيرود واستسلم

(١) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٦٠ .

(٢) Josephus F., op. cit., p. 643.

(٣) إبراهيم نصحي : تاريخ مصر في عصر البطالمة ، ج ١ ، ط ٥ ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٣٤٣ .

(٤) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(٥) السيد محمد السعيد عبد الله : "السياسة الخارجية لهيرودس الكبير ٣٨-٤ ق.م." ، مجلة كلية الآداب ،

جامعة المنوفية ، عدد ٤٨ ، يناير ٢٠٠٢ ، ص ٨٧ .

(٦) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٦٩ .

من تبقى منهم ونادوا بهيرود حاكماً لهم وأجبرهم على دفع الجزية له<sup>(١)</sup> ، ما ذكره يوسيفوس فيه كثير من المبالغة في الأعداد الهائلة التي ذكرها من قتلى وأسرى في صفوف الأنباط وأيضاً في انضمام أعداد كبيرة من جيش الأنباط إلى هيرود وطلبهم أن يكون هيرود حاكماً لهم أو أن يكون حاكماً على بلاد الأنباط كلها فهذا أمر لا يكاد يصدق بدليل الوقائع التاريخية حيث أن دولة اليهود كانت ولاية رومانية وكان هيرود أداة طيعة في يد الرومان ، وكانت المملكة النبطية أكثر استقلالاً وقوة حتى أن هيركانوس الثاني طلب اللجوء إليها مرتين ، أحدهما في أثناء صراعه مع أخيه ارسطوبولس الثاني<sup>(٢)</sup> والأخرى في صراعه مع هيرودس<sup>(٣)</sup> ، كما أن اليهود المكابيين من قبل كانوا يطلبون مساعدتها على بعضهم في ظل التنافس الذي نشب بينهم<sup>(٤)</sup> ، كما أن هيرودس نفسه طلب اللجوء إليها سنة ٤٠ ق.م. فراراً من بطش الفرس ولم يجد ترحيباً<sup>(٥)</sup> ولو لم يكن يعلم مكانتها وقوتها في أن تدافع عنه وتحميه وتأويه إذا ما كان سيفكر في اللجوء إليها.

فكيف لمملكة بهذه القوة والمكانة الدولية في جنوب سورية وكانت القوى الدولية تعمل لها حساب ، أن تصل بها الحالة وبجيوشها أمام هيرودس الذي كان لتوّه قد خرج من محنة الهزائم أمام نفس هذه الجيوش ومحنة الزلزال الذي قضى على البقية الباقية من جيوشه ، وحتى لو كانت هناك مساعدات رومانية وبطلمية لهذه الجيوش اليهودية ما كان لها أن تفعل كل ما ذكره يوسيفوس بخصوص هذه الموقعة<sup>(٦)</sup> التي بالغ كثيراً في وصف أحداثها وميله الواضح وتحيزه الكامل لبني جنسه ، وكل ما يمكن أن يكون إن صحت أخبار حروب هيرود مع العرب أن هذه الحرب كانت بينه وبين بعض القبائل العربية الأخرى التي كانت تقيم في حدود اليهودية من الشرق أو الجنوب<sup>(٧)</sup>. حتى أمر فرض الجزية من هيرودس على الأنباط لم يكن حقيقي حيث أن مهمة هيرودس منذ البداية أنه كان مكلفاً من البطالمة والرومان لحرب الأنباط لامتناعهم عن دفع المستحق عليهم للملكة المصرية البطلمية كليوباترا<sup>(٨)</sup> ، وإن كان

(١) Josephus F., Jewish Antiquities, Trans. By ralph M., BKs XV-XVII, Harvard Univ. 1963, pp. 71-77.

(٢) Ibid, BKs XII-XIV, p. 457.

(٣) Manigliano A., "Herod of Judaea", CAH, 1934, Vol. X, p. 319.

(٤) Josephus F., op. cit., p. 457.

(٥) Ibid, BK IV, p. 645.

(٦) Ibid, BK XV, pp. 71-77.

(٧) محمد عزه داروزه : المرجع السابق ، ص ٣٤٧.

(٨) جواد على : الفصل ، ج٣ ، ص ٣٦.

الأنباط قد دفعوا فعلا هذه الأموال فهي لم تكن بأمر هيرودس أو لقهرة الأنباط ولكن بسبب الضغوط البطلمية والرومانية على مملكة الأنباط التي كانت دائماً تشتري سلامها بالأموال لكي تنعم بممارسة نشاطها التجاري في البر والبحر وهو العمل الذي كانت تكسب منه أرباحاً عظيمة تحسدها عليه الإمبراطوريات العظمى. وقد حدث ذلك منذ أن هبطت أقدام الجيوش اليونانية الأراضي السورية ، وأخذت تبحث عن مصادر الثروات فيها. فقد دفعت لديميتريوس بن انتيجونس اليوناني سنة ٣١٢ ق.م. <sup>(١)</sup> كما دفعت لساكورس الروماني سنة ٦٢ ق.م. <sup>(٢)</sup>.

### **طلب هيركانوس الثاني اللجوء إلى بلاط مالك الأول ومقتله على يد هيرود :**

على الرغم مما وصل إليه هيرود من مكانة كبيرة لدى الرومان واستطاع أن يكسب ثقتهم وتأييدهم له في حكم بلاد اليهود ونجاحه في دحر بقايا البيت الحشموني وعلى رأسهم هيركانوس الثاني الذي أحسن إليه وإلى أبيه من قبله <sup>(٣)</sup>. إلا أن هيرودس كانت طموحاته أكبر من أن يتذكر الإحسان والفضل أو أن يبادر بردهم بل كان كل همه بعد أن ثبت أقدامه في سياسته الخارجية أن يوثقها في الداخل وبدا له أن ذلك لن يتم إلا بالقضاء على بقايا البيت الحشموني وأن يبدأ بهيركانوس الذي كان في بلاد فارس فأرسل الهدايا إلى الملك الفارسي وطلب منه إطلاق سراح هيركانوس <sup>(٤)</sup> ، وعند عودة هيركانوس إلى أورشليم حذره المقربون إليه وابنه وحفيده وهي زوجة هيرودس من تدابير هيرودس الذي يسعى جاهداً لقتله والقضاء عليه ونصحوه بالتوجه إلى بلاط الأنباط الذي كان قد لجأ إليه من قبل ، وأرسل هيركانوس رسولا إلى ملك الأنباط يحمل خطاباً يطلب فيه الحماية والأمان والعيش في جواره ولكن رسول هيركانوس خانة وبلغ هيرودس بمهمته ، وكان مالك قد وافق على حضور هيركانوس إلى بلاده وأبدى استعداداه لحمايته وأرسل من يساعده في الحضور إلى بلاطه ولكن هيرودس قبض على الجميع وحاكم هيركانوس وقطع رأسه <sup>(٥)</sup>.

---

(١) Hammond P., The Nabataeans : their history, culture and archaeology, Sweden 1973, p. 32.

(٢) Josephus F., op. cit., BKs XII-XIV, pp. 489-491.

(٣) Mamigliano A., op. cit., p. 21.

(٤) سمير لطفي : عصر المكابيين ، شبرا ١٩٨٠ ، ص ٣٣.

(٥) Josephus F., Jewish Antiquities, BK XV, p. 83.

وكذا تاريخ يوسيفوس اليهودي ، ص ص ١٥٤-١٥٩.

وكذا Paul Johnson, A history of the Jews, New York 1987, p. 111.

**علاقة الأنباط بهيرودس في عهد عبادة ملك الأنباط :**

تولى عبادة الذي تطلق عليه بعض المراجع لقب الثاني<sup>(١)</sup> والبعض الآخر الثالث<sup>(٢)</sup> ، الحكم سنة ٣٠ ق.م. وحتى سنة ٩ ق.م. وخلال الإحدى وعشرون عاما الني حكم فيها مملكة الأنباط كان يعاونه وزيره القوي صالح الذي كان يتصف بالنشاط والحيوية وعلاقاته الخارجية الواسعة<sup>(٣)</sup> ، بينما تصف المصادر الملك عبادة بالخمول والكسل والتراخي وأنه لم يكن يعير الشؤون العامة للبلاد أي اهتمام فضلا عن الشؤون العسكرية مما أدى إلى أن تطغى سمعة وزيره صالح عليه لقوة شخصيته ونشاطه مما دفع عبادة أن يترك له مقاليد الأمور<sup>(٤)</sup> ، وكانت الأمور قد تبدلت بموت انطونيوس وكليوباترا بعد موقعة اكتيوم سنة ٣١ ق.م. ، وتولى اوكتافيوس (أغسطس قيصر) ونجح هيرود في أن يكسب عطفه وتأييده وثبته على ولاية اليهودية<sup>(٥)</sup>. وضم إليه كل أملاك كليوباترا في فلسطين فاستولى على كل مدن الساحل وهي غزة ويافا والحصون المحيطة ومنطقة جداره والسامرة وقد منحها اوكتافيوس لهيرودس عند مقابلته في مصر لتنهئته بالنصر<sup>(٦)</sup> وبهذا كانت ولاية اليهودية قد بلغت أقصى اتساع لها كما كانت عليه في عهد اسكندر حناوس<sup>(٧)</sup> (خريطة رقم ٨).

## علاقات الوزير النبطي صالح بهيرودس :

### أولا : العلاقات السلمية :

وصفت المصادر الوزير صالح النبطي بالهمة والنشاط وقوة الشخصية وعلاقاته الخارجية القوية وبصفة خاصة مع اليهود والرومان<sup>(٨)</sup> ، كما كان يعمل سفيراً لبلاده حيث تردد كثيرا على بلاط هيرودس ، ووقع في غرام أخته سيئة السمعة سالومي ، وكان صالح

(١) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥١.

(٢) Meshorer Y., op. cit., p. 8.

(٣) Karl Schmitt-Korte, "The Nabataean Coinage", Part II, The Numismatic chronicle, Vol. 150, London 1990, p. 127.

(٤) Strabo, The Geography of Strabo, BK 7, Trans. By Harace Leonard Jones, London 1966, p. 359.

Josephus F., op. cit., BK 17, p. 10.

(٥) Ben-Sasson H.H., op. cit., p. 241.

(٦) Ibid, p. 241.

(٧) Ibid, p. 242.

(٨) Strabo, op. cit., p. 359.

Josephus F., op. cit., p. 10. وكذا

Bowersock G.W., Roman Arabia, p. 50. وكذا

يتصف بالجمال وقوة الشخصية وكانت سالومي راغبة في الزواج منه<sup>(١)</sup> ، وتقدم صالح إلى هيرود للزواج من أخته إلا أن هيرود اشترط عليه اعتناق الديانة اليهودية ، ولكن صالح رفض قائلاً لو فعلت ذلك لرجمني قومي<sup>(٢)</sup> ، لتنتهي هذه العلاقة الغرامية بالفشل ، كما أسرع هيرود

بزواج أخته من يهودي سفيه يدعى "الكساس Alexas" (٣) وكان يمكن لهيرود بهذه المصاهرة السياسية مع صالح أن يضم بلاد الأنباط أو أن تكون حكومة تلك البلاد قد أصبحت خاضعة له ولم يكن زواجاً ضاراً بمصالح هيرود (٤) ، كما أن طلب صالح للزواج من أخت هيرود لم يكن بالأمر المستحدث أو المستغرب حيث أن المصاهرات السياسية بين الأنباط واليهود كانت قد سبقت من قبل عندما تزوج والد هيرودس من زوجته النبطية كما أن هيرودس نفسه كان ثمرة هذا الزواج (٥) ، كما أن هيرودس تزوج من نساء كثيرات غير يهوديات (٦) وقد وصل عدد زوجاته إلى عشر زوجات (٧) ولكن الغريب في الأمر أن يطلب هيرودس من صالح اعتناق الديانة اليهودية شرطاً للزواج من أخته وهو نفسه لم يكن مخلصاً لها ولا عاملاً بتعاليمها (٨) .

وشيد هيرودس العديد من المعابد الوثنية للآلهة اليونانية (٩) ، كما كان عاشقاً للتقاليد الهلنستية والرومانية (١٠) ، بل وقضى على العديد من رجال الدين اليهودي وعامل الآخرين

Ibid, p. 50.

(١)

(٢) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، ص ٥٤ .

Bowersock G.W., op. cit., p. 50.

(٣)

Ben-Sasson, H.H., op. cit., p. 241.

(٤)

وكذا إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٨ .

Bowersock G.W., op. cit., p. 50.

(٥)

Ben-Sasson, H.H., op. cit., p. 242.

(٦)

(٧) محمد بيومي مهران : بنو إسرائيل ، ج ٢ ، الإسكندرية ١٩٩٩ ، ص ١٠١٣ .

(٨) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ١٧٧ .

Ben-Sasson, H.H., op. cit., p. 245.

وكذا

وكذا جون ولكسون : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

وكذا فراس السواح : تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، ط ١ ، عمان ٢٠٠١ ، ص ٢٦٧ .

(٩) Margolis M. and Alexander M., A history of the Jewish people, Philadelphia 1934, p. 173.

(١٠) كاترين ارمسترونج : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عنان ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص ٢٣٧ .

أسوء معاملة (١) كما كان يستخف بالديانة اليهودية (٢) .

ويمكن أن يكون طلب هيرودس دخول صالح في الديانة اليهودية شرطاً للزواج من أخته له أهداف سياسية داخلية بعد أن ضجت الجماعات اليهودية الدينية من سوء معاملته



وانحلاله وعدم احترامه للقيم والتقاليد الدينية اليهودية وانغماسه في الملذات واهتمامه الواضح بالتقاليد الهلنستية والرومانية ، وكان اليهود قد اعتادوا طوال تاريخهم أن يكون حاكمهم هو الكاهن الأكبر أي أن يكون رجل دين ، وحتى عندما انصرف المكابيون إلى الحروب والحياة السياسية ثار عليهم الشعب اليهودي وحاربهم ووقف ضدهم. لذلك كان اليهود كارهين لهيرودس غاضبين عليه لأنه أدومي وغير مكترث بالديانة ، لذلك أراد بهذا الموقف مع صالح أن يكسب تعاطفهم له. وأن يؤكد لليهود تدينه وحرصه على الديانة اليهودية وعمله بتعاليمها لمحاولة استعطاف الشعب اليهودي ورجال الدين وكسب تأييدهم.

---

(١) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ن ص ص ١٧٧-١٧٨ .  
وكذا جون ولكنسون : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

وكذا Paul J., op. cit., p. 112.  
وكذا Werner keller, The Bible as history, Trans. By William Neil, Westmonasterii 1956, p. 343.  
Mamigliano A., op. cit., p. 319. (٢)

### ثانيا : العلاقات العدائية بين صالح وهيرودس :

بفشل المصاهرة السياسية بين صالح وهيرودس تنتهي فترة السلام المؤقت بين اليهود والأنباط لتبدأ فترة العداء والحروب بينهما. وكان هيرودس قد ضم تحت حكمه الطراخونية وبتانيا والخورانية بأمر الإمبراطور الروماني أغسطس سنة ٢٣ ق.م. ومناطق أخرى بالقرب من مصب نهر الأردن والتي تم ضمها إلى اليهودية سنة ٢٠ ق.م.<sup>(١)</sup> ، وكان الرومان قد

اسندوا إدارتها إلى هيرودس بحجة القضاء على أعمال السطو والسلب والنهب التي اشتهرت بها هذه المناطق<sup>(٢)</sup>.

### تحريض صالح لأهل اللجا ضد هيرودس :

قام صالح بتحريض أهل هذه البلاد في المقاطعات التي تقع على طول الحدود الشمالية للمملكة النبطية سنة ١٢ ق.م. عندما استغل سكان اللجا سفر هيرودس إلى روما<sup>(٣)</sup> وأشيع بين أهالي الطراخونية إنه مات وثاروا ضده<sup>(٤)</sup> وقد نجحت القوات اليهودية في إخماد هذه الثورة إلا أن حوالي أربعين من قادة هذا التمرد فروا إلى بلاد الأنباط فاستقبلهم صالح استقبلاً حاراً وقدم لهم تسهيلات كثيرة وأعطاهم قاعدة حربية دبروا من خلالها غاراتهم التخريبية على اليهود<sup>(٥)</sup> ، وهي عبارة عن قلاع حصينة بمنطقة " ربتا Raipta "<sup>(٦)</sup> ولم يكن السبب وراء تحريض صالح لهؤلاء المتمردين ضد اليهود فشل زواجه من أخت هيرودس فقط بل أيضاً كان صالح يطمع منذ سنة ٢٣ ق.م. أن يفوز بهذه المقاطعات بعد الجهود التي قدمها في حملة يوليوس جالوس كمكافأة له ، ولكن قدمها الرومان لليهود كمكافأة لهم لمساعدتهم للرومان في حملة اليوس جالوس وأيضاً لمساعدتهم في حرب الرومان ضد الأنباط القابعيين على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر<sup>(٧)</sup> ، لذلك سعى صالح جاهداً لمحاولة إثارة أهل هذه المقاطعات ضد

---

Ibid, p. 326.

Ben-Sasson H.H., op. cit., p. 241.

Starky J., op. cit., p. 95.

(١) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، ص ٣٩.

Josephus F., Jewish Antiquities, BK XVI, p. 319.

Bowersock G.W., op. cit., p. 50.

Starky J., op. cit., p. 95.

(٢) الأب متى المسكين : تاريخ إسرائيل ، ص .

هيرودس وتشجيع عمليات السلب والنهب والصوصية التي كان يقوم بها أهل الطراخونية<sup>(١)</sup> ،

لكي يبدو هيرودس أمام أغسطس في مظهر العاجز عن تحقيق الأمن والسيطرة على هذه

المقاطعات<sup>(٢)</sup> وكان الأنباط أنفسهم يعانون من هجمات هؤلاء اللصوص وكانوا يدفعون إتاوات

لحاكمهم "زنودورس" مقابل عدم إغارتهم على القوافل التجارية النبطية التي تمر بالقرب من

مقاطعتهم<sup>(٣)</sup>. وبسبب تشجيع الأنباط لهؤلاء الطراخونيين وشمولهم بالحماية وتحريضهم ضد

اليهود ، ازدادت أعدادهم وقويت شوكتهم وأخذت بلاد اليهود تعاني من هذه الغارات مما دفع

هيرودس عقب عودته من روما إلى القيام بحملة على الطراخونية لتأديبهم ولكن جاء ذلك بنتيجة

عكسية على اليهود حيث كثف الطراخونيين الفارين إلى بلاد الأنباط من نشاطهم الانتقامي ضد اليهود<sup>(٤)</sup>.

مما أجبر هيرودس إلى اللجوء للملك عبادة ووزيره صالح وطلب منهما إجلاء رؤساء أهل اللجا عن بلاد الأنباط وعدم إيوائهم وحمايتهم ، لكن الأنباط رفضوا طلب هيرودس<sup>(٥)</sup> ، مما دفعه أن يطلب من صالح رد الأموال التي أقترضها منه عبادة والتي تقدر بنحو ٦٠ تالنت<sup>(٦)</sup> ، إلا أن صالحا وعبادة ماطلوا في دفع هذا الدين<sup>(٧)</sup>. فتقدم هيرودس بشكوى إلى السلطات الرومانية متمثلة في حاكمها في سورية وهما ( Volumnius & C. Sentius Saturninus )<sup>(٨)</sup> اللذان تدخلوا للصلح بين الطرفين النبطي واليهودي وتم عقد اتفاق تعهد خلاله الأنباط بسداد جميع الأموال المستحقة عليهم لهيرودس خلال مدة لا تزيد عن شهر ، كما أقر الأنباط بالموافقة على طرد جميع أهل اللجا الطراخونيين من بلادهم<sup>(٩)</sup>.

---

(١) Anderson J.G.C., "The Eastern frontier under Augustus", CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934, p. 254.

(٢) Peters F.E., "The Nabataeans in the Hawran", JAOS, Vol. 97, No.3, July-Sept. 1977, p. 269.

(٣) Ibid, p. 266.

(٤) Josephus F., op. cit., p. 321.

(٥) جواد على : المرجع السابق ، ص ٣٩.

(٦) Josephus F., op. cit., p. 321.

(٧) Momigliano A., op. cit., p. 334.

(٨) Bowersock G.W., op. cit., p. 51.

(٩) Josephus F., op. cit., pp. 321-323.

### تحريض صالح للإمبراطور أغسطس ضد هيرود :

لم يكن صالح أقل دهاءً من هيرودس في استغلاله لصداقته للرومان فعزم على الذهاب بنفسه إلى روما ومقابلة الإمبراطور أغسطس لكسب وده وتأييده ضد هيرودس<sup>(١)</sup>. ويؤكد نقش تم العثور عليه في ملطية مكتوب باللغتين اليونانية والنبطية وصول الوزير صالح إلى هذا المكان وقدم الشكر للإله ذي الشرى حمداً على سلامة الوصول وحيا فيه مليكه عبادة ، ويرجع تاريخ هذا النقش إلى سنة ١٢ ق.م.<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب صالح إلى روما دون تنفيذ ما التزم به أمام الحاكمين الرومانيين تجاه هيرودس ، فلجأ هيرودس إلى الحل العسكري لحسم الأمر واجتاز بجيوشه أرض الأنباط وهاجم الحصون المخصصة لأهل اللجاة في بلاد الأنباط في منطقة ربيتا ودمرها<sup>(٣)</sup>. مما دفع الأنباط إلى تجهيز قوة بقيادة رجل يدعى نسيبوس أو نقيبوس<sup>(٤)</sup> ، وانتصر هيرودس في هذه الموقعة وقتل نسيبوس القائد النبطي وخمسة وعشرون من جنوده<sup>(٥)</sup> ، واتجه هيرودس بعد ذلك إلى اللجاة وأقام بها مستوطنة عسكرية يهودية أقام فيها حوالي ثلاثة آلاف أرومي مهمتهم حفظ الأمن<sup>(٦)</sup>.

عندما سمع صالح بعد وصوله إلى روما بما حدث لقومه الأنباط من هيرودس وجيوشه تقدم بشكوى رسمية مثيرة للعواطف بالنيابة عن شعبه ضد هيرودس وذكر فيها مقتل ألفين وخمسمائة نبطي أثناء غارة هيرودس على بلاده بدون موافقة روما ، وقد فاق صالح في هذه الشكوى هيرودس في كسب عطف وتأييد الإمبراطور أغسطس<sup>(٧)</sup>. وطبقاً لما ذكره يوسيفوس أن صالحاً تقدم إلى الإمبراطور أغسطس نائحاً ومرتدياً السواد واصفاً له ما حدث لبلاده من دمار وخراب بسبب هجوم هيرودس الذي قتل الكثير من قومه وقواده ومن بينهم صهره نقيبوس<sup>(٨)</sup>.

---

Bowersock G.W., op. cit., p. 51.

(١)

(٢) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٤.

(٣)

Josephus F., op. cit., p. 323.

(٤) نقيبوس أو نسيبوس ربما في الأصل تعنى نقيب أو نسيب أو نجيب ثم تم تحريفه في اليونانية فصارت بهذا الشكل (جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٠). ويمكن أن تعنى كلمة نقيبوس (نقيب) وهي درجة أو رتبة عسكرية (إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٤).

(٥)

Josephus F., op. cit., pp. 329-333.

(٦)

Peters F.E., op. cit., p. 270.

(٧)

Bowersock G.W., op. cit., p. 51.

(٨)

Josephus F., op. cit., pp. 325-327.

اشتد غضب أغسطس على هيرودس وكتب إليه رسالة شديدة اللهجة لهجومه على بلاد الأنباط<sup>(١)</sup> ، كما كتب صالح رسالة إلى قومه يذكر فيها بكل فخر بالغ تأييد أغسطس ومؤازرته لهم وأخبرهم بأن أغسطس أمر هيرودس بعدم تكرار ما حدث وأن يمتنع عن مهاجمة معاقل اللجاة الموجودة بأرض الأنباط كما أمره بأن يتنازل عن الديون المستحقة له عند الأنباط كما منح أغسطس للأنباط أراضي واسعة للرعي كانوا يستأجرونها من هيرودس ، كما رفض أغسطس استقبال سفراء هيرودس في روما<sup>(٢)</sup>.

وحينما وصلت إلى أهالي اللجاة أنباء تأييد أغسطس لصالح على حساب هيرودس ، اطمئنوا إلى هذه الأخبار وسارعوا إلى مهاجمة الأدوميين اليهود الذين أقطنهم هيرودس في اللجاة وقتلهم كما انتقل الكثير من أهل اللجاة إلى بلاد الأنباط واتخذوها قواعد للقيام بعملياتهم الانتقامية ضد ممتلكات هيرودس بشكل أكبر مما كانت عليه من قبل ليس فقط للإستيلاء والسطو ولكن أيضا لكي يرضوا غلهم وحقنهم من الأضرار الهمجية التي حدثت لهم من هيرودس من قبل<sup>(٣)</sup>. وتنتهي بهذه الأحداث فترة حكم الملك النبطي عبادة الثالث والتي لم يشارك فيها من قريب أو من بعيد تاركاً زمام الأمور في يد وزيره صالح حتى وفاة عبادة سنة ٩ ق.م. في حين كان وزيره في روما<sup>(٤)</sup> يدبر المكائد ويحيك الخطط من أجل الإطاحة بعبادة وهيرودس معاً ، وربما كان يخطط من أجل كسب ود البلاط الروماني ليتولى أمر الأنباط واليهود معاً في شرق الأردن.

### علاقة الحارثة الرابع بهيرودس :

يعتبر الملك الحارثة الرابع أعظم من تولى الحكم في المملكة النبطية وأشهرهم حيث وصلت المملكة النبطية إلى ذروتها في التقدم الحضاري والثراء الاقتصادي والعمران حتى أن الباحثين ينسبون إليه أعداداً هائلة من العملات النبطية<sup>(٥)</sup> ، دليلاً على التقدم والازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه المملكة في عهده ، وقد حكم الحارثة الرابع من سنة ٩ ق.م.

---

(١) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٥.

Josephus F., op. cit., p. 327.

Ibid, p. 327.

Starky J., op. cit., p. 95.

Meshorer Y., Nabataean Coins, p. 40.

وحتى سنة ٤٠ ميلادية وهي أطول فترة حكم لملك من ملوك الأنباط وأكثرهم تأكيداً نظراً لوجود العديد من الأدلة والبراهين الأثرية والتاريخية على فترة حكمه<sup>(١)</sup> ، وقد تولى الحارثة الرابع دفعة الحكم في المملكة النبطية وهي في أسوأ أحوالها بسبب ضعف الملك المتوفى عبادة<sup>(٢)</sup> الذي ترك أمور الدولة في يد الوزير الجامح ، والعداء الشديد الذي كان بين المملكة النبطية واليهود<sup>(٣)</sup> والعلاقات المضطربة مع الإمبراطورية الرومانية بسبب وشاية صالح ضد الحارثة عند أغسطس بأنه تولى الملك دون موافقة أغسطس<sup>(٤)</sup> والاضطرابات الحدودية بسبب

أهل اللجاة وموقفهم من هيرود ودخولهم بلاد الأنباط لكي يتخذوها قاعدة وملجأ لأعمالهم العدائية ضد هيرودس واليهود<sup>(٥)</sup>.

وقد استطاع الحارثة السيطرة على كل هذه الأمور فقد نجح في التخلص من صالح الوزير النبطي القابع في روما في انتظار أن تنتهي له الفرصة للانقضاض على عرش المملكة النبطية بعد أن يكسب تأييد روما ومباركتها على هذا العمل ، ولما كان الحارثة مدركاً لنوايا صالح التطلعية للعرش وأنه هو الذي أثار عليه غضب أغسطس<sup>(٦)</sup> ، فقام الحارثة بإرسال رسالة عاجلة إلى الإمبراطور أغسطس يخبره فيها بما فعله صالح ويكشف زيفه وبهتانه وأن صالح قد اغتال أحد المسؤولين الرومان ويدعى " Fabatus " الذي كان خادماً عند أغسطس<sup>(٧)</sup> كما أخبره عن مؤامره بدس السم للملك المتوفى عبادة الثالث<sup>(٨)</sup> وقتله لعدد من أشراف الأنباط من بينهم شخص يدعى " سخيم " أحد رجال الدولة البارزين بالإضافة إلى العديد من الجرائم الأخرى التي تورط فيها هذا الوزير<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) Starky J., op. cit., p. 97.  
وكذا Bowersock G.W., op. cit., p. 51.  
(٢) Strabo, The Geography of Strabo, Trans. By Horace Leonard Jones, Bk VII, Harvard Univ. 1966, p. 359.  
(٣) Josephus F., op. cit., p. 323.  
(٤) Starky J., op. cit., p. 97.  
(٥) Josephus F., op. cit., p. 327.  
(٦) Starky J., op. cit., p. 97.  
(٧) جواد على : المفضل ، ج٣ ، ص ٤٠ .  
(٨) Starky J., op. cit., p. 95.  
(٩) جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٠ .

كما شارك هيرودس في تطويق صالح بكشفه أمام الإمبراطور أغسطس تمهيداً للقضاء عليه حيث أرسل وزيره نيقولاس الدمشقي<sup>(١)</sup> إلى بلاط أغسطس الذي أيد جانباً من تهم الحارثة لصالح وأخذ يكشف عن شخصية صالح ويطعن فيها عند أغسطس حتى رضى أغسطس عن الحارثة وثبته في الحكم<sup>(٢)</sup> كما تحدث نيقولاس للإمبراطور مبرراً حملة هيرود على بلاد الأنباط كاشفاً عن زيف ما ذكره صالح في شأن هذه الحملة فكان ما ذكره حسبما ذكر يوسيفوس بأن الجيش المزعوم الذي قاده هيرودس إلى بلاد الأنباط لم يكن جيشاً وإنما جماعة أرسلت لتطالب بدفع الأموال المستحقة عند الأنباط كما أن صالحاً لم يبرر بقسمة أمام الحكام الرومان في سورية

بطرده أهل اللجاة ورد الأموال لهيرودس ، أما القتلى الذين تحدث عنهم صالح فلم يزيديا عن خمسة وعشرين ، إلا أن صالحا جعل من كل واحد من القتلى مائة فقدر أن عدد القتلى كان ألفين وخمسمائة<sup>(٣)</sup> وانتهى أمر صالح بقتله وقطع رأسه سنة ٥ ق.م. بأمر من الإمبراطور أغسطس نفسه<sup>(٤)</sup> بعد صراع دموي طويل من أجل الوصول إلى عرش المملكة النبطية ، حيث شارك في حملة يوليوس جالوس سنة ٢٥-٢٤ ق.م. على بلاد العرب الجنوبية بهدف كسب تأييد الرومان في تولى العرش<sup>(٥)</sup> كما حاول أن يتزوج من أخت هيرودس لكي يكسب تأييده ومؤازرته له في الاستيلاء على عرش المملكة النبطية<sup>(٦)</sup> ، بالإضافة لمحاولاته كسب ود الإمبراطور أغسطس إلا أن مصيره انتهى بالقتل بعد أن تسبب في وجود عدااء وصراع دموي بين الأنباط واليهود بسبب مشروع زواجه الفاشل.

وبمقتل صالح استقرت أمور الحارثة الرابع في الداخل والخارج بكسب ود وتأيد أغسطس وصداقة اليهود وعم السلام بين الجارتين ولم يعكر صفو هذه العلاقات بينهم أي شيء حتى وفاة هيرودس سنة ٤ ق.م. حيث انتهت أزمة المتمردين في اللجاة تلك الأزمة التي أرقّت مضجع الجانبين النبطي واليهودي فترة طويلة ولم يحاول الحارثة الرابع استرداد هذه المناطق التي دخلت تحت السيادة اليهودية ويدل على ذلك العثور في هذه المناطق على كتابة قبريه تعود إلى عام ( ٥-٤ ق.م. ) لم يذكر فيها صاحبها الذي يدعى (قصي بن تعجله) اسم الملك النبطي الحارثة الرابع الذي نقشه على أيامه تلك الكتابة كما هو معتاد في النقوش الأخرى التي

(١) نيكولاس الدمشقي أحد أعظم المؤرخين اليونانيين والذي جمع تاريخ عالمي مفصل عن فترة حكم هيرودس وكان نيكولاس أول من خدم انطونيوس وكليوباترا ولكن بعد موتهم ظل في أورشليم وأصبح مستشار الملك ورسوله في البعثات الدبلوماسية (Ben-Sasson H.H., op. cit., p. 242).

(٢) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٥٥.

(٣) Josephus F., op. cit., pp. 329-333.

(٤) Strabo, op. cit., p. 363.

(٥) Ibid, pp. 353-363.

(٦) Bowersock G.W., op. cit., p. 50.

ذكر فيها أسماء الملوك المعاصرين للنقوش مما يدل على أن هذه المنطقة كانت غير خاضعة حينذاك للنفوذ النبطي<sup>(١)</sup> ، على أساس أن الإمبراطور أغسطس كان قد فوض أمر هذه المناطق التي تضم الطراخونية وبتانيا والخورانية منذ عام ٢٣ ق.م. إلى هيرودس ملك اليهود<sup>(٢)</sup> وربما بعد استتباب الأمور لم يشأ الحارثة الرابع المطالبة بهذه المناطق كما كانت رغبة صالح الوزير النبطي من قبل<sup>(٣)</sup>.

## علاقة الحارثة الرابع بهيرودس انتيباس :

إذا كان هيرودس الكبير قد نجح بدهائه ومكره وحنكته السياسية التي ورثها عن والده انتيباتر في أن يؤسس نفسه كوريث غير شرعي للمكابيين في حكم بلاد اليهود<sup>(٤)</sup> ، وأن يكسب ود وصداقة وتأيد روما وأن يحكم اليهود بالحديد والنار<sup>(٥)</sup> ، فإن أبناءه من بعده فشلوا في أن يستأنفوا مسيرة والدهم ، كما أن اليهود تنفسوا الصعداء بموت هيرود وأظهروا ما كان في نفوسهم من البغض والعداوة لهيرود وأسرته ورفضوا طاعة أبنائه من بعده<sup>(٦)</sup> ، وطالبوا روما أن ترسل واليا رومانيا على بلاد اليهود<sup>(٧)</sup> ، وقد تم تقسيم بلاد اليهود إلى ثلاث مقاطعات يحكمها ثلاثة من أبناء هيرودس بأمر أغسطس قيصر وهم ارخيلائوس وانتيباس وفليب على النحو التالي :

- 
- (١) جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٥ .  
(٢) Momigliano A., op. cit., p. 326.  
(٣) Anderson J.G.C., "The Eastern Frontier under Augustus", CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934, p. 254.  
(٤) Kathleen M. Kenyon, The Bible and recent archaeology, British Museum Publications Ltd., London 1986, p. 83.  
(٥) Werner Keller, The Bible as history, pp. 343-344.  
(٦) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ٢٠٩-٢١١ .  
وكذا Elias J. Bickerman, "The historical foundations of post biblical Judaism", New York 1949, Vol. 1, p. 133.  
(٧) يوسفوس : تاريخ يوسفوس اليهودي ، ص ٢٠٩ .

- ١ - تعيين ارخيلائوس على اليهودية والسامرة وأدومية بلقب والي.
  - ٢ - تعيين هيرود انتيباس رئيس ربع على الجليل وبيريه وعلى مناطق أخرى شرق الأردن يسكنها اليهود.
  - ٣ - تعيين فليب رئيس ربع على المناطق الشمالية وتشمل باتانيا وطراخونيا والخورانية<sup>(١)</sup>.
- وخلال وجود ارخيلائوس وأخوته في روما نشبت أعمال عنف وشغب وصراع بين اليهود والحامية الرومانية<sup>(٢)</sup> ، ونهب الرومان الهيكل وأحرقوا أوقاه<sup>(٣)</sup> مما أدى إلى تمرد الشعب اليهودي على الحامية الرومانية وحاصروها فأمرع الوالي الروماني (Varus)



بالاستنجد بملك الأنباط الحارثة الرابع فأرسل إليه عشرين ألف فارس وتم إخماد التمرد اليهودي بمساعدة الأنباط وتم شنق ألفين من اليهود المتمردين<sup>(٤)</sup> ، وتوالى التمرد اليهودي على الولاة الهيروديين فقد استمر الناس في الشكوى والتذمر من ارخيلاوس مما أغضب أغسطس عليه فأمر بالقبض عليه وإرساله إلى روما مكبلاً بالأغلال وتم سجنه هناك حتى مات بعد أن حكم حتى سنة ٦ ميلادية<sup>(٥)</sup>.

أما أخيه فيليب فقد ظل مشرفاً على الجزء الشمالي للولاية حتى حل محله فيها اجريبا الأول سنة ٣٩م ، واستمر هيرود انتيباس يحكم الجليل والبيرا وعلى مناطق أخرى من شرق الأردن حتى سنة ٣٩م<sup>(٦)</sup> وكان أقرب هؤلاء جميعاً إلى بلاد الأنباط هو هيرود انتيباس لذلك ارتبط بعلاقات صداقة ومصاهرة مع ملك الأنباط الحارثة الرابع بحكم مجاورته للمملكة النبطية ( خريطة ٩ ) وتزوج هيرود انتيباس من ابنة الحارثة وكان لكلا الطرفين أهدافه الشخصية من هذا الزواج السياسي ، أما هدف الحارثة فهو أن يضمن استقراوات جيرانه اليهود<sup>(٧)</sup>. أما هيرود فكان يهدف من هذا الزواج كسب ود وصداقة الأنباط وعدم تهديدهم لمقاطعته ، حيث كان أهل الجليل سريعي التمرد كما كان الأنباط قد هددوا البيرا مرتين من قبل ، مما دفع

---

(١) Ben-Sasson H.H., op. cit., p. 245.

(٢) Ibid, p. 245.

(٣) من المحتمل أن تكون هذه الأوراق هي توراة موسى عليه السلام وغيرها من الأسفار التي ذكرت في أسفار أخرى ولم تصل إلينا أو بعضها (محمد عزه داروزه : المرجع السابق ، ص ٣٥١).

(٤) المرجع نفسه ، ص ٣٥١.

(٥) فراس السواح : المرجع السابق ، ص ٢٧٥.

(٦) Ben-Sasson H.H., op. cit., p. 253.

(٧) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٦٤.

هيرود انتيباس إلى تدارك هذا الخطر بعقد هذا الزواج السياسي مع الأنباط<sup>(١)</sup> الذين كانت مملكتهم تمتد من أرنون<sup>(٢)</sup> شمالاً وحتى مدائن صالح جنوباً وكانت تضم جزءاً كبيراً من شرق الأردن والذي يقع الآن شرقي الخط الحديدي الحجاز - جبل الدروز ، وكانت تتمتع بكامل حريتها واستقلالها الذاتي<sup>(٣)</sup> ، ولم يكن لروما أي نفوذ داخلي في مملكة الأنباط مقارنة بالنفوذ الروماني المتغلغل في بلاد اليهود التي أصبحت ولاية رومانية خاضعة خضوعاً تاماً للرومان منذ أن وطأت أقدام الرومان سورية سنة ٦٣ ق.م<sup>(٤)</sup> ، وقد حدث في سنة ٢٧ ميلادية ما لم يكن في الحسبان بالنسبة للعلاقة بين الحارثة الرابع وهيرود انتيباس فقد أفسد هيرود علاقة المصاهرة مع الحارثة بأن تزوج زوجة أخيه فيليب وكانت تدعى هيروديا<sup>(٥)</sup>.

وعلى أثر هذا الزواج غير الشرعي طلق هيرود انتيباس ابنة الملك النبطي الحارثة الرابع<sup>(٦)</sup> ، فلما علمت الأميرة النبطية بهذا الخبر عادت ليلاً إلى أبيها هرباً من زوجها وكان كل حاكم من حكام والدها يزودها بحامية توصلها إلى حدود ولايته وكانت نقطة الحد الفاصل بين أملاك زوجها وأملاك أبيها هي "قلعة مكاريوس" لذلك كان هدفها أن تبلغ تلك القلعة قبل أن تصل أنباء هروبها إلى زوجها ويهم في أثرها للقبض عليها. وعندما وضلت إلى العاصمة البتراء وسمع والدها بهذه الأنباء استشاط غضباً وصمم على الانتقام لأبنته<sup>(٧)</sup> ، إلا أنه لم يستعجل الانتقام انتظاراً للفرصة المناسبة والتي وافته سنة ٣٥ ق.م. بسبب الخلاف على بعض مناطق الحدود<sup>(٨)</sup> حيث زحف الحارثة الرابع بجيوشه إلى شمال اليرموك وأقام معسكره في مكان يقال له "جملات"<sup>(٩)</sup> أو "جملة"<sup>(١٠)</sup> ( Gamalites ) والتحم الجيشان

(١) Maxl M. and Alexander M., A history of the Jewish people, Philadelphia 1934, p. 181.

وكذا اندريه لومير : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة انطوان الهاشم ، بيروت ١٩٩٩ ، ص ٩٩.

(٢) ارنون نهر يجري في غور عميق يصل إلى البحر الميت ويعتبر الحد الفاصل بين المؤابيين في الجنوب والأدوميين في الشمال (مكسيموس وصفي : المرشد الجغرافي التاريخي للعهد القديم ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٢٢٢).

(٣) فردريك ج. بيك : تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوفان ، عمان ١٩٣٤ ، ص ٤٩.

(٤) Harding G.L., The Antiquities of Jordan, Lutterworth 1974, p. 49.

(٥) متى ١٤ : ٣-١١.

Maxl M. and Alexander M., op. cit., p. 181.

وكذا

(٦) محمد ببيومي مهران : بنو إسرائيل ، ج٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٩ ، ص ١٠١٥.

(٧) فردريك ج. بيك : المرجع السابق ، ص ٥٠.

(٨) محمد ببيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٠١٦.

(٩) جواد على : المرجع السابق ، ص ٤٣.

(١٠) إحسان عباس : المرجع السابق ، ص ٦٥.

النبطي واليهودي في ذلك المكان ، وكان النصر حليف الأنباط بعد أن انحاز إلى جيوشهم الكثير من الجنود اليهود هرباً من جيش هيرود انتيباس بسبب تحديه للناموس وزواجه من زوجة أخيه وقتله يوحنا المعمدان ( النبي يحيي ) عليه السلام<sup>(١)</sup> وتشنت شمل الجيش اليهودي مما دفع بهيرود انتيباس أن يستنجد بسيد الإمبراطور الروماني " طيباريوس " الذي كتب إلى عامله في سورية " فيتليوس " بتسيير جيش إلى بلاد الأنباط لمحاربة الحارثة الرابع ملك الأنباط لقتله وإرسال رأسه إلى روما أو القبض عليه حياً وإرساله مكبلاً بالأغلال<sup>(٢)</sup>. وكانت خلال تلك الأثناء الجيوش الرومانية تقوم بحملة ضد الفرس وكانت جيوش هيرود انتيباس تشارك في هذه الحملة ووصل للقائد أوامر بعودته إلى شرق الأردن والهجوم على بلاد الأنباط وسار في طريقه إلى بلاد اليهود واستراح في أورشليم التي قام بزيارتها في الاحتفال بأحد الأعياد لمدة ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع عندما بدأ يستعد لاستئناف السير إلى بلاد الأنباط جاءته الأنباء بموت طيباريوس سنة ٣٧ ق.م. وعاد القائد فيتاليوس بجيشه وتوقف عن الحرب<sup>(٣)</sup>. وساء موقف هيرود انتيباس مما دفع الرومان إلى تنحيته عن منصبه ونفيه ومات في منفاه سنة ٣٩ م<sup>(٤)</sup>.

### المساعدات النبطية للجيش الروماني ضد اليهود :

كان النفوذ الروماني قد غطى كل منطقة شرق الأردن وتم تقسيم المنطقة إلى ثلاث مقاطعات ففي الشمال كان حلف الديكابولس المستقل في شئونه الداخلية وفي الوسط كانت مملكة بيريا في جزء من فلسطين وكان يحكمها اجريبيا الأول ، أما في الجنوب فكانت مملكة الأنباط المستقلة<sup>(٥)</sup> وظلت البلاد تحت حكم الرومان فترة عاصرت فيها كثيراً من الهدوء في ظل الحكم الروماني الحازم حتى سنة ٦٤ ميلادية خلال فترة حكم الإمبراطور نيرون حيث وصل التمرد اليهودي لذروته ضد الرومان<sup>(٦)</sup> ، مما دفع نيرون إلى الاستعانة بالملك النبطي مالك الثاني الذي أمد الرومان بجيش لمساعدتهم ضد اليهود المتمردين ، ولجأ

---

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٠١٥ .

(٢) إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط ، عمان ١٩٨٧ ، ص ٦٤ .

(٣) Maxl M. and Alexander M., op. cit., pp. 183-184.

(٤) جواد علي : المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(٥) Browning M., Jerash and the Decapolis, Chatto and Windus, London 1982, p. 30.

(٦) Bell H.I., "Egypt under the early principate", CAH, Cambridge Univ. 1934, Vol. X, p. 312.

كثير من اليهود إلى موقع يسمى قلعة ماكيريوس ولكن الرومان هدموا هذه القلعة وقتلوا أفراد الحامية<sup>(١)</sup>.

ويذكر يوسيفوس أن مالك الثاني أمد تيتوس وهو يقوم بالإعدادات في عكا لسحق التمرد اليهودي بألف فارس وخمسة آلاف من جنود المشاة الأنباط<sup>(٢)</sup>. عندما أرسل فسبسيان من مصر ابنه تيتوس مع الجيش ليتولى أمر حصار بيت المقدس وانتهى الحصار بسقوط بيت المقدس وتدمير المدينة نهائياً سنة ٧٠ م ، وهي نهاية تاريخ بني إسرائيل في فلسطين<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) Harding G.L., op. cit., p. 106.  
(٢) Bielenhard H., Die Dekapolis von Pompeius bis Tragan, Frankfurt 1963, p. 106.  
(٣) مصطفى العبادى : الإمبراطورية الرومانية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١٣٥ .

### الخاتمة

لعبت التجارة دورا بارزا في حياة سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وكانت الطرق التجارية عاملا كبيرا من عوامل نشأة المدن والممالك في جنوب شبه الجزيرة العربية وشمالها ، ولعل من أهم هذه الدويلات دولة الأنباط التي قامت على الأطراف الخارجية لمنطقة فلسطين في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد ، متخذة من البتراء عاصمة لها ، ومكونة حضارة عربية في لغتها ، آرامية في كتابتها ، سامية في ديانتها ، يونانية رومانية في فنها وهندستها المعمارية وهي لذلك حضارة مركبة ، سطحية في مظهرها الهليني ولكنها عربية في أساسها .

لهذا حاول الباحث من خلال هذه الدراسة تقديم عرض لتاريخ العلاقات النبطية بالدول والشعوب المجاورة ، وقد واجه الباحث عدة عقبات خلال البحث والدراسة لعدم العثور على تاريخ مسطر بيد الأنباط أنفسهم كما أنه ليس هناك حسابات تاريخية عن الأنباط في أي مصدر قديم ، ولكن وجد مقتطفات قليلة أو عبارات متفرقة غالبا من خلال علاقات الأنباط بحكام العالم

القديم وتغلب عليها الصفة الحربية ، وكانت النظرة التاريخية للأنباط دائما مسلطة عليهم من الخارج وكانت تسجل الأحداث طبقا لوجهة نظر المؤرخ وقوميته وكانت هناك مبالغاة كثيرة في رصد الأحداث على حساب الأنباط.

لهذا فلا بد من الاهتمام بالاكشافات الأثرية الحديثة والأبحاث والدراسات التي تعتمد على هذه الاكتشافات ودراسة النقوش والعملات وعمل الدراسات المقارنة بين المصادر القديمة والاكتشافات الحديثة واستخلاص الحقائق التاريخية منها وصياغة تاريخ نبطي يتفق والبراهين والأدلة الأثرية التي تقف شاهد عيان لا يتطرق إليه الشك ، وأن يتم فحص وتمحيص المصادر اليونانية والرومانية واليهودية ونبد ما لا يتفق منها مع الواقع والأحداث التاريخية النبطية. وغالبا لا يعرف الشيء الكثير عن الأنباط قبل القرن الرابع قبل الميلاد عندما أشار إليهم ديودوروس الصقلي في صدهم لغارات انتيجونوس سنة ٣١٢ ق.م. حيث كانوا خلال هذه الفترة في البتراء ، ولكن في الحقيقة لم يتم العثور على أدلة أثرية أو تاريخية تغطي هذه الفترة ، ويبدو أنهم كانوا لا يزالون يعيشون حياة البداوة في الخيام ولم تكن لهم منشآت أو علاقات هامة خلال هذه الفترة المبكرة من تاريخهم.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد تظهر قوة الأنباط في مقاومتهم للهيمنة البطلمية على طرق التجارة البحرية في البحر الأحمر والبرية في جنوب سورية مما اضطر البطالمة إلى عقد الصفقات التجارية مع الأنباط كما ذكرت برديات زينون الوكيل التجاري لوزير مالية بطليموس الثاني في جنوب سورية ، كما نجح الأنباط في التحكم في توجيه التجارة الشرقية حيثما تملي عليهم رغبتهم وأرباحهم ، وبعد هيمنة السلوقيين على جنوب سورية بعد سنة ٢٠٠ قبل الميلاد أصبح جوف سورية في قبضتهم كما أصبح الأنباط أكثر حرية في توجيه تجارتهم ، وكان الأنباط أكثر قربا للسلوقيين وكان للتجار الأنباط وجود في مدن فينيقيا وديلوس ، كما أن المستعمرات السلوقية امتدت على طول الطريق الرئيسي الذي كان يربط البتراء ودمشق وفينيقيا وسورية من جانب وأورشليم وموانئ فلسطين من جانب آخر ومنذ حوالي سنة ١٧٠ قبل الميلاد كانت هناك إشارة واضحة إلى ملوك الأنباط في الكتابات القديمة وأصبح تاريخهم أكثر تفصيلا في علاقاتهم بالمكابيين.

وفي العصر الروماني تأرجحت العلاقات النبطية بالرومان بين العداء والولاء وكانت هناك أطراف عديدة في الصراع خلال هذه الفترة بين البطالمة والرومان واليهود والفرس والأنباط حتى نجح الرومان في الهيمنة على هذه المنطقة وفرض نفوذهم عليها وعلى طرق التجارة الرئيسية فيها ، إلا أن الأنباط ظلوا على استقلالهم ونجحوا في النهاية في عقد الاتفاقيات والصفقات مع الرومان وازدهرت مملكتهم فترة كبيرة من الزمن على الرغم من الصراع

الطويل الذي استمر بينهم وبين اليهود في عهد هيرودس الكبير وأبناءه من بعده والذين كانوا تحت السيادة والنفوذ المباشر للرومان ويقومون بتنفيذ سياستهم التوسعية في المنطقة بمساعدة الرومان ودعمهم.

وقد امتد الأنباط على طول مسالك الطرق التجارية على ساحل الحجاز واستغلوا قوتهم وضعف أهل مدين والحيانيين فسيطروا على أراضيهم خلال القرن الأول قبل الميلاد وتركزت جالياتهم في محاط القوافل التجارية الرئيسية بهذه الأراضي في واحات البدع والحوراء في أرض مدين والحجر ومدائن صالح وواحة العلا في أرض اللحيانيين ، وانتشرت النصوص النبطية القصيرة في مناطق كثيرة من العالم القديم دلت على سعة انتشارهم مع مسالك التجارة فوجدت في أماكن متعددة من شمال شبه الجزيرة العربية ووسطها وجنوبها وجنوب سورية وسيناء وفي صعيد مصر وفي نابولي وروما بإيطاليا.

وهكذا قام الأنباط باحتكار التجارة بين أرجاء العالم القديم لمدة أكثر من أربعمئة عام، وتميز الأنباط بالاحتفاظ بسرية مصادر تجارتهم ، كما احتفظوا بسرية مصادر المياه في الصحراء التي كانت تمثل العمود الفقري لطرق التجارة داخل الصحراء مما مكنهم من أن ينقلوا بضائعهم عبر الصحراء دون الاعتماد على المياه التقليدية من الآبار التي كانت تتحكم فيها القبائل البدوية وتحارب من أجلها ، كما نجح الأنباط في الحفاظ على قوة روابط العلاقات بالدول والشعوب التي كانوا يتاجرون معها لضمان تسيير تجارتهم مع هذه الشعوب أو عبر أراضيها وفي الوقت الذي نمت فيه الثروات والقوة النبطية درب الأنباط رجالهم على المهارات الحربية وبدءوا يتعاملوا مع اللصوص والقراصنة الذين ينهبون تجارتهم.

وكان البخور والتوابل وغيرها من البضائع التي تاجر فيها الأنباط محل اهتمام كثير من الإمبراطوريات والدول والشعوب في الحضارات القديمة حيث كان البخور بمختلف أنواعه يستخدم في القرابين للآلهة وإحراق البخور في المعابد والمقابر وتحنيط الجثث وفي الشعائر الجنائزية ، وكان البخور يطلب كثيرا على الرغم من سعره الغالي جدا ن كما أنه كان يوجد أنواع مختلفة من التوابل والتي كان يجلب كل نوع منها على حدة وكانت مصادر ها مختلفة حيث كانت تجلب من بلاد العرب الجنوبية وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا ، وقد وجدت أدلة أثرية تؤكد وجود علاقات للأنباط بهذه البلاد البعيدة عنهم ، حيث تم العثور على الفخار الهندي في البتراء وذكر اسم (الرقيم) البتراء في الكتابات الصينية القديمة التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد ، ويمكن أن تكون التجارة بين العرب والصين قد أخذت مكانتها خلال العصر النبطي ووصل الحرير الصيني إلى بلاد الأنباط وظهر الحرير الدمشقي والغزي نسبة إلى مدينتي دمشق وغزا حيث كان التجار الأنباط رجال أعمال بارعين ومهرة لذلك اكتشفوا ما يمكن أن

يحملوه خلال رحلات عودتهم مثل الحرير الذي نقلوه في كلا الاتجاهين حيث كانوا يحملون الحرير الخام من الصين إلى الشرق الأدنى ثم يعيدون تصديره بعد تصنيعه في غزا ودمشق. وكانت العلاقات النبطية بمصر قوية في مختلف عصورها البطلمية والرومانية وكان التجار الأنباط يحملون سلعهم إلى مصر ومن بينها القار الذي كان يتم استخراجها من البحر الميت ، وكانت توجد في مصر المستعمرات النبطية في وادي الطميلات شرق الدلتا وكانت البواخر النبطية تعبر البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية لتصريف بضائعها ، وفي فترة حكم مالك الثاني (٤٠-٧٠م) كان يوجد وكيل نبطي في لوكي كومي الميناء النبطي على البحر الأحمر وكان يقوم بجمع ٢٥ ٪ ضرائب على الواردات كما تم العثور على أعداد كبيرة جدا من النقوش النبطية في أودية الصحراء الشرقية بين البحر الأحمر والنيل ، كما وجد التأثير المصري في المعبد النبطي ووجد اسم إيزيس على أحد اللوحات النبطية في اسم "عبدإيسه" عبد إيزيس أو خادم إيزيس.

وتدل الآثار النبطية الباقية على مدى التأثير اليوناني والروماني نظرا لاحتكاكهم المباشر بهذه الإمبراطوريات ، كما يدل على الثراء الكبير الذي عاش فيه الأنباط مما مكنهم من إقامة مثل هذه الصروح الحضارية المتميزة كما ظهرت هذه التأثيرات على حياة الأنباط وفنونهم الأخرى مثل فن النحت والرسم وأيضا في الحياة الثقافية حيث ظهرت الكثير من الأسماء اليونانية والرومانية في النقوش النبطية. وعلى الرغم من كثرة النقوش النبطية التي تم العثور عليها في أرجاء كثيرة من المناطق التي ارتادوها أو بلغوها بتجارهم إلا أنها لا تذكر أحداث تاريخية ، بل يغلب عليها النوع التذكاري القصير الذي يكتفي فيه بذكر الاسم حيث لا تفيدنا بشيء سوى المزيد من أسماء الأعلام ، أما المسكوكات النبطية فقد كان لها دور هام لدى الباحثين الذين اعتمدوا عليها كثيرا في معرفة أسماء ملوك الأنباط وترتيبهم وفترات حكمهم ، وإن كان فيها بعض القصور حيث أن التنقيب لم يكشف بعد عن كثير من العملات التي يمكن أن تسد كثير من الثغرات التاريخية النبطية والتي تحتاج إلى جهد الباحثين لتصحيح كثير من المفاهيم والتعرف على الكثير مما نهله عن قوم بلغوا شأوا بعيدا في الحضارة وأسهموا بقسط كبير في تشييد صرحها.

ومن خلال هذه الدراسة حاول الباحث جاهدا التغلب على الكثير من العقبات التي واجهته أثناء البحث والدراسة لمحاولة التعرف على مراحل التاريخ النبطي والأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لهم وذلك من خلال دراسة علاقة الأنباط بدول وشعوب شبه الجزيرة العربية المعاصرة للأنباط تاريخيا مؤثرين ومتأثرين بتلك الحضارات التي تعاملوا معها واحتكوا بها بشكل مباشر من خلال التبادل التجاري الذي كان يمثل عصب الحياة النبطية. كما حاول

الباحث دراسة وبحث علاقات الأنباط بالإمبراطوريات الكبرى التي عاصرتها في المنطقة سواء كانت يونانية متمثلة في الإمبراطورية الأنتيغونية والبطلمية والسلوقية أو رومانية ومحاولة الوصول إلى معرفة أنواع هذه العلاقات سواء كانت سياسية ، عسكرية ، اقتصادية أو ثقافية ومدى تأثير الأنباط بهذه العلاقات التي كانت سبب تغير حضارة الأنباط وتمدنها ورققيهم وانفتاحهم على العالم القديم والاستفادة من الحضارات المتقدمة.

أما علاقات الأنباط باليهود فكانت علاقات تتحكم فيها الأطماع اليهودية لفرض سيطرتهم على المنطقة وتأرجحت العلاقة بين الأنباط واليهود بين العداء الذي ساد أغلب الأوقات وبين فترات سلام مضطربة.

وقد استرعى انتباه الباحث تعدد تلك العلاقات النبطية بالدول والشعوب المجاورة مما دفعه إلى دراسة وبحث هذه العلاقات بعد أن وجد العون والتشجيع من أساتذته الأجلاء المخلصين ومن خلال هذا البحث أمكن التوصل إلى بعض الاستنتاجات لعل من أهمها :

١- إن الموقع المتميز لعاصمة الأنباط " البتراء " مكنهم من الاستقرار والاستقلال بسبب الطبيعة الجبلية والصحراوية التي عاشوا فيها مما ساعدهم في صد أطماع الدول الكبرى في بلادهم كما أن معرفتهم التامة بدروب الصحراء التي تحيط بهم ومصادر المياه فيها وتشبيدهم لصهاريج المياه في شعابها وعلى طول الطرق التجارية التي تمر بأراضيهم والتي لم يكن يعرف أسرارها غيرهم ، كل هذه العوامل مكنتهم من الاستقرار.

٢- العمل التجاري الذي تميز به الأنباط بسبب الموقع الاستراتيجي لبلادهم في محاور الطرق التجارية الشمالية ساعدهم في تكوين ثروات هائلة مكنتهم من إقامة مملكة عربية مزدهرة ولعبوا دورا بارزا وحيويا في حركة التجارة العالمية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب ، كما أن العمل بالتجارة ساعدهم كثيرا في نقل المؤثرات الحضارية إلى بلادهم وتمتعوا بحظ وافر من التقدم والرقي كما شيدوا صروحا حضارية لا زالت بقاياها تشهد حتى اليوم بهذا الرقي والثراء في عاصمتهم البتراء ومدائن صالح وغيرها من المدن النبطية القديمة.

٣- كان للأنباط دور حيوي وواضح في ربط أجزاء شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام من خلال عملهم بالتجارة وحمايتها وتمهيد الطرق لها.

٤- واكب ظهور الأنباط على مسرح التاريخ انقسام الإمبراطورية الكبرى التي أنشأها الإسكندر المقدوني بين خلفائه ، وأصبح الأنباط في محاور الصراع بين الدول التي نشأت عن انقسام هذه الإمبراطورية اليونانية وأصبحت سورية مجالا للصراع



الأنتيجونى السلوقى البطلمى وحاولت كل دولة من هذه الدول الثلاث فرض نفوذها بالقوة على الأنباط خلال هذه الفترة المضطربة والتي أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر ، إلا أن الأنباط نجحوا في صد أطماع هذه الدول اليونانية كما نجحوا في تحويل العداء اليوناني إلى علاقات ود وتعاون مما ساعد الأنباط على التقدم والرقى كما بسطوا نفوذهم على أراضي جديدة ليوسعوا من رقعة بلادهم وزاد نشاطهم التجاري ونفوذهم الاقتصادي خلال هذه الفترة حتى أن أهل دمشق أنفسهم استعانوا بالأنباط وملكهم "حارثة الثالث" في النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد ليكونوا تحت سيادته بعد اضطراب الأوضاع في سورية بسبب ضعف الدولة السلوقية وانحلالها.

٥- استعان اليهود أثناء التمرد المكابي بالأنباط وعدتهم وعتادهم كما ذكر كتاب المكابيين في النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد مما يدل على قوة الأنباط ونفوذهم السياسي في هذه المنطقة كما يدل على علاقات التعاون التي كانت تربط الأنباط بالمكابيين خلال السنوات الأولى من التمرد المكابي مما اضطر الإمبراطور ديمتريوس الثاني السلوقي أن يمنح اليهود الاستقلال لتنشأ إلى جوار الأنباط ولاية جديدة كان لا بد أن تنشأ بينهم علاقات وتنشأ أحداث ومن خلال تلك الأحداث التي كانت تتأرجح بين الولاء حينا والعداء أحيانا أخرى اضطرت المصادر اليهودية إلى عدم إغفال الأنباط ، وتعاقبت على حكم ولاية اليهودية في تلك الفترة حكام من الحشمونيين يعرف كل منهم بالكاهن الأعلى وهي وظيفة دينية وديوية معا وكانت ولايتهم محدودة المساحة لا تتبعها مدن الساحل الفلسطيني وليس لها مناطق تابعة شرقي الأردن وقلما كانت منطقة الجليل تابعة لهم ، ولكن هذه الولاية المكابية في عصور القوة تحاول أن تسيطر على مناطق مجاورة وتتوسع على حساب الأنباط أو حساب غيرهم وتدخل في صراع مع الأنباط أو تتغير الظروف فتدخل في تحالف معهم ويصبح التاريخ المدون من منظور الولاية اليهودية ومؤرخوها حكما على الأنباط أنفسهم.

٦- دخول "بومبي" سورية سنة ٦٤ ق.م. ونقلها من السيادة السلوقية والبطلمية إلى السيادة الرومانية وحاول بومبي تقليص الولاية اليهودية إلى أصغر حجم بلغته ، إلا أن هذه الولاية توسعت حدودها بعد ذلك في فترة حكم "هيرودس الكبير" لتدخل الدولة النبطية والولاية اليهودية المتجاورتين في صراع على نيل أراضي جديدة على حساب الإمبراطورية الرومانية أو على حساب بعضهما البعض ، وظل هذا الصراع طوال فترة حكم هيرودس الكبير وأبناءه من بعده لينتهي بالقضاء على النفوذ اليهودي تماما على يد الرومان بالسبي الروماني لهم.

٧- بعد استقرار الرومان في الشرق والقضاء على النفوذ البطلمي في مصر نجح الأنباط في عقد علاقات صداقة وتعاون مع الرومان تجاريا وعسكريا وازدهرت المملكة النبطية في ظل هذه العلاقات على الرغم من الصراع النبطي مع الولاية اليهودية خلال هذه الفترة واستمر هذا الازدهار والتقدم حتى انتهت المملكة النبطية على يد الرومان سنة ١٠٦م وهي في قمة مجدها وإن كانت المملكة النبطية قد انتهت سياسيا إلا أن الشعب النبطي ظل يعمل في التجارة في كثير من أرجاء العالم القديم ووجدت النقوش والآثار النبطية التي تعود إلى ما بعد سقوط مملكة الأنباط في العديد من هذه الأرجاء التي رحل إليها أو أقام فيها الأنباط للعمل بالتجارة أو بالجيش الرومانية.

٨- كثرة المعثورات من العملات النبطية دلت على قوة الاقتصاد النبطي كما أن دراسة معدل نسبة الفضة في هذه العملات يمكن أن تساعد كثيرا في تحديد فترة القوة والضعف في الاقتصاد والسياسة النبطية كما أن هذه العملات ساعدت في معرفة الكثير من ملوك الأنباط وملكاتهم إلا أنها لم تساعد كثيرا في تحديد فترات حكمهم أو ترتيبهم لعدم وجود تأريخ على هذه العملات ووجود ثغرات تاريخية تحتاج إلى جهد الجاهدين والمنقبين والباحثين في سد هذه الثغرات ، كما أنه لا توجد حتى الآن قائمة متفق عليها بين الباحثين لملوك الأنباط في ترتيبهم وتحديد سنوات حكم كل منهم لعدم العثور على تأريخ مكتوب بيد الأنباط أو مصادر قديمة خاصة بهم أو آثار ثابتة أو منقولة يمكن أن تساعد على مثل هذا العمل. ولكن لا زال التاريخ النبطي ينتظر معول الحفائر وقلم الباحث العربي الأمين الذي يبحث ويخدم التاريخ والحضارة العربية التي عانت كثيرا من الإهمال.

## أولا : المراجع العربية

- أبو العيون بركات : " الوعل في الحضارات اليمنية القديمة ، مجلة اليمن الجديد ، عدد (١٢) السنة (١٥) ، صنعاء ١٩٨٦م.
- إبراهيم يوسف الشتلة : " حملات الرومان على الجزيرة العربية " ، مجلة الدارة ، عدد (٣) السنة (٩) ، يناير ١٩٨٤م.
- إبراهيم نصحي : " تاريخ مصر في عصر البطالمة " ، القاهرة ١٩٧٦ ، (أجزاء).
- أحمد محمود هويدي : تاريخ الشعوب العربية (بلاد الرافدين سوريا ، فلسطين) ، ط ١ ، دار الثقافة العربية ٢٠٠٣م.
- أحمد حسين شرف الدين : " مسالك القوافل التجارية في شمال غرب الجزيرة العربية " ، الكتاب الثاني ، تاريخ شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، جامعة الملك سعود ١٩٧٨م.
- إحسان عباس : بحوث في تاريخ بلاد الشام ، تاريخ دولة الأنباط ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ١٩٨٧م.
- السيد محمد السعيد عبد الله : " علاقة الأنباط السياسية مع الكيان اليهودي بأورشليم منذ بداية عهد الحارثة الثاني وحتى نهاية عهد الحارثة الثالث " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، عدد ٤٢ ، إبريل ٢٠٠٠م.
- \_\_\_\_\_ : " السياسة الخارجية لهيرودس الكبير ٣٨ - ٤ ق.م. " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، عدد ٤٨ ، يناير ٢٠٠٢م.
- السيد محمد عاشور : اليهود في عصر المسيح ، ط ١ ، القاهرة ١٩٩٢م.
- أمين مدني : التاريخ العربي وبدايته ، ج ١ ، القاهرة ١٩٩٥م.
- إسماعيل الأمين : العثمانيون رواد البحر ، لندن ١٩٩٠م.
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٥٨م (أجزاء).
- \_\_\_\_\_ : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بغداد ١٩٩٣ - ١٩٩٨م (أجزاء).
- جرجي زيدان : تاريخ العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، بدون.
- خليل يحيي نامي : العرب قبل الإسلام ، القاهرة ، بدون.
- هالة يوسف محمد سالم : نشأة الحضارة اليمنية القديمة وانتشارها في الجزيرة العربية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الزقازيق ١٩٩٦م.

————— **بـ** "سمهرم ميناء الحضارمة على بحر العرب" ، مجلة كلية الآداب ،  
جامعة الزقازيق ، أكتوبر ٢٠٠٠م.

**هشام الصفدي :** " دراسة مقارنة لأختام الخليج العربي والصلات الحضارية مع وادي السند  
والرافدين " ، دراسات تاريخية ، تاريخ شبه الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، تاريخ  
العرب قبل الإسلام ، الرياض ، جامعة الملك سعود ١٩٧٩م.

**حسن ظاظا :** القدس مدينة الله أم مدينة داود ، جامعة الإسكندرية ١٩٧٠م.

**كامل جميل العسيلي :** القدس في التاريخ ، عمان ١٩٩٢م.

**لطفى عبد الوهاب يحيي :** دراسات في العصر الهليستي ، بيروت ١٩٧٨م.

————— **بـ** دراسات في تاريخ مصر في عصر البطالمة ، القاهرة ١٩٨٤م.

————— **بـ** العرب في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٨٨م.

**محمد إبراهيم بكر :** تاريخ السودان القديم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م.

**محمد السيد عبد الغني :** " العلاقات بين العرب والرومان في القرن الأول الميلادي " ،  
منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، المؤتمر الرابع ، العرب وأوربا عبر العصور ،  
القاهرة ١٩٩٩م.

**محمد البراهيم وضيف الله الطلحي :** " تقرير مبدئي عن نتائج حفريات الحجر " الموسم الأول ،  
١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦م ، أطلال ، عدد (١١) ١٩٨٨م.

**محمد بيومي مهران :** " دراسة أحوال العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة " ، مجلة  
كلية اللغة العربية ، العدد السادس ، الرياض ١٩٨٦م.

————— **بـ** بنو إسرائيل ، الإسكندرية ١٩٩٩م.

**محمد سيد غلاب :** " التجارة في عصر ما قبل الإسلام " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ،  
الكتاب الثاني ، تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، الرياض ، جامعة الملك سعود  
١٩٧٩م.

**محمد خليفة حسن :** التاريخ اليهودي القديم وعلاقته بالتاريخ الفلسطيني القديم ، القاهرة ٢٠٠٠م  
**محمد عبد الحميد الحناوي :** " تخطيط وموقع الإسكندرية القديمة وتطورها حتى أوائل القرن  
التاسع عشر الميلادي " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد الأول ، العدد  
الخمسون ، الإسكندرية ٢٠٠٠م.

**محمد عواد حسين :** البحرية المصرية في عهد البطالمة ، تاريخ البحرية المصرية ، الإسكندرية  
١٩٧٤م.

- محمد عزة داروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، ط ١ ، بيروت ١٩٦٩م.
- محمد عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، بيروت ١٩٨٥م.
- محمد توفيق : آثار معين في جوف اليمن ، القاهرة ١٩٥١م.
- محمود الروسان : القبائل الثمودية والصقوية ، دراسة مقارنة ، الرياض ، جامعة الملك سعود ١٤٠٧هـ.
- مكسيموس وصفي : المرشد الجغرافي للعهد القديم ، الإسكندرية ١٩٩٤م.
- منير العريفي : " الرموز الدينية على العملات اليمنية القديمة ، مجموعة المتحف الوطني بصنعاء " ، دراسات في آثار الوطن العربي (٣) الندوة العلمية الرابعة ، جمعية الآثاريين العرب ، المؤتمر الخامس ، القاهرة ٢٠٠٢م.
- مفيد رائف العابد : سوريا في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ، دمشق ١٩٩٣م.
- مصطفى العبادي : مصر من الإسكندر إلى الفتح العربي ، القاهرة ١٩٦٦م.
- " نصتان في ضوء الوثائق البردية قبل الإسلام وخلال النصف قرن الأول من الحكم العربي " ، عالم الفكر ، مج (١٥) ، عدد (٣) ، القاهرة ١٩٩٣م.
- مصطفى إبراهيم الدميري : اليهود وتاريخهم وكتبهم المقدسة ، القاهرة ١٩٩٩م.
- مصطفى كمال الشريف : عروبة مصر من عروبة قبائلها ، القاهرة ١٩٦٥م.
- مصطفى كمال عبد العليم : اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان ، القاهرة ١٩٦٨م.
- " بطليموس الثاني والاحتفالات بعيد البوطوليميا " ، حوايات الجمعية التاريخية ، المجلد السابع ، القاهرة ١٩٧٧م.
- " تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الإسلام ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٩٧٨م.
- نبيه عاقل : تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط ٣ ، دمشق ١٩٨٣م.
- نجيب ميخائيل : مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٣ ، الإسكندرية ١٩٦٣م.
- نوره عبد الله العلي النعيم : الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي ، الرياض ١٩٩٩م.
- نسيب وهبه الخازن : من الساميين للعرب ، بيروت ١٩٨٩م.
- نيقولا زيادة : " دليل البحر الاريتري وتجارة الجزيرة العربية البحرية " ، مجلة دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، العرب قبل الإسلام ، الرياض ١٩٨٤م.

سلطان المعاني : " أسماء المواقع الكنعانية والآرامية في الأردن التابعة لمحافظة العاصمة إداريا " ، مجلة أبحاث اليرموك ، مج ١ ، عدد ٣ ، جامعة اليرموك سنة ١٩٩٤م.

سليم حسن : مصر القديمة ، ج٥ ، مكتبة الأسرة ، القاهرة.

سليم عادل عبد الحق : روما والشرق الروماني ، دمشق ١٩٥٩م.

سليمان بن عبد الرحمن الذيب : المعجم النبطي ، الرياض ٢٠٠٠م.

---

نبطية من موقع قيال بالجوف ، المملكة العربية السعودية ،  
مجلة الدارة ، العدد الثاني ، السنة ١٩ ، الرياض ١٤١٣هـ.

---

دراسة تحليلية جديدة لنقوش نبطية من موقع القلعة بالجوف ،  
المملكة العربية السعودية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، مج ٢٦ ، الرياض  
١٩٩٤م.

---

وخليل إبراهيم المعقل : " نقوش من قارة المزاد سكاكا " ، مجلة  
العصور ، مج ٧ ، الجزء الثاني ، الرياض ١٩٩٢م.

سمير لطفي : عصر المكابيين ، كنيسة القديس الأنبا انطونيوس ، شبر ١٩٨٠م.

عارف باشا العارف : تاريخ القدس ، ط ٢ ، دار المعارف ١٩٥١م.

عبد الوهاب المسيري : موسوعة : اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ١٩٩٩م.

عبد الحميد زايد : القدس الخالدة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

عبد الله الحلو : صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط  
المملكة التدمرية ، بيروت ١٩٩٩م.

عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣م.

---

الأسماء والألقاب الأوربية في النصوص النبطية في شمال غرب  
الجزيرة العربية " ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، ندوة العرب وأوربا عبر  
العصور ، القاهرة سنة ١٩٩٩م.

عبد العزيز حجازي : تاريخ مصر اليونانية والرومانية في عصورها القديمة ، القاهرة ، بدون.

عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، القاهرة ١٩٨٨م.

عبد الرزاق الجهبان : " الإمارة العربية في ميسان " ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، مج ٣ ،  
بغداد ١٩٨٢م.

عبد الفتاح مقلد الغنيمي : " عروبة مصر قبل الإسلام ، دار الشعاع ، سنة ١٩٩٣م.

عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " لمحات عن بعض المدن القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية " ، مجلة الدارة ، عدد (١) ، السنة ( ) ، الرياض ١٩٧٥م.

\_\_\_\_\_ : " أضواء جديدة على دولة كنده من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها " ، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، ج١ ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٣٩٧ هـ.

\_\_\_\_\_ : " قرية الفاو ، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام ، الرياض ١٩٨٥م.

\_\_\_\_\_ وآخرون : " الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي " ، المؤرخين العرب ، المؤتمر الرابع ، القاهرة سنة ٢٠٠١م.

على بن حامد غبان : " التقرير المبدئي عن ميناء أكر " ، مجلة الدارة ، عدد (٤) ، السنة (١٩) ، الرياض ١٤١٤هـ.

على بن صالح المغنم : " تل الربيعية بجزيرة تاروت شاهد من شواهد العصر البرنزي القديم " ، مجلة كنده ، عدد (١) ، السنة ( ) ، الرياض ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م.

غسان محمد على الرمال : صراع المسلمين البرتغاليين في البحر الأحمر ، جدة ١٩٨٥م.

فليب حتى وآخرون : تاريخ العرب المطول ، بيروت ١٩٥٨م.

فراس السواح : تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود ، ط١ ، دمشق ٢٠٠١م.

صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام ، ج١ ، ط٣ ، بيروت ١٩٩١م.

رشيد سالم الناضوري : " حول أرض مدين من حيث تحديد موقعها ودورها التاريخي المبكر " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، العرب قبل الإسلام ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٤هـ.

رضا جواد الهاشمي : المدخل لآثار الخليج العربي ، بغداد ١٩٨٠م.

## ثانيا : المراجع المعربة

أ.هـ. جونز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ترجمة إحسان عباس، عمان ١٩٧٨م.

اندريه لومير : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة انطون الهاشم ، بيروت ١٩٩٩م.

بيستون وآخرون : المعجم السبئي ، منشورات جامعة صنعاء ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٢م.

- ج. ستاركي : " النبط " حولية مديرية الآثار العامة بالأردن ، عدد (٢) ، عمان ١٩٧٥م.
- جاكولين بيرين : " تخطيط وعمارة مدينة شبوة " ، مجلة ريدان ، عدد (١) ، صنعاء سنة ١٩٧٨م.
- جون ولكنسون : القدس تحت حكم روما وبيزنطة (٦٣ ق.م. - ٦٣٧م) ، القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩١م.
- جورج مندنهول : " القدس من ١٠٠٠ إلى ٦٣ ق.م. " ، القدس في التاريخ ، ترجمة كامل جميل العسيلي ، عمان ١٩٩١م.
- جورج فضلوا حوراني : العرب والملاح في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، مراجعة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨م.
- د. نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم ، ترجمة فؤاد حسنين على ، مراجعة زكي محمد حسن ، القاهرة ١٩٥٨م.
- ي. بيكرمان : الدولة السلوقية ، ملوك سوريا السلوقيون ، ترجمة حسان أسحق ، ط١ ، دمشق ١٩٩٣م.
- كاترين آرمسترونج : القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة فاطمة نصر ومحمد عناني ، القاهرة ١٩٩٨م.
- س . موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٨٦م.
- فليب حتى : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم وافق ، ج١ ، بيروت ، بدون.
- فريدريك ج. بيك : تاريخ شرق الأردن وقبائلها ، ترجمة بهاء الدين طوقان ، الدار العربية للتوزيع والنشر ، عمان ١٩٣٤م.
- رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، بدون.



## REFERENCES

- Abdul Munem A.H. Sayed**, “ A New Inscription from Al-Ola “, JFAH, Jeddah 1982.
- , “ Reconsideration of the Minaean Inscription of Zayd il Bin Zayed ”, PSAS, Vol. 14, London IA., 1984.
- Abutaleb M.**, “ Nabayoti, Nebayot, Nabayat and Nabatu : the linguistic problem rivisted ” Drasat II, Ryadh 1984.
- Ahmad K.M.**, Inscribed and Riveted pottery from Kondapur, Kadapure Series 1, Hyderabad 1950.
- Al-Ansary A.**, A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names, Leeds 1966.
- , “ The chronology of Lihyan ”, BFA, Riyadh Univ. 1970.
- Al-theab S.A.**, A comparative study of Aramic and nabataean inscriptions from North West Arabia, Durham Univ. 1989.
- , Aramic and Nabataean inscriptions, Riyadh 1993.
- , “ A new Minaean inscription from North Arabia ”, Arab-arch.epig. 1, Riyadh 1996.
- Albright W.F.**, “ The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban ”, No. 119, BASOR, New Haven, ASOR, 1950.
- , “ Dedan ” Geschichte und At les Testament, Tubingen Verlag J. and C.B. moher 1953.
- , “ The Chronology of the Minean King of Arabia ”, BASOR, No. 129, London 1953.
- Althiem F.**, Wettgeschichte Asiens, Vol. 1, Berline 1982.
- **and Stiehl R.**, Die Araber in der alten welt, Vol. I, Berlin 1964.

- Anderson J.G.C.**, “ The Eastern Frontier under Augustus ”, CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934.
- Archeologia E Papiri nel Fayyum**, Siracusa 24 – 25 Maggio, Istituto Internazionale del Papiro, Siracusa 1997.
- Avanzin A.**, Trade routes and trade goods at the Northern end of the Incense Road in the first Millennium B.C., Roma 1997.
- Beeston A.**, Ancient South West Arabia, London 1951.
- , “ Hadramut ”, EI, Vol. 3, Leiden 1971.
- , Some observations on Greek and Latin data relations to South Arabia ”, BSOAS, Vol. 42, London 1979.
- Bell H.I.**, “ Egypt under the Early principate ”, CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934.
- Bellinger A.B.**, “ The Early Coinage of Roman Economic and Social History in Honor of A.C. Johnson 1951.
- Ben-Sasson H.H.**, A history of Jewish People, Harvard Univ., Cambridge 1958.
- Berthoud T. and Cleazions**, “ Forming Community of the Oman Peninsula ”, JOS, Vol. 6, Part 1, Oman 1980.
- Bengtson H.**, Zur geschichte Niederganges des Ptolemaereiches, Munisch 1938.
- Beven E.R.**, “ The Jewish ”, CAH, Vol. IX, Cambridge Univ. 1932.
- , The house of Seleucius, London 1962.
- Bickermann E.J.**, “ The historical foundations of post biblical Judaism ”, JHCP, Vol. I, Jerosalem 1949.
- Bielenhard H.**, Die Dekapolis von Pompeius bis Tragan, Frankfurt 1963.
- Boucharlet R. and salles J.F.**, “ The history and archaeology of the Gulf from the Fifth Century B.C. to Seven Century A.D., A review of the evidence ”, PSAS, Vol. II, London 1981.
- Bowen R.**, “ Ancient trade routes ”, ADSA, Baltimore 1958.

- Bowersock G.W.**, “ A report on Arabia provincia ”, JRS, Vol. LXI, London 1974.
- , “ Roman Arabia ”, London 1983.
- , “ The New Bilingual inscriptions from Baraqish ”, SHA, Vol. II, King Saud Univ., Riyadh 1984.
- Broom E.C.**, “ Nabatioth, Nabaite and Nabataean the linguistic problem” JSS 1811, London 1973.
- Brought T.R.S.**, The Magistrates of the Roman Republic, II, London 1952.
- Browning I.**, Palmyra, London 1974.
- , Jerash and Decapolis, Chatto and Windus, London 1982.
- Cantineau J.**, Le Nabataean, Paris 1978.
- Caskel W.**, Dasaltarabische Kinigreich Lihian, Krefeld 1950.
- , Lihyan und Lihyanied, Köln 1954.
- Charles Worth M.P.**, The trade Routes and commerce of Roman Empire, Cambridge Univ., 1929.
- CIS, I, II, III**, Paris 1902.
- Claude Orrieux**, Les Papyrus de Zenon, Macula, Paris 1983.
- Cleveland Ray**, “ The American Archaeological Expedition ”, BASOR, No. 159, ASOR, New Haven 1960.
- Colin Walter**, Ancient Egypt, New York 1980.
- Cook S.A.**, The Auguston Empire 44 B.C. – 70 A.D.”, CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934.
- Crauford M.H.**, Roman Republican Coinage, London 1974.
- Dan Cohn-Sherbok**, Atlas of Jewish history, London & New York 1994.
- Dan Gibson**, South Arabia, Copyright 2002 Can Book, E-Mail :  
<http://www.nabataea.net/sarabia.html>.
- , Indian Pottery in Petra, Copyright 2002, E-Mail :  
[http://www.nabataea.net/india\\_pot.html](http://www.nabataea.net/india_pot.html).

————— , Nabataean trade items, Copyright 2002, Can Book, E-Mail :  
<http://www.nabataea.net/items.html>.

————— , Who were the Nabataean, Copyright 2002, E-Mail :  
<http://www.nabataea.net/who.html>.

**David J. Burden**, handbook of the geology of Jordan, London 1959.

**Deshpande M.N.**, “ Roman pottery in India ”, pottery in ancient India,  
Patana 1969.

**Diodorus S.**, The Library of the history, Trans. By Russel M. Geer,  
Vol. XIX, London 19.

**Doe B.**, Southern Arabia, London 1971.

————— , Monuments of South Arabia, London 1971.

————— , WD'B formula and the incense trade, PSAS, Vol. 9, London 1979.

**Dussaud R.**, Numismatique des rois de nabatène, JA, III, 1904.

**Elisabeth C.I. and During Casper**, “ West World contact with historical  
India ”, PSAS, Vol. 9, London 1979.

**Encyclopadea of Islam.**

**Eph'al I.**, The ancient Arabs, Jerusalem 1989.

**F. de Saulcy**, Numismatique de rois nabatéens de Petra, NA, IV, Paris  
1873.

**Franz R.**, Nabataean and related inscriptions in excavation at Nessana,  
Vol. I, London 1962.

**Gabriella M.S. and Rosario P.**, 1 Papiri delle archivio di Zenon A  
Firenze, PE, Firenze 1993.

**Ghol M.**, “ New Qalabani inscriptions ”, BSOAS, Vol. 22, Part 2,  
London 1959.

**Glueck N.**, River in the desert, New York 1959.

————— , The story of the Nabataean, New York 1965.

————— , The other side of Jordan, AASOR, Massachusetts 1970.

- Gogte V.D.**, “petra the Periplus and ancient indo-Arabia maritime trade ”  
ADAJ, Vol. XLII, Amman 1999.
- Goldin J.**, The period of the Talmud (135 B.C. – 103 B.C.), The Jewish  
their history, culture and religion, Vol. 1, New York 1949.
- Grabini G.**, Iserizioni Sudarabiche 1 : Iserizioni Minee Naples, Istituto  
Univ. 1974.
- Grace V.**, “ Stamped Handels of commercial Anphoras ”, Excavation  
Nessana, Vol. I, London 1962.
- Graf D.**, “ Dedanite and Minean South Arabia inscriptions from Hisma ”,  
ADJA, Vol. 27, DAJ, Amman 1983.
- Groom N.**, Frankincense and Myrrh, London 1981.
- , “ Gerrha a lost city ”, Atlal, Vol. 6, Riyadh 1982.
- , “ Eastern Arabia in Ptolemy map ”, PSAS, Vol. 16, London  
1986.
- Günther H.**, A history of the Ptolmic Empire, Trans. By, Tina Saavedra,  
London 2001.
- Hammond P.**, “ The Nabataean Bitumen industry at the Dead Sea ”, BA,  
Vol. 22, Part 2, London 1959.
- , The Excavation of the main theater at Petra 1961 – 1962,  
Colt Archaeological Institute Publication, London 1965.
- , The Nabataean : their history, culture and archaeology,  
Sweden 1973.
- Harding G.L.**, The Antiquities of Jordan, 5<sup>th</sup> Ed., London 1965.
- Harvey P.**, The Oxford Campnion Classical Literature, Oxford 1948.
- Hepper N.F.**, “ Arabian and African Frankincense trees ”, JEA, 55,  
London 1969.
- Hill G.F.**, Catalogue of the Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and  
Persia, XXI, London 1922.

- Hommel F.**, Ethnographie und geographie des Atlas Orients, Munchen 1926.
- Hunting Form**, The Periplus of Eastern Sea, London 1980.
- Iain B.**, Petra, London 1973.
- Ingraham Met al.**, “ Preliminary report on a recomaissance survey of the North Western Province ”, Atlal, DAMSA, Vol. 5, Riyadh 1981.
- Isac B.**, “ trade routes to Arabia and the Roman Army ”, BAR, No. 71, London 1980.
- James W.F.**, “ On the location of Garha ”, F. Althein and R. Stiehl in de Araber in der Alten welt, Vol. 5, berlin 1969.
- Jamme A.**, Sabaeen inscriptions from Mahram Bilqis, Baltimore 1962.  
 ———— , Miscollanées d’ancien sic arabe, VII, Washington 1974.
- Jaussen et Savignac**, Mission Archaeologique en Arabie, 2, Paris 1911.
- Jone Taylor**, Petra and the lost Kingdom of Nabataean, london and New York 2001.
- John Southland**, Petra, Part 1, Copyright, E-Mail :  
<http://www.touregypt.net/features//petra> 1.html.
- John Ball**, Egypt in classical geographers, Cairo 1945.
- John Son P.**, A history of Jews, New York 1987.
- Joseph Hobbs**, “ On the Antiquities of the Eastern Desert ”, Egypt and Nubia, British Museum 2002.
- Josephus F.**, Jewish Antiquities, BK 14, Trans. By Marcus, london 1961.  
 BKs XV – XVII, trans. By Marcus R., Harvard Univ. 1963.
- Judith M.**, The architecture of Petra, Oxford Univ. 1990.
- Kammerer A.**, Petra et La Nabatene, Paris 1929.
- Karl S. Korte**, “ Nabataean Coinage ”, Part II, New Coin types and variants, the numismatic chronick, Vol. 150, london 1990.  
 ———— and Micheal C., The numismatic chronicle, Nabataean, Coinage, Vol. 149, part 1, London 1989.

- Kathleen M. Kenyon**, The Bible and recent archaeology, British Museum Publications Ltd., London 1986.
- Kedar Y.**, “ Water and soil from the desert ”, GJ, Vol. 81, RGS, London 1957.
- Kennedy A.B.W.**, Petra, Its history and monuments, London 1925.
- Kiernan R.H.**, The unveiling of Arabia the story of Arabian travel and discovery, London 1937.
- King R.**, Egypt and western Asia in the light of recent discoveries, London 1967.
- Kirwan H.**, “ Where to search for the ancient port of Luck Kome ”, SHA, vol. 2, King Soud Univ., Riyadh 1984.
- Kisnawi A., et al.**, “ preliminary survey on the mining survey north west Hijaz ”, Atlal, DAMSA, Vol. 7, Riyadh 1983.
- Knauf E.**, Nabataean Origins, Arabian Studies, Honour of Mohammed Ghul, Wiesbaden 1985.
- Larsen Curtis E.**, Life and land use on the Bahrain Islands, The geoarcheology of an ancient society, Chicago Univ. 1983.
- Lemaire A.**, “ Un Nouveau Roi Arabe de Qedar dans L’inscription de L’aulelá Encens de Lakish ”, RB 81, Paris 1974.
- Littmann E.**, nabataean inscriptions from southern Haran, Leiden 1914.
- , Semitic inscriptions division, IV, Section A., Nabataean inscription from the southern Houran, Leiden 1914.
- , “ Nabataean inscriptions from Egypt ”, BSOAS, Vol. 15, Part 1, London 1953 & Vol. 16, Part 2, London 1954.
- Liungman Carl**, Dictionary of Symbols, California 1991.
- Louis F.**, The Jews : their history, culture and religion, Vol. I, New York 1949.
- Luckenbill D.D.**, Ancient records of Assyria and Babylonia, Vol. II, Chicago Univ. 1927.

- M. de Vogüé**, Monnaies des rois de Nabatène, RN, Vol. XIII, Paris 1868.
- Mamigliano A.**, “ Herod of Judaea ”, CAH, Vol. X, Cambridge Univ. 1934.
- Margolis M. and Marx A.**, A history of the Jewish People, 3<sup>rd</sup> Ed., Philadelphia 1934.
- Mayrson P.**, The ancient agriculture regime of Nessana and the central ”, EN, BSA, London 1962.
- Miller J. Innes**, The spice trades of the Roman Empire 29 B.C. – to A.D. 641, Oxford 1969.
- Mishorer Y.**, Nabataean Coins, The Institute of Archaeology Qedem, No. 3, Jerusalem 1973.
- Morkholm Otto**, “ New Coin find from Failaka ”, Kulm, JAS, Denmark 1981 – 1982.
- Murray M.A.**, Petra, The Rock City of Edom, London 1939.
- Musil A.**, Northern Hejaz, New York 1929.
- , Arabia petraea, Vol. 2, Vienna 1907.
- Musti D.**, “ Syria and the East ”, CAH, Vol. 7, Part 2, Cambridge Univ. 1984.
- Nasif A.**, Al ‘Ola, an historical and archaeological survey with special reference to its irrigation systems, Manchester 1991.
- Naval I.D.**, Western Arabia and the Red sea, London 1964.
- Negev A.**, “ The Nabataean Necropolis at Egra ”, Review Biblique 33, Paris 1976.
- , “ The Nabataean and the Province of Arabia ”, ANRW, Vol. II, 8, Berlin 1977.
- , “ The Date of the Petra-Gaza Road ”, PEQ, 1067, London 1986.



- Newberry P.E.**, “ Notes on Sea – going ship ”, JEA, Vol. 28, London 1942.
- Papiri Grecie Latini**, PD SI, Vol. 4, no. 406, Firenze 1917.
- Parr P.**, “ The Nabataean and North Eastern Arabia ”, BIA, Vol. 8 – 9, London 1968.
- , “ Objects from Thaj ”, BASOR, N 176, British Museum 1964.
- Paul J.**, A history of the Jewis, New York 1987.
- Peter B.**, Nabataean in Africa, A short history of Mafia Island, Copyright 2002, E-Mail, <http://www.nabataea.net/mafia.html>.
- Peter F.E.**, The Nabataean in the Hawran ”, JAOS, Vol. 97, No. 3, July – Sept, AOS, New Haven 1977.
- Philby H. Stj.**, “ South Arabia Chronology ”, Lemuseon, Vol. 62, Louvain 1944.
- , “ Motor tracks and Sabaean inscriptions in Najd ”, GJ, Vol. 112, London 1950.
- Philip H.**, History of Syria, 2<sup>nd</sup> Ed., London 1957.
- , History of Arabs, London 1958.
- Philips W.**, Qataban and Sheba, London 1955.
- Pirenne J.**, A palaeographical chronology of the Sabaean Dated inscriptions in the reference several Ears, PSAS, Vol. 4, London 1974.
- Polybius, Historia**, Trans. By Patton W.R., BK 13, London 1922.
- Potts D.**, “ north Eastern Arabia from the seleucids to the Earliest Caliph ” E.P. No. 37, Univ. of Pennsylvania 1984.
- Pritchard J.**, Ancient Near-Eastern Texts, related to the Old Testament, 2<sup>nd</sup> Ed., Princeton 1955.
- Rabinowitz I.**, “ Aramic inscriptions of the 5<sup>th</sup> B.C. from a North Arab Shrine in Egypt ”, JNES, Vol. 15, London 1956.

- Raschke M.**, “ New studies in Roman commerce with East ”, ANRW, Vol. 2, Berlin 1978.
- Réné Dussad**, La pénétration des Arabes en Syrie avant L’Islam, Paris 1955.
- Ryckmans G.**, “ Inscriptions Mineennes Ramm ”, RB, Vol. XLIII, Paris 1934.
- , “ Les herodulents de Macin et la colonisation Mineenne ’, Lovaniense cauwenbers, Louvain 1961.
- , “ Graffites Minéens par H. Stj. Philby et R.G. Borge dans Le Hijaz ”, Le Museon 78, Paris 1965.
- Rhodokanakis N.**, “ Die Sarkophaginschriften für Semitistik, Vol. II, Berlin 1924.
- Richard A. Lobban Jr. and Valerie de L.**, “Elephants in ancient Egypt and Nubia ”, Anthrozoos, Tufts Univ. North Grafton 2000.
- Robert N.**, “ Water conservation in ancient Arabia ”, PSAS, Vol. 7, London 1977.
- Robert S. Bianchi**, Ptolemaic Egypt and Rome, The Brooklyn Museum 1988.
- Rostovtzeff M.**, Caravan Cities, Trans. By, D. and T. Talbot M. Rice, Oxford 1932.
- , The social and economic history of the Hellenistic world, Vol. 2, Oxford 1953.
- , “ New studies in Roman commerce with the east ”, ANRW, Vol. 2, Berlin 1978.
- , “ Rhodes, Delos and Hellenistic commerce ”, CAH, Vol. 8, Cambridge 1981.
- Sartre M.**, “ Rome et les Nabatéens à la fin de La République ”, REA 81, Paris 1979.

- Scheck F.R.**, Jordanien Volker und Kulturen Zwischen Jordan und Rotem Meer, Du Mont Verlag, Kölen 1987.
- Schoffe W.**, The Perplus of the Erythean Sea, New delhi Oriental Book Reprint, 5<sup>th</sup> Ed., New Delihi 1954.
- Schwartz W.**, “ Die inschriften des Wüstentempeis von Rode Siyen ”, I a hrbuch für Kiassische Philologie, Vol. 153, Berlin 1896.
- Sollberger E.**, “ The problem of magan and Melukhe ”, BIAL, No. 9.
- Speece M.**, “ The Role of Eastern Arabia in the Arabian Gulf trade in the 3<sup>rd</sup> Millennia ”, SHA, Vol. 2, Part 1, Riyadh, King Soud Univ. 1984.
- Stark F.**, The Southern Gates of Arabia, london 1943.
- Starcky J.**, “ The Nabataean : A History Sketch ”, BA XVIII, New Haven 1955.
- Strabo**, The Geography of Strabo, Trans. By Harce Leonard Jones, London BK 16, 1983 – BK 17, 1982.
- Tarrn W.W.**, “ Ptolmy II and Arabia ”, JEA, Vol. XV, London 1929.
- , The Greeks in Bactria and India, Cambridge 1951.
- , Hellenistic Civilisation 3<sup>rd</sup> Ed., London 1952.
- The Universal Jewish Encyclopaedia 8.**
- Tod M.**, “ Inscriptions from Southern Palestine, Greak, Nabataean, Arabic ”, PEF 1914 – 1915.
- Turner G.**, “ Ptolemic Egypt ”, CAH, Vol. 7, Part 1, cambridge Univ. 1984.
- Van Beek Gus**, “ Frankincense and myrrh in ancient south Arabia ”, JAOS, Vol. 78, No. 3, London 1958.
- , “ Pre – Islamic South Arabian Shipping in the India Ocean ”, JAOS, Vol. 80, New Haven ASOR – 1960.
- , The land of Sheba, Soleman and Sheba edited by B. Pritchard Edinburgh R., and R. Clark, New Haven 1974.

- and **Jamme A.**, “ The south Arabia Clay Stamp from bethel ”, BASOR, No. 196, New Haven ASOR, 1969.
- Van den Branden A.**, “ La chronologie de Dedanet de Lihyan ”, BO, Vol. XIV, Paris 1957.
- Victor Langlois**, Numismatique des Arabes avant L’Islamime Chapt. 1, Rayaume de Nabaténe, Paris 1859.
- Walter M. Ellies**, Ptolemy of Egypt, London 2002.
- Warmnington**, The commerce between the Roman Empire and India, Cambridge Univ. 1928.
- Warner V.**, Studies an Nabataean archaeology and religion, E-Mail : <http://www.acacialand.com/studies.html>.
- Westermann W.I.**, The Slave system of Greek and roman Antiquity, Philadelphia 1955.
- Werner K.**, The Bible as history, Trans. By William Neil, Westmenasteri 1956.
- Wilson R.T.**, The Camel, London 1984.
- Winnett F.**, A study of the lihyanite and Thamudic inscription, Toronto 1937.
- , “ The place of Minaean in the history of Pre – Islamic Arabia ”, BASOR, No. 73, London 1937.
- and **Reed W.L.**, “ Ancient records from North Arabia ”, Toronto Univ. 1970.
- Wissman H.**, “ Himyer ancient history ”, Lemuseen, Vol. 72, Louvain 1964.
- Yousry El – Gowhary**, “ The trade activities in Empire ”, ASR, Vol. 1, Cairo Univ. 1972.

## ABSTRACT

The Nabataeans were a group of nomads, living in the Arabian desert, who banded together and held central of a rather vast area for over 400 years. At this peak, the Nabataean Empire stretched from modern-day Yemen to Damascus and from Western Iraq into the Sinai according to some historians. No one is really sure how large their Empire really was. That is how illusive and mysterious while their caravans traveled widely. Its hard to be certain of the borders of their Kingdom or the extent of their travel.

The Nabataeans were exceptionally good and skilled traders. They facilitated commerce between China, India, The Far East, Egypt, Syria, Greece and Rome. They dealt with all kinds of goods such as gold, incense, spices, perfumes, medicines, ivory and many others. From its base fortress city it established a wealthy commercial cross roads position between the Arabian, Assyrian, Egyptian, Greek and Roman cultures and civilizations. This crucial trade route between the high areas of Jordan, the Red sea, Damascus and Southern Arabia formed the Nabataean Empire life blood and they resumed its control and safety.

Nabataean were greatly influenced by the Hellenistic culture of their neighbors, which can be easily detected in Nabataean art and architecture when their Empire was expanding northward into Syria. This small desert Kingdom stood against the Greeks and almost brought the Roman Empire to its knees. They established small colonies in tent communities on the outskirts of many of the major centers of Arabia, Mesopotamia and Levant. Some examples of these communities are Madain Saleh near Dedan, Jenysos South of Gaza, Selah near Busheire, the Edomite capital.

The Nabataean had lived in Peteali, south of Rome, on the western coast of Italy. Over the next several centuries the Nabataean capitalized on this monopoly, raking in incredible profits. The Nabataean however continued for a while to prosper, the Nabataean King Aretas IV who ruled from 9 B.C. to 40 C.E., built a number of settlements on the trading route to develop the prosperous incense trade. The Nabataeans realised the power of Rome and allied with them to defeat the Jewish uprising of 70 C.E. Soon after Nabatea fell under direct Roman rule, when the last Nabataean ruler, Rabbel II, struck a deal with them to last his lifetime the deal was not to attack throughout his lifetime in exchange of leaving Nabatea over after his death. When he died in 106 C.E., the Romans claimed the Nabataean Kingdom and renamed it Arabia Petra, and they redesigned it on traditional Roman architectural designs and the city dwelled in a period of relative prosperity.